اجاثا كريستي



غانية باريس

أجاثا كريستي

{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى **103** لغات.

- بيع من كتبها أكثر من **900** مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا، تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديّون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان. كذلك لم تلجأ الكاتبة العظيمة إلى عنصر الجنس في رواياتها، على عكس ما اتبعه الآخرون. ولم تهدف إلى الإثارة، ولا تلجأ إليها. ورواياتها تضمَّنت أيضًا أهدافًا إنسانية فحواها أنّ (الجريمة لا تفيد) وأنّ الخير هو المنتصر في النهاية.

غانية باريس

Evil Under the Sun

كان «هركيول بوارو» يستمتع بإجازته الرائعة في جزيرة «سماجلزر» التي تبعد عن الساحل الموجود في مقاطعة «سوري» عندما علم بوجود جثة الممثلة الفاتنة «أرلينا ستيوارت» مخنوقة . وقطعًا شارك «بوارو» في التحقيق حول الجريمة واكتشف أن جميع النزلاء تقريبًا كانت لهم علاقة بالمجني عليها «أرلينا» ولكن يا ترى أي من هؤلاء المشتبه فيهم– ومنهم أسرتها– يكون لديه الدافع القوي لقتلها؟

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الاردن	2 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

ISBN 995338245-X
9789953382456

غانية باريس

- 3 -

برنارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرّبة

غانية باريس

(43)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م

الإدارة العامة والتوزيع

تليفون 666 212 9 961 00   فاكس 665 212 9 961 00

ص.ب **374** جونيه – لبنان

www.inter-press.org   Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي – دار البشير

تأليف

Agatha Christie

الاسم الأصلي للرواية

Evil Under the Sun (1941)

الغلاف بريشة الفنان العالمي

عبد العال

- 1 -

جزيرة المهربين

عندما أقام القبطان "**روجر انجمرين**" بيتا في جزيرة "**ليزر كومب**" عام 1782 قال النّاس عنه إنه بلغ ذروة الشذوذ وغرابة الطباع؛ ذلك أن رجلا مثله ينحدر من أسرة عريقة، كان ينبغي عليه أن يقيم قصرا جميلا في مزرعة كبيرة تجري فيها الغدران، وتمتد حقولها الخضر إلى غاية البصر.

ولكن القبطان "**روجر**" لم يكن يحب شيئا كحبه للبحر. ولهذا أقام ذلك البيت المتين في تلك الجزيرة التي تنعزل تماما عن شاطئ "**دارتمور**" حين يرتفع المد..

ولما مات بلا زواج، آل البيت والجزيرة إلى ابن عم له ولكن هذا الوارث، وأحفاده من بعده، لم يهتموا بالبيت والجزيرة كثيرا، وفي عام 1922 اشتد الإقبال في الصيف على شواطئ "**كوردال**" و"**ريفون**" و"**دارتمور**"، وهكذا وجد "**آرثر انجمرين**" - أحد أحفاد ابن عم القبطان "**روجر**" وكان قد احتاج إلى المال- الفرصة سانحة لبيع البيت والجزيرة المهجورة بثمن مناسب.

وأعاد المالك الجديد بناء البيت ليكون فندقا للتصييف، وأنشأ معبرا بين الجزيرة وشاطئ "**دارتمور**" من الناحية الشرقية، وأعد في مرتفعات الجزيرة الصخرية أماكن للجلوس والاسترخاء والاستمتاع بالحمامات الشمسية. وأنشأ ملاعب للتنس وعوامات للسباحة. وهكذا ظهر في تلك المنطقة فندق جديد للتصييف باسم «فندق "**روجر**"» بجزيرة "**سماجلرز**"- أي جزيرة المهربين - بخليج "**ليزر كومب**"، وتوافد المصيفون على الجزيرة لطرافة اسمها حتى لم تكن ثمة غرفة تخلو ابتداء من شهر حزيران (يونيو) إلى شهر أيلول (سبتمبر) من كل عام.

وفي عام 1934 أضيف إلى الفندق قاعة كبرى للطعام، وحمامات عامة، وقاعة للشراب، وازدادت أسعار الإقامة زيادة هائلة. وكان الناس يقولون لبعضهم

البعض:

-هل ذهبت إلى فندق "**روجر**" بجزيرة "**سماجلرز**"؟ إن التصييف هناك متعة. هدوء كامل.. وطعام جيد. وجو رائع بعيد عن المتطفلين. يجب أن نقضي الصيف القادم هناك. وراح الناس يتسابقون لقضاء الصيف في جزيرة "**سماجلرز**".

*****

وكان بين المقيمين في فندق "**روجر**"، في ذلك الصيف، رجل مهم جداً، أو هكذا يعتبر نفسه على الأقل، وهو "**هيركيول بوارو**"، وكان جالسا في استرخاء على مقعد "**بلاج**" وثير، وعلى رأسه قبعة واسعة الحافة وشارباه مفتولان وعيناه نصف مغمضتين وهو يختلس بهما النظر إلى السابحين والسابحات على مسافات مختلفة من الشاطئ الغربي للجزيرة.

وعلى رمال الشاطئ كان ثمة رجال ونساء يستمتعون بحمامات الشمس، وقد دهنوا أجسادهم بالزيوت التي تكسب بشراتهم ذلك اللون النحاسي الجميل.

وعلى الشرفات الواقعة وراء "**بوارو**" مباشرة، كان المصيفون الذين لا يستحمون جالسين يقرأون أو يتبادلون الحديث، وبجوار "**بوارو**" كانت السيدة "**روجر**" تتدفق في الحديث كعادتها، بينما زوجها يؤمن على حديثها بغمغمة غامضة أو بعبارة موجزة، وكانت أصابع السيدة "**روجر**" تتسابق في شغل التريكو مع لسانها الذي لا يكف عن الحديث.

وعلى الجانب الآخر -الأيمن- من "**بوارو**" كانت الآنسة "**بروستر**" ذات الجسم الرياضي القوي والشعر المجعد والوجه اللطيف الملوح بالشمس جالسة تنصت هي الأخرى إلى ثرثرة السيدة "**جاردنر**"، وتغمغم أيضا بعبارات غامضة بين الحين والآخر.

وظلت السيدة "**جاردنر**" تتحدث عن رحلتها من "**أمريكا**" -موطنها- إلى "**إنجلترا**"، وعن المناطق التي زارتها في "**إنجلترا**"، وعن الأشخاص الذين تعرفت

إليهم، وعن السيد "**كيسلر**" الذي نصحها بقضاء بضعة أيام في فندق "**روجر**" بجزيرة "**سماجلرز**" وعن رأيها في الإنجليز وشدة تحفظهم مع الأجانب، وعن سرورها بلقاء السيد "**هيركيول بوارو**":

–آه.. لشد ما سعدت وفرحت عندما علمت أنك موجود هنا يا سيد "**بوارو**" أليس كذلك يا "**أوديل**"؟ غمغم الزوج "**أوديل جاردنر**" قائلا:

–بلى يا عزيزتي. وقالت الآنسة "**بروستر**" باندفاع:

–ما أجمل أن يتعرف الإنسان إلى رجل مشهور مثل السيد "**بوارو**"! ورفع "**بوارو**" يديه وهو لا يدري ماذا يقول، بينما عادت السيدة "**جاردنر**" إلى الحديث قائلة:

–آه.. لقد سمعت الكثير عنك يا سيد "**بوارو**" من السيدة "**كورنيليا رويسون**".. لقد حدثتنا طويلا عن الفترة التي أقامتها معك في "**مصر**" ذات شتاء، وعن براعتك في اكتشاف قاتل العالم الأثري "**لينار ريدجواي**".. من كان يصدق أن مساعده "**دان سميث**" كان هو القاتل؟! ومنذ ذلك اليوم وأنا أتمنى أن أتعرف إليك يا سيد "**بوارو**".. أليس كذلك يا "**أوديل**"؟

–بلى يا عزيزتي.

–وكذلك الآنسة "**دارنلي**" صاحبة محل أزياء "**روزاموند**" حدثتني عنك طويلا، وهي هنا في هذا الفندق كما تعلم. إنها فتاة رائعة، ولها ذوق جميل في صنع الملابس. لقد كان الفستان الذي ارتديته مساء أمس من صنعها، وفوق هذا فهي جميلة رائعة القوام. وغمغم الرائد "**باري**" الجالس بجوار الآنسة "**بروستر**" من الناحية الأخرى قائلا وهو يحملق في السابحات:

–نعم.. إن لها قواما جميلا جداً.. وها هي على الشاطئ تنعم بحمام شمس. وعادت السيدة "**جاردنر**" تقول:

–أتريد الحقيقة يا سيد "**بوارو**"؟ إنني جئت إلى هنا حين سمعت بوجودك في هذا المكان. خطر لي أنك قدمت وراء قاتل خطير تريد القبض عليه.. فإذا صح هذا فلا شك في أننا سننعم بفترة رائعة مليئة من الحوادث المثيرة. وتنحنح

السيد "**جاردنر**" قائلا في شبه اعتذار:

–إن زوجتي حساسة جداً يا سيد "**بوارو**".. ولكنها تشعر بالملل أحيانا، وتتمنى أن تقع بعض الأحداث المثيرة التي تخفف شعورها بالملل. وهنا قال "**بوارو**" مؤكدا:

–أرجو يا سيدتي العزيزة أن تثقي تماما بأنني جئت للاصطياف مثلكم، بل إني أحاول ألا أفكر في أي شيء يتعلق بالجريمة والمجرمين. وقالت الآنسة "**بروستر**" في ضحكة قصيرة:

–ليس في جزيرة "**سماجلرز**" جثث. فأشار "**بوارو**" إلى الشاطئ الرملي وقال:

–لا ليست هذه هي الحقيقة الكاملة.. انظري إلى الراقدين على الرمال في الشمس ماذا هم؟ ماذا يشبهون؟ إنهم ليسوا رجالا أو نساء.. فليس هناك ما يميزهم أو ينم عن شخصياتهم.. إنهم مجرد جثث ملقاة على الرمال.. وغمغم الرائد "**باري**" قائلا:

–يا له من تشبيه! ورأى "**بوارو**" أن يستغرق في هذا التشبيه فقال:

–إنهم يذكرونني بالجثث المصفوفة في مشرحة "**باريس**". وهتفت السيدة "**جاردنر**" في نفور:

–أوه.. ما هذا يا سيد "**بوارو**"؟!

–نعم.. أو مثل الجثث الحيوانية الموضوعة في متجر كبير للجزارة. وضحك السيد "**جاردنر**" وقال لزوجته:

–لا تجزعي يا عزيزتي.. إن السيد "**بوارو**" يريد أن يخيفك قليلا. وجمعت السيدة "**جاردنر**" خيوط التريكو وقالت لزوجها:

–هلم يا "**أوديل**" إلى قاعة الشراب في الفندق.. هل تشاركنا كأسا من الشراب يا سيد "**بوارو**"؟

–لا.. شكرا.. وبعد انصرافهما، قالت الآنسة "**بروستر**":

–الزوج الأمريكي نموذج رائع لجميع الأزواج!

وأقبل الأب "**ستيفن لين**" فجلس في المقعد الذي تركته السيدة " **جاردنر** "، وكان رجلا طويلا قوي الجسم في نحو الخمسين من العمر، يرتدي الملابس الدينية في الأوقات العادية، أما في تلك اللحظة فكان مرتديا بنطلونا رماديا وقميصا أبيض، قال:

–هذه منطقة رائعة.. لقد تمشيت لمدة ساعتين في براري "**دارتمور**" ثم عدت عن طريق "**هارفورد**" عبر صخور الشاطئ. وقال الرائد "**باري**" الذي لم يكن يحب رياضة المشي:

–إن المشي في يوم حار كهذا يرهق الجسم! وقالت الآنسة "**بروستر**":

–إنه نوع من الرياضة، والرياضة ضرورية في الإجازة حتى لا يترهل الجسم، إنني أحب التجديف، وهو مفيد جداً لعضلات البطن. فقال الرائد "**باري**":

–ولكن بعض الناس لا يطيقون ركوب البحر حتى في زورق صغير.. لأنهم يصابون بالدوار فورا.. فابتسمت الآنسة "**بروستر**" وقالت:

–إن الدوار حالة نفسية وعصبية يمكن التغلب عليها بقوة الإرادة.. وهناك من يشعرون بالدوار من المرتفعات، مثل السيدة "**ردفرن**" المقيمة معنا هنا. لقد كادت أن تسقط مغشيا عليها وهي تسير بجانبي أمس عندما كنا نسير في مرتفعات "**هارفورد**".. وأنا شخصيا أشعر بالدوار إذا سرت فوق جسر ضيق أو على مكان مرتفع. وقد أخبرتني السيدة "**ردفرن**" بأنها كادت ذات مرة أن تسقط من السلم الخارجي لبرج كاتدرائية "**ميلان**". وهنا قال القس "**لين**":

–إذن يحسن بها ألا تستعمل السلم الحديدي المؤدي إلى جرف "**بيكسي**" في هذه الجزيرة، آه ها هي ذي السيدة "**ردفرن**" آتية نحونا بعد أن فرغت من السباحة. وقالت الآنسة "**بروستر**":

–أعتقد أن السيد "**بوارو**" سيرضى عنها؛ لأنها لا تحب حمامات الشمس! وضحك الرائد "**باري**" قائلا وهو ينظر إلى جسم السيدة "**ردفرن**" الناصع البياض:

–إنها تبدو كالثلج الأبيض بين الهنود الحمر!

ولفَّت "**كريستين ردفرن**" رداءها حولها وأقبلت نحو الجالسين بخطوات رشيقة. وكان وجهها جميلا إلى حد ما، ويداها وقدماها صغيرتين رقيقتين، وابتسامتها جذابة، ولما جلست بجوار القس "**لين**"، قالت لها الآنسة "**بروستر**" :

–إن السيد "**بوارو**" معجب بك؛ لأنك لا تحبين حمامات الشمس مثل بقية المصيفين، وهو يقول إن النائمين في الشمس عراة تقريبا يشبهون الجثث أو شيئا من هذا القبيل! فابتسمت "**كريستين**" وقالت:

–لشد ما أتمنى أن تكتسب بشرتي اللون النحاسي. ولكن هذه الأمنية لا تتحقق، كل ما أناله من بقائي في الشمس التهاب الجلد وظهور البثور الحمراء على البشرة. ثم نظرت إلى السيد "**بوارو**" وقالت:

–إن وجودك بيننا يا سيد "**بوارو**" يجعلنا نترقب أحداثا مثيرة.. فقالت "**إميلي بروستر**" :

–لا أظن أن هذا المكان يصلح لارتكاب جريمة فيه. فتململ "**بوارو**" في مقعده وقال:

–لماذا يا آنسة؟ لماذا لا يصلح هذا المكان لارتكاب جريمة فيه كأي مكان آخر؟

–لأن هناك أمكنة لا يمكن أن تكون مسرحا للجرائم. وهذا المكان واحد منها، ولكن.. لا تسألني عن السبب.. إنه مجرد إحساس خاص.. فأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–نعم. نعم.. إنه مكان شاعري حقًّا. مكان هادئ.. سماؤه صافية، وبحره أزرق جميل... ولكن لاتنسي يا آنستي– أنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر. فتململت الآنسة "**بروستر**" في مقعدها وقالت:

–نعم.. نعم.. هذا صحيح. ولكن..

–ولكن الطبيعة البشرية لا تختلف في أي مكان.

–نعم.. نعم.. ولكنني كنت أريد أن أقول إن جميع النازلين هنا في إجازة.. فابتسم "**هيركيول بوارو**" وقال:

–وهذا أدعى إلى احتمال وقوع جريمة من أي نوع. فلما نظرت متسائلة أردف

قائلا :

-لأشرح لك الأمر.. إذا كان لك عدو لدود.. وإذا كنت تريدين القضاء عليه، فإن ذهابك إليه في بيته أو في مقر عمله أو في الشارع سيجعلك تفكرين في تبرير الأسباب التي دفعت بك إلى الذهاب إلى هذا المكان أو ذاك، أما هنا فإنك غير ملزمة لتبرير وجودك في المكان نفسه الذي يوجد فيه عدوك.. إنه مكان عام من حق أي إنسان أن ينزل فيه خلال أشهر الصيف.. وهذا يعني أن هذا المكان قد يكون أصلح من غيره لارتكاب جريمة. وقالت الآنسة "**بروستر**" :

-الواقع أنني لم أفكر في هذا الأمر من هذه الزاوية العجيبة.

*****

وبعد أن خيم الصمت برهة، قال القس "**ستيفن لين**" :

-لقد أثرت انتباهي يا سيد "**بوارو**" بقولك إن الشر موجود في كل مكان تحت الشمس.. وهذه للأسف حقيقة واقعة. إن قلوب البشر مليئة شرًّا.. وإن الجنون لا يترك هذه القلوب وهي على قيد الحياة..وأشرق وجه القس بضوء الإنسان المتعصب لآرائه وأردف قائلا:

-لقد سررت حين سمعت منك هذا؛ لأن الناس الآن بدأوا يرتابون في وجود الشر.. إنهم يعتبرونه الوجه الأخير للخير، ويقولون إن الجهلة وغير الناضجين والمرضى بعقولهم أو بنفوسهم هم فقط الذين يرتكبون الشرور. وعلى هذا فهم أحق بالرثاء من العقاب، ولكن الشر -يا سيد "**بوارو**" -حقيقة واقعة.. إنني أومن به كما أومن بالخير. إنه موجود.. وهو في كل مكان على وجه الأرض. وتوقف فجأة وراح يمسح جبينه بمنديله ويقول معتذرا:

-يبدو أنني تحمست أكثر مما ينبغي. وقال "**بوارو**" :

-إنني أفهم ما تريد أن تقول يا سيد "**لين**".. إن الشر موجود في كل مكان حقًّا.. وهنا قال الرائد "**باري**" :

–هذا الحديث يذكرني بحادثة وقعت لي في أثناء إقامتي بـ"**الهند**".

ولما كان الجميع في فندق "**روجر**" يعرفون أن الرائد "**باري**" حين يبدأ الحديث عن ذكرياته في "**الهند**" لا يتوقف قبل مضي ساعة أو ساعتين، فقد أسرعت الآنسة "**بروستر**" قائلة للسيدة "**كريستين ردفرن**":

–أليس هذا زوجك الذي يسبح الآن يا "**كريستين**"؟ ما أروع طريقته في السباحة! يبدو أنه سباح ماهر. وقالت السيدة "**ردفرن**" بسرعة:

–نعم.. نعم.. آه.. انظري إلى ذلك القارب الجميل ذي الشراع الأحمر، إنه ملك السيد "**بلات**".. أليس كذلك؟ غمغم الرائد "**باري**" وقد نسي حديثه عن "**الهند**":

–لم أر في حياتي من قبل قاربا له شراع أحمر اللون.

وكان "**بوارو**" في تلك اللحظة ينظر بإعجاب إلى الشاب "**باتريك ردفرن**"، زوج "**كريستين ردفرن**" وكان قد خرج لتوه من الماء وراح يجفف جسمه وشعره من القطرات المائية. وبدا في ضوء الشمس نموذجا رائعا لكمال الجسم وجمال الشكل وقوة الشباب. هذا فضلا عن مرحه وبساطته مما جعله محبوبا من الرجال والنساء على السواء. ولما رفع يديه بالتحية لزوجته، قالت وهي تلوح:

–تعال يا "بات"..

–إنني آت..

ثم مضى إلى المكان الذي ترك فيه "البرنس" ليسترده. وفي تلك اللحظة أقبلت من الفندق إلى الشاطئ امرأة جعلت الجو يشبه جو الجالسين في المسرح حين تظهر أمامهم بطلة المسرحية الحسناء!

كانت تسير في طريقها إلى الشاطئ وهي تدرك تماما الأثر الذي تتركه في نفوس الجميع، رجالا ونساء. كانت جميلة إلى حد الفتنة، رشيقة كأنها نموذج لفنان، أنيقة في ارتداء ملابسها إلى حد يلفت النظر إلى ذوقها السليم. وكانت بشرتها خمرية رائعة، وشعرها نحاسيا لامعا ينسدل في خصلات غزيرة متماوجة

على كتفيها، وكان وجهها ينم عن الحيوية والجمال الفذ والنضج المثير.. نضج المرأة التي تجاوزت الثلاثين بقليل.

وفوق هذا كله أنها كانت من طراز النساء اللاتي إذا ظهرت واحدة منهن في مجتمع نسائي تجعل الباقيات باهتات لا يكدن يلفتن أنظار أحد؛ لأن الأنظار كلها تكون عندئذ مركزة على هذا النموذج الكامل للجمال المثير.

وحملق "**بوارو**" إليها وقد ارتعدت أطراف شاربه، وانتصب الرائد "**باري**" في جلسته وقد جحظت عيناه المتسمرتان على المرأة الحسناء، وسمع "**بوارو**" الأب "**ستيفن لين**" وهو يأخذ نفسا طويلا، وقد توترت أصابعه. وقال الرائد "**باري**" أخيرا:

-إنها "**أرلينا ستيوارت**".. أو هذا اسمها عندما كانت ممثلة قبل أن تتزوج القبطان "**مارشال**". لقد رأيتها كثيرا قبل زواجها الأخير. وقالت "**كريستين ردفرن**" ببطء وبرود:

-إنها جميلة حقًّا.. وقالت الآنسة "**بروستر**":

-كنت تتحدث عن الشر الآن يا سيد "**بوارو**".. وأعتقد أن هذه المرأة هي الشر مجسما.. إنني أعرف الكثير عنها. وقال الرائد "**باري**":

-إن زوجها رجل لطيف يحبها إلى حد الجنون ويغض النظر عن كثير من تصرفاتها. وقال القس "**لين**":

-إن أمثلة هذه المرأة يهددن الناس في حياتهم الآمنة.

ومضت "**أرلينا مارشال**" إلى حافة الماء، وخرج من البحر عدد من الشبان والغلمان وأسرعوا نحوها بلهفة، ولكنها وقفت تبتسم، وعيناها مركزتان على الشاب "**باتريك ردفرن**" زوج "**كريستين**".

وبعد أن كان "**باتريك**" في الطريق إلى زوجته، إذا به ينحرف كأنه منوم مغناطيسيا، ويتجه نحوها. وجلست هي بجوار صخرة على الشاطئ، وجلس "**باتريك**" بجانبها.. مفتونا. وعندئذ نهضت "**كريستين**" زوجته واستدارت في توتر عصبي، ومضت إلى الفندق.

- 2 -

أحاديث الحب

عندما جاءت "**روزاموند دارنلي**" مصممة الأزياء وجلست بجوار "**بوارو**" لم يخف سروره بمقدمها، فقد كانت من النساء الجميلات المتزنات الأنيقات اللاتي يحب أي رجل الجلوس معهن. قالت له:

–لا أظن أنني أحب هذا المكان. ولست أدري لماذا جئت.

–هل سبق أن جئت إليه؟

–نعم.. منذ عامين.. وفي أعياد "الفصح"، ولم يكن به عدد قليل من المصيفين. ونظر "**بوارو**" إليها متفحصا ثم قال:

–يبدو أن هناك ما يثير في نفسك القلق. ما هو؟!

–نعم.. لقد رأيت شبحا.

–شبحا يا آنستي؟

–نعم.

–شبح من؟!

–شبح نفسي. وابتسم "**بوارو**" وقال:

–وهل أزعجك إلى هذا الحد؟

–لقد عاد بي إلى الماضي.. إلى أيام الطفولة.

–ألم تكن طفولة سعيدة؟

–نعم.. كنت أعيش في الريف. في بيت كبير.. مع الجياد والكلاب والمزارع وتحت الشجر.. كنت أنعم بالسير في الحقول.. وأكل التفاح.. وأعاني من رقة الحال.. وقلة الملابس.

–وهل تريدين أن ترتدي إلى هذا اللون من الحياة؟ فهزت رأسها وقالت:

–الإنسان لا يستطيع أن يرتد إلى طفولته أو صباه.

–عجبا! وبعد برهة أردف قائلا:

-ومع هذا فإن كثيرا من الناس يحسدونك على نجاحك في الحياة. ففكرت برهة ثم ابتسمت في رفق وقالت:

-أعتقد هذا.. فإني ناجحة تماما.. لقد جمعت ثروة طائلة من محل الأزياء الذي أمتلكه.. وعدا هذا فإني جميلة.. ورشيقة.. وأنيقة.. إلا أنني على الرغم من كل هذه المزايا لم أجد الرجل الذي يريد أن يتزوجني. فهز "**بوارو**" رأسه وقال:

-إن بقاءك بغير زواج حتى الآن يرجع إلى أنك لم تلتقي بعد بالرجل الذي ترينه جديراً بك.

-قد يكون هذا صحيحا.. ولكنه لا يغني عن الحقيقة في شيء. إن المرأة مهما نجحت في حياتها فإنها لا تستطيع أن تشعر بالسعادة الكاملة إلا إذا كان لها زوج وأبناء، إنني في قرارة نفسي أتمنى لو تزوجت حتى برجل غير جدير بي.. فهز "**بوارو**" كتفيه وقال:

-إذا كان هذا هو رأيك فلا داعي لمناقشتك فيه . وهنا ضحكت "**روزاموند**" وأشعلت سيجارة وقالت:

-لا تأسف من أجلي؛ فأنا في الواقع سعيدة على الرغم من كل شيء.

-إذن فكل شيء في الحياة جميل يا آنستي؟!

-تماما.

وأشعل "**بوارو**" سيجارة بدوره وراح يرمق سحابة دخانها وقال:

-إذن فالقبطان "**مارشال**" كان صديقا قديما لك يا آنستي. وانتصبت "**روزاموند**" جالسة وقالت في دهشة:

-كيف عرفت هذا؟! هل أخبرك به "**كين**"؟

-لا. لم يخبرني به "**كينيت مارشال**" أو غيره.. ولكنني باحث جنائي، وعلى هذا الأساس يجب أن أعرف كل شيء استنتاجا.

-إنني لا أفهم.

-أترين؟ لقد كنت هنا منذ أسبوع سعيدة مرحة، ضاحكة دائما، لا تشعرين

بأي هم أو قلق.. لا تتحدثين عن أشباح الماضي وأيام الطفولة.. وها أنت اليوم تشعرين بالقلق.. وتتذكرين أيام الصبا لماذا؟ لم يجد في هذا المكان شيء إلا وصول القبطان "**كينيت مارشال**" وزوجته "**أرلينا**" وابنته "**لندا**" أمس صباحا. فقالت "**روزاموند دارنلي**" باستسلام:

-هذه هي الحقيقة.. لقد كنا -"**كينيت مارشال**" وأنا- جارين في الريف أيام الطفولة والصبا.. وكان "**كين**" لطيفا معي دائما، عطوفا رقيقا، لاسيما وهو يكبرني بأربعة أعوام.. وفرقت الأيام بيننا. ولم أره منذ خمسة عشر عاما -على الأقل- إلا أمس فقط.

-مدة طويلة بلاشك. وأومأت "**روزاموند**" برأسها، ثم قالت:

-إنه عزيز عليَّ.. وهو من أحسن الناس الذين عرفتهم.. هادئ، رزين، لا يعيبه شيء إلا سوء اختياره لزوجته.

-تزوج أكثر من مرة؟

-نعم. إن "**أرلينا**" هي زوجته الثانية. أما زوجته الأولى، هل تتذكر قضية "**أرتنجال**"؟ فقطب "**بوارو**" جبينه مفكرا ثم قال:

- "**أرتنجال**"... "**أرتنجال**"؟ إنها قضية امرأة اتهمت بقتل زوجها بسم "**الزرنيخ**" أليس كذلك؟

-بلى.. وكان ذلك منذ سبعة عشر عاما أو ثمانية عشر عاما.

-ولكن ثبت أن الزوج كان يتعاطى شرابا فيه كمية بسيطة من "**الزرنيخ**"، وفي ذات يوم شرب كمية كبيرة من الشراب فمات.. وصدر الحكم ببراءة الزوجة..

-هذا ما حدث. وبعد الإفراج عنها تزوجها "**كين**" تصور! فقال "**بوارو**" مندهشا:

-وماذا في هذا ما دام القضاء قد برأها؟

-نعم.. نعم.. إن الرأي العام كان يؤمن ببراءتها حقًّا. ولكن.. لماذا يتزوج امرأة اتهمت بقتل زوجها بينما النساء كثيرات؟! وهز "**بوارو**" كتفيه،

واستطردت "**روزاموند**" قائلة:

–حقًّا كان شابا يانعا في ذلك الحين. في نحو الحادية والعشرين.. وكان غارقا في حبها إلى أذنيه، ولكنها ماتت بعد أن أنجبت ابنتها "**لندا**" .. ولم يكن قد مضى على زواجهما غير عام واحد، وراح بعد ذلك يلهو كثيرا؛ لكي ينسى هذه الصدمة على ما أعتقد. وصمتت برهة قبل أن تستأنف الحديث قائلة:

–ثم التقى بـ"**أرلينا**" . وكانت حديث الصحف في ذلك الحين. وكانت هناك قضية طلاق السيد "**كودرنجتون**" . وكانت زوجته قد طلبت إليه الطلاق بعد أن أثبتت للمحكمة وجود علاقة بين زوجها وبين الممثلة "**أرلينا ستيوارت**" .

وبعد أن صدر الحكم بالطلاق، ظن الناس جميعًا أن السيد "**كودرنجتون**" سوف يتزوج "**أرلينا**" حتما، ولكنه تخلى عنها، وأذكر أنها رفعت عليه قضية تعويض لسبب موقفه هذا، المهم أن هذا كله أثار ضجة كبيرة في ذلك الحين. ومع هذا فقد مضى "**كينيت**" –هذا الأحمق– وتزوجها. فقال "**بوارو**" :

–من الممكن أن نلتمس له العذر؛ فهي أكثر من جميلة.

–نعم.. هذه حقيقة لا يمكن إنكارها. لكن حدثت فضيحة أخرى بسببها.

منذ ثلاثة أعوام وذلك عندما ترك لها السيد "**روبرت أرسكين**" في وصيته الجانب الأكبر من ثروته.. أي ترك لها نحو خمسين ألف جنيه، وقد ظننت يومذاك أن "**كينيت**" سوف يفيق ويعرف أية امرأة تزوجها.

–ألم يفعل هذا؟

–إنني لم ألتق به كما قلت لك منذ خمسة عشر عاما. ولكنني عرفت من أقوال الناس أنه تلقى الأمر بهدوء تام.. لماذا؟ إنني لا أدري.. هل تراه يثق بها ثقة عمياء؟!

–ربما كانت هناك أسباب أخرى.

–ربما ،لعلها الكبرياء. الواقع أنني لا أعرف حقيقة شعوره نحوها.

–وهي ما موقفها منه؟ أهي تحبه؟ فهزت "**روزاموند**" رأسها وقالت:

–إن هذا النوع من النساء لا يعرف الحب الحقيقي. إنها نمرة متوحشة تهيم بكل رجل يستهويها إلى حين.. إنها "غولة" رجال. وإن هوايتها الوحيدة في الحياة هي الإيقاع بهم في حبائل جمالها. فأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–صدقت. إنها امرأة لا ترى في الحياة إلا.. الرجال فقط.

–إن عينيها الآن على "**باتريك ردفرن**".. إنه شاب جميل قوي، وبسيط ويحب زوجته وهذا هو النوع الذي يستهوي امرأة مثل "**أرلينا**".. إنها تكون في أسعد لحظات حياتها حين تنتزع الرجل من أحضان زوجته. إن "**كريستين ردفرن**" ليست دميمة ولا شوهاء وليس بها أي عيب. ولكنها لن تستطيع بأي حال أن تحول بين زوجها وبين "غولة" الرجال هذه..

–إنني أتفق معك في هذا.

–كانت "**كريستين**" كما سمعت مدرسة. أي من الطرازالذي يحكم العقل في العاطفة. ولا شك في أنها صدمت بقوة حين رأت زوجها مفتونا إلى هذا الحد بتلك المرأة. ثم نهضت وأردفت قائلة:

–ولهذا يجب أن يفعل أحد شيئا حتى لا تتحطم حياتهما الزوجية.

❁❁❁❁❁

كانت "**لندا مارشال**" تتأمل وجهها في المرآة، وفجأة همهمت لنفسها في استنكار:

–ما أفظع أن يكون الإنسان في السادسة عشرة من عمره وله هذا الوجه الذي ليس فيه لمحة من جمال "**أرلينا**"!

وزمت شفتيها، وطحنت على أسنانها، وشعرت بنيران الكراهية تعصف بنفسها. وعادت تتمتم:

–إنها زوجة أبي حقًّا.. ولكنها.. ولكنها حيوان، ليتني بقيت بالمدرسة الداخلية إلى الأبد.. إن الحياة مع امرأة كهذه عذاب.

وأخذت تجهد ذهنها لتتذكر شيئا من قسوة "**أرلينا**" عليها، ولكنها اعترفت لنفسها أن "**أرلينا**" لم تقس عليها يوما.. وفجأة قالت لنفسها:

–هل من الضروري أن تضربني أو تشتمني حتى أشعر بقسوتها؟! يكفي أنها لا تكاد تشعر بوجودي.. يكفي أنها حرمتني من عواطف أبي.. يكفي أن أشعر بأني غريبة عليه وعليها.. إنها شريرة، شريرة.. عندما أكون مع أبي بمفردنا أشعر بحنان وحب. أما إذا حضرت هي، فإني أشعر بالغربة فورا.. وصمتت برهة قبل أن تستأنف حديثها لنفسها:

–وسوف تمر الأيام على هذا النحو.. يوما بعد يوم.. وعاما بعد آخر، لا.. إنني لن أستطيع احتمال هذه الحياة..

وأخذت الفتاة تتصور السنوات الممتدة في حياتها مع "**أرلينا**" وفجأة طحنت على أسنانها مرة أخرى وقالت:

–لشد ما أتمنى أن أقتلها. لشد ما أتمنى أن أراها ميتة.

وحاولت أن تتحرر من هذا التفكير بما حدث في اليوم السابق عند وصول الأسرة إلى الجزيرة.. لقد فوجئت "**لندا**" برؤية سيدة تسرع نحوهم في دهشة وهي تقول:

–أوه. "**كين**" أهذا أنت حقًّا؟ ورأت "**لندا**" أباها يهتف بدهشة بالغة:

–"**روزاموند**" !

وشعرت "**لندا**" بالارتياح لأول مرة حين نظرت إلى "**روزاموند**" وتمنت في قرارة نفسها لو كانت هذه السيدة اللطيفة الرقيقة هي زوجة أبيها. ولم تكن تدري سر هذا الشعور بالارتياح إلى سيدة تراها لأول مرة.. إلا أنها لم تلبث أن أدركت سر هذا الشعور بعد أن جلست معها وأنصتت إلى ذكرياتها عن أبيها أيام الطفولة.. أدركت أن سيدة كهذه تحمل لأبيها لونا آخر من الحب.. لونا أقرب إلى حب الأخت لأخيها.. لونا بعيدا عن هذا الحب الجنوني الذي جعل أباها يتزوج امرأة من طراز "**أرلينا**".. وأكثر من هذا شعرت "**لندا**" أن "**روزاموند**" تعاملها كفتاة لها شخصيتها وكيانها وقيمتها الاجتماعية. وقالت

في نفسها:

-آه! لو لم تكن "**أرلينا**" في هذه الجزيرة، إذن لاستمتعت بالمصيف مع أبي و"**روزاموند**" إلى أقصى حد..

وتقلصت أصابعها الطويلة القوية وهي تعاني من توتر عصبي شديد.

*****

طرق "**كينيت مارشال**" برفق على باب غرفة زوجته الخاصة بالفندق، ثم فتحه ودخل حين سمع صوتها يأذن له بالدخول.

وكانت "**أرلينا**" على وشك الفراغ من وضع اللمسات الأخيرة من مساحيق الزينة على وجهها وكانت مرتدية غلالة خضراء جعلتها تبدو كحورية من حوريات الأساطير. وكانت أمام المرآة تضع الخطوط الأخيرة من الكحل في أهدابها. وقالت حين رأت زوجها:

-أوه. أهذا أنت يا "**كين**"؟

-نعم.. هل فرغت؟

-لحظة أخرى..

ومضى "**كينيت**" إلى النافذة، ونظر إلى البحر. وكان وجهه الوسيم لا ينم كالمعتاد عما يدور بنفسه، واستدار نحوها وقال:

-"**أرلينا**".

-نعم..

-هل سبق لك أن عرفت "**ردفرن**" قبل وصولنا إلى هذه الجزيرة؟ فقالت ببساطة:

-أوه. نعم يا حبيبي. في حفلة كوكتيل.. ولكن لا أذكر أين أو متى، وكان لطيفا معي جداً.

-يبدو هذا بوضوح.. ولكن هل كنت تعلمين أنه ينزل هنا معنا؟ فاتسعت

حدقتا عيني "**أرلينا**" وقالت:

-أوه.. لا يا حبيبي لقد كانت مفاجأة مدهشة حين رأيته هنا. فقال "**كينيت**" بهدوء:

-كنت أظن أن وجوده هنا هو الذي جعلك تلحين في الحضور. لقد أسرفت في الإلحاح عليَّ لكي نقضي بضعة أسابيع في هذا المكان. فاستدارت "**أرلينا**" إلى زوجها وقالت وهي تبتسم في إغراء شديد:

-لقد حدثني الزوجان "**رايلاند**" كثيرا عن هذا المكان.. قالا إنه مدهش وهادئ وبعيد عن ضوضاء المصايف الأخرى.. ألا تحبه؟ فهز "**كينيت**" كتفيه وقال:

-لا أدري..

-ولكنك تحب السباحة والاسترخاء طوال اليوم يا حبيبي. إنني واثقة بأنك ستحبه إلى أبعد حد.

-ويبدو لي أنك تنوين أن تستمتعي بوقتك هنا إلى أبعد حد أيضا. فنظرت إليه متسائلة في براءة مصطنعة. فقال لها:

-أعتقد أنك أخبرت الشاب "**ردفرن**" أنك ستقضين الصيف هنا.. فقالت بانزعاج:

-"**كينيت**".. يا حبيبي.. ماذا دهاك؟!

-اسمعي يا "**أرلينا**" إنني أعرفك تماما.. وهما زوجان لطيفان و"**ردفرن**" يحب زوجته كل الحب، فهل من الضروري أن تفسدي عليهما حياتهما؟! فردت "**أرلينا**" قائلة:

-أوه.. من الظلم أن تلومني، إنني لم أفعل شيئًا.. لم أفعل شيئًا على الإطلاق، إن الأمر خارج عن نطاق إرادتي إذا كان.. فبادرها قائلا:

-إذا كان ماذا؟

-إذا كان بعض الناس يجنون بي.. فما ذنبي؟ إنهم يفعلون هذا بمحض إرادتهم.

–إذن فأنت تعرفين أن الشاب "**ردفرن**" مجنون بك.

–نعم. وهذه حماقة منه بلا شك. ثم تقدمت خطوة نحو زوجها وأردفت قائلة:

–ولكنك تعلم يا عزيزي "**كين**" أنني لا أهتم بأحد غيرك أليس كذلك؟

ورنت إليه من خلال أهدابها المكحلة. وكانت فاتنة لا يستطيع رجل أن يقاومها.. ونظر "**كينيت مارشال**" إليها في هدوء ثم قال:

–أعتقد أنني أعرف حقيقتك تماما يا "**أرلينا**".

*****

عندما يخرج الإنسان من الفندق في الجانب الجنوبي، يجد الشرفات المتدرجة وشاطئ السباحة أمامه مباشرة، وكذلك يجد ممرا يدور حوله المرتفع الصخري نحو الجنوب الغربي من الجزيرة وعلى مسافة يسيرة منه يجد مجموعة من السلالم المنحوتة في الصخر تؤدي إلى ساحة صخرية صغيرة تسمى "**ساني ليدج**"، وفي هذه الساحة الصخرية وضعت مقاعد للمصيفين الذين يحبون قضاء بعض الوقت في العزلة والتأمل.

وفي مساء يوم بعد العشاء مباشرة أقبل "**باتريك ردفرن**" وزوجته "**كريستين**" إلى هذه المنطقة الهادئة وجلسا على مقعدين. وكان المساء رقيقا والسماء صافية، يسبح في صفحتها قمر ساطع. ومرت لحظات من الصمت بين الزوجين قطعها "**باتريك**" أخيرا:

–إن الجو هذا المساء رائع يا "**كريستين**". أليس كذلك؟

–بلى.

وبعد برهة أخرى من الصمت المشوب بالقلق، التفتت "**كريستين**" إليه وقالت:

–هل كنت تعلم أن هذه المرأة آتية للاصطياف هنا؟ فاستدار إليها بسرعة وقال:

–إنني لا أفهم ماذا تعنين؟

–بل أعتقد أنك تفهم تماما.

–اسمعي يا "**كريستين**" إنني لا أعرف.. ماذا دهاك؟

–دهاني أنا! أم دهاك أنت؟

–إنني لم أتغير في شيء.

–أوه.. "**باتريك**" ! بل تغيرت كثيرا لقد كنت مصراً على الحضور إلى هذه المنطقة، بل كنت عنيداً معي إلى حد يثير التساؤل، لقد أردت أن أذهب إلى مصيف "**ننتاجل**".. المصيف الذي قضينا فيه شهر العسل، ولكنك أصررت على الحضور إلى هذا المكان.

–ولماذا لا؟ إنه مكان مثير ورائع.

–ربما.. ولكنك أردت الحضور؛ لأنك كنت تعلم أنها ستأتي..

–من هي؟ من تعنين؟

–السيدة "**مارشال**" إنك مفتون بها.

–أرجوك بحق الله –يا "**كريستين**"– أن تتمالكي نفسك. إنك لست من اللواتي تفسد الغيرة طباعهن. ورنت نبرات البكاء في صوتها وهي تقول:

–لقد كنا سعيدين يا "بات".

–سعيدين؟ ومازلنا سعيدين، ولكننا لن نعرف السعادة إذا كان محرما عليَّ أن أتبادل كلمة مع أية سيدة.

–لا.. ليس هذا ما أعنيه.

–يجب أن تعرفي –يا "**كريستين**"– أن الإنسان بعد الزواج لا يستطيع أن يعيش في عزلة عن الناس.. وليس هناك أي أساس لشكوكك. كما أنه لا يليق أن تثوري لأني أتحدث إلى هذه السيدة أو تلك بل لا يجب أن تظني أن مجرد الحديث مع إحدى السيدات معناه أني غارق في حبها. وتوقف عن الحديث وهز كتفيه وقالت "**كريستين**":

–إنك غارق في الحب معها إلى أذنيك.

-لا تكوني حمقاء يا "**كريستين**". إنني لم أتحدث إليها غير مرة أو مرتين.

-لا.. ليست هذه هي الحقيقة.

-أوه.. أرجوك يا "**كريستين**" ألا تتعودي على الغيرة من كل امرأة جميلة تمر بنا. فلوت "**كريستين**" شفتيها وقالت:

-إنها ليست مجرد امرأة جميلة.. إنها امرأة شريرة.. نعم إن الشيطان يستغلها لتنفيذ أهدافه.. أرجوك يا "**بات**" يجب أن نرحل عن هذا المكان.

فقال "**باتريك**" بحزم:

-لا يا "**كريستين**"، يجب أن تكوني أكثر اتزانا، ولا داعي لأن نتشاجر لسبب تافه كهذا.

-إنني لا أريد أن نتشاجر يا "**بات**"

-إذن يجب أن تتصرفي كامرأة عاقلة رزينة، والآن.. هلمي للعودة إلى الفندق. ونهض وانتظر قليلا. وبعد تردد، نهضت "**كريستين**" أيضا وهي تقول:

-حسنا..

وكان "**بوارو**" جالسا في مكان غير بعيد بالساحة نفسها، وراء أحد الحواجز الصخرية التي تفصل مجموعة من المقاعد عن مجموعة أخرى.. ولما انصرف الزوجان، هز رأسه في أسف.

وإذا كان بعض الناس يعتبرون استراق السمع نقيصة ينبغي أن يترفع الإنسان عنها، فقد كان "**بوارو**" لا يجد أية غضاضة في سماع أحاديث الغير ما دام لا يسعى بنفسه إلى هذا متعمدا.

وقد برر موقفه هذا فيما بعد لصديقه "**هاستنج**" قائلا:

-وعدا هذا فقد كان الأمر يتعلق بجريمة قتل. وقد قال "**هاستنج**" عندئذ في دهشة:

-ولكن جريمة القتل لم تكن قد وقعت بعد.. وتنهد "**بوارو**" وقال:

-نعم.. نعم.. إلا أن كل شيء كان ينبئ عن اقتراب وقوعها.

–ولماذا لم تعمل على منعها؟ فقال "**بوارو**" :

–إن من العسير على أي إنسان أن يمنع الناس من ارتكاب جرائم القتل، ولهذا فأنا لا ألوم نفسي على ما حدث.. لقد كان أمرا محتوما..

- 3 -

أحاديث "هيركيول بوارو"

جلست مصممة الأزياء الحسناء "**روزاموند دارنلي**" مع صديق طفولتها "**كينيت مارشال**" في الساحة الصخرية الثانية المسماة "**جاك كوف**" في الجانب الآخر من الجزيرة.. الجانب الشمالي الشرقي المواجه لشواطئ "**دارتمور**".

وكان المصيفون يذهبون إلى ساحة "**جاك كوف**" هذه في الصباح أحيانا لينعموا بالهواء وبالسياحة بعيدا عن زحمة المصيفين على الشاطئ الغربي الواقع أمام الفندق. وقالت "**روزاموند**" :

–جميل أن يبتعد الإنسان أحيانا عن الناس. وغمغم "**مارشال**" قائلا:

–نعم.. نعم.. كل إنسان في حاجة إلى الانفراد بنفسه أحيانا.

–إن هذا المكان الهادئ يذكرني بالريف في طفولتنا.. بقرية "شيلي".. أتذكر؟

–بالتأكيد.. بالتأكيد..

–كانت أياما جميلة..

–أجل. ثم أردف قائلا:

–إنك لم تتغيري كثيرا يا "**روزاموند**".

–لا.. بل تغيرت إلى حد كبير..

–لقد نجحت حقًّا وأصبحت وافرة الثراء.. ولكنك مازلت "**روزاموند**" التي كنت أعرفها منذ أيام الصبا.

–لشد ما أتمنى لو كنت كذلك.

–ماذا تعنين؟

–لا شيء.. ولكني آسفة فقط؛ لأن الإنسان لا يستطيع دائما أن يحتفظ بمثالياته التي كان يحلم بها وهو صغير. فابتسم وقال مداعبا:

–إن كل ما أذكره عن طفولتك –يا "**روزاموند**"– أنك كنت فتاة سريعة الغضب، وقد كدت أن تخنقيني ذات مرة لأنني أغضبتك. وضحكت "**روزاموند**" وقالت:

–أتذكر ذلك اليوم الذي ذهبنا فيه مع الكلب "**توبي**" لصيد السمك؟

واستغرقا فترة من الوقت في تبادل الحديث عن مغامرات الطفولة، وبعد أن خيم الصمت عليهما برهة، قالت "**روزاموند**" وهي تنظر إلى "**كينيت**" الذي كان راقدا على وجهه يتشمس:

–إذا قلت لك شيئا سخيفا، فهل تغضب مني، وتمتنع عن مخاطبتي إلى الأبد؟ فاستدار وانتصب جالسا وقال:

–إنني لا أعتبر أي شيء تقولينه سخيفا يا "**روزاموند**".. فأومأت برأسها وقد سرت من عبارته ثم قالت:

– "**كينيت**".. لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك؟

وتجمد وجهه فجأة بعد أن زالت عنه أمارات السعادة التي كانت ترين عليه.. وتناول من جيبه الغليون وأشعله. ولما طال صمته قالت:

–هل أسأت إليك؟ إنني آسفة..

–لا.. لا.. إنك لم تسيئي إليّ..

–إذن لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك؟

–إنك... إنك لا تدركين الحقيقة يا فتاتي..

–هل تحبها إلى هذا الحد؟

–المسألة لا تتعلق بالحب.. ولكنني تزوجتها.. وهذا يكفي.

–نعم.. نعم.. ولكنها، ولكنها تثير دائما القيل والقال. فرفع حاجبيه ثم

قال:

-أحقًّا؟! أجل.. أعتقد أنها كذلك.

-وعلى هذا الأساس يمكنك أن تظفر بحكم الطلاق منها.

-أوه.. لا داعي للشك في أخلاقها يا عزيزتي.. إن افتتان الرجال بها لا يعني حتما أنها تهيم بهم أيضا. إننا لا نستطيع أن نحاسبها لأنها جميلة. وكادت أن تسوق إليه ردا مفحما، ولكنها عدلت ثم قالت:

-يمكنك أن تجعلها هي التي تطلب الطلاق.

-هذا غير ممكن.

-إذن يجب أن تفعل يا "**كين**" من أجل ابنتك.

-"**لندا**"؟

-نعم "**لندا**".. هل هناك غيرها..

-وما شأن "**لندا**" في الأمر؟

-إن "**أرلينا**" تسيء إليها بطريقة غير مباشرة.. إنها تنظر إليها كأنها مخلوق تافه لا يستحق مجرد الالتفات إليه. ونفسية الفتاة تضطرب بعنف. فأومأ برأسه وقال:

-أعتقد أن هذا صحيح.. إن "**لندا**" و"**أرلينا**" لا يتفقان في شيء.

-ولكن "**لندا**" فتاة طيبة، وحساسة.

-نعم.. مثل أمها.. لقد كانت "**روث**" طيبة وحساسة جداً.

-إذن ألا ترى أن الوقت قد حان للطلاق من "**أرلينا**"؟ إن الناس جميعا يفعلون هذا الآن إذا لم يجدوا السعادة في حياتهم الزوجية.

-وهذا ما أكرهه يا "**روزاموند**" أين المبادئ والقيم وقوة الاحتمال؟! إن الإنسان الذي يتقدم للزواج بامرأة يجب عليه أن يرعاها ويحميها ويبقى بجانبها إلى آخر لحظة من العمر.. وعلى هذا الأساس أقول إن "**أرلينا**" زوجتي.. وهذا وحده يكفي. فهزت "**روزاموند**" رأسها وقالت:

-كأنك من المؤمنين بأن الموت وحده هو الذي يفرق بين الزوجين.

–نعم.
–آه.. فهمت..

*****

كان السيد "**هوراس بلات**" عائدا بسيارته إلى شاطئ "**دارتمور**" بعد رحلة في الداخل. وكانت صاحبة الفندق قد جعلت باب "جراج" السيارات على شاطئ "**دارتمور**" في مواجهة الجزيرة حتى يستطيع نزيل الفندق أن يصل إلى سيارته في أي وقت. حتى في الأوقات التي يغطي فيها المد المعبر الواقع بين الجزيرة وبين شاطئ "**دارتمور**".

وكاد أن يصدم بسيارته –في الطريق الضيق– "**كريستين ردفرن**" ولكنه أوقفها بقوة وعنف قائلا:

–أهلا.. أهلا بالسيدة "**ردفرن**".

وكان رجلا ضخما أحمر الوجه، تدور بقايا شعره المحمر حول صلعة لامعة. وكان شديد الاهتمام بأن يكون الشخص المرموق بين نزلاء فندق "**روجر**"، ولكنه دهش وتحير عندما وجد الجميع يحاولون الابتعاد عنه بقدر الإمكان. وقال لـ"**كريستين**" ضاحكا:

–كدت أن أصنع منك مربّى فريز (فراولة).. ولهثت قائلة:

–نعم.. نعم..

–تعالي أوصلك.

–لا.. شكرا أعتقد أنني في حاجة إلى المشي قليلا..

–لا.. لا.. كيف تمشين والسيارة تحت أمرك؟! إنني مصرٌّ على توصيلك.

ولم يسع "**كريستين**" إلا أن تلبي رغبته، وقال لها بعد أن ركبت بجواره:

–وماذا تفعلين هنا بمفردك؟ من الخطر أن تمشي سيدة جميلة مثلك بمفردها في منطقة خالية كهذه..

–إنني أحب الانفراد بنفسي.. فلكزها بمرفقه وقال:

–أوه.. إن النساء يقلن هذا دائما.. ولكن الحقيقة دائما تكون على النقيض، فالإنسان اجتماعي بطبعه، وهو يحب المرح واللهو واللعب، ولكن الذي يدهشني أن نزلاء الفندق لا يحبون شيئا من هذا.. والواقع أنهم مجموعة غريبة لاسيما ذلك الأجنبي ذو الشارب الطويل... أعتقد أنه حلاق أو شيء من هذا القبيل. فهزت "**كريستين**" رأسها، وقالت:

–أوه.. لا.. إنه باحث جنائي..

وكاد "**بلات**" أن يصطدم بالسيارة في شجرة على الطريق وهو يقول بدهشة:

–باحث جنائي! أتعنين أنه متنكر؟

–لا.. إنه هكذا دائما.. هذا هو شكله الطبيعي..

–عجبا! وهل جاء للاصطياف أم.. لغرض خاص؟

–لا أدري على وجه التحديد..

وكانا قد وصلا إلى الفندق، فأوقف "**بلات**" السيارة، وهبطت منها "**كريستين**" شاكرة.

❀❀❀❀❀

كانت "**لندا مارشال**" في المتجر الصغير الذي يبيع مختلف الأشياء لنزلاء فندق "**روجر**"، وكان المتجر على الشاطئ المواجه للجزيرة.. وبه أرفف للكتب التي تعار للقراء نظير قروش قليلة، وأحدث هذه الكتب قد صدر منذ عشر سنوات على الأقل.

وأخذت "**لندا**" تتصفح كتابا بعد آخر لتختار واحدا منها، وفيما هي تفحص كتابا صغيرا إذا بها تعيده إلى مكانه بسرعة حين رأت "**كريستين**" تدخل المتجر وتقول لها:

–ماذا تقرئين يا "**لندا**"؟

–لا شيء. إنني أبحث عن كتاب أقرؤه.

ثم تناولت رواية "**زواج ويليام آسن**" وقدمت لصاحبة المتجر قرشين ثمن

الاستعارة، وقالت "**كريستين**":

–كان السيد "**بلات**" يريد أن يعود معي إلى الفندق.. ولكنني هربت من صحبته قائلة إنني سأشتري بعض الأشياء من هنا.

–إنه رجل ثقيل الظل جداً لا يكف عن الحديث عن ثروته..

–إن الإنسان لا يسعه إلا الشعور بالأسف من أجله..

وغادرت "**لندا**" المتجر مع "**كريستين**" وهي غارقة في أفكارها.. وبعد أن سارتا طويلا، قالت "**لندا**" فجأة:

–سيدة "**ردفرن**".. ألم تشعري يوما بأن كل شيء في الحياة سخيف وبغيض وتافه، وفظيع أيضا؟ ونظرت "**كريستين**" إلى الفتاة في عطف ثم قالت:

–نعم يا "**لندا**" إن كل إنسان يخامره مثل هذا الشعور في بعض الأحيان.

*****

كان "**هوراس بلات**" جالسا في قاعة الشراب يثرثر مع "**هيركيول بوارو**" وعندما أقبل "**باتريك ردفرن**" وبعد أن جلس معهما قليلا، نهض "**بلات**" مستأذنا وانصرف، وقال "**باتريك**" بهدوء لـ"**بوارو**":

–رجل غريب الأطوار حقًا.. فعلى الرغم من أنه من رجال الأعمال الناجحين، إلا أن له ميلا شديدا لقراءة القصص الخيالية. وأردف قائلا بعد فترة صمت:

–إن زوجتي تقول إن الميول إلى قراءة القصص الخيالية تدل على أن الإنسان لم يخرج بعد من مرحلة الطفولة.

–تعني أنه لا يزال يفكر كطفل؟!

–إلى حد ما.. ألا ترى أن معظم تصرفاته صبيانية؟ الواقع أنني لم أره كثيرا هنا.. ولم أتعرف إليه جيدا..

–ولا أنا.. لقد خرجت معه في قاربه الشراعي مرة أو مرتين فقط. وقد بدا لي بوضوح أنه لا يحب أن يشاركه أحد في نزهاته البحرية.. فقال "**بوارو**" منكرا:

–هذا عجيب. إنه يحب دائما أن يكون مع الناس هنا.

-نعم.. نعم.. ونحن نبذل جهدنا للتخلص منه. ثم أرسل ضحكة عالية جعلت "**بوارو**" يلتفت إليه فجأة قائلا:

-أعتقد أنك تستمتع بحياتك يا "**ردفرن**". فنظر إليه "**باتريك**" بدهشة ثم قال:

-نعم.. بالتأكيد لماذا؟ فأومأ "**بوارو**" برأسه وقال مؤكدا:

-صدقت.. لماذا لا؟ ولهذا.. وصمت برهة قبل أن يقول مستطردا:

-ولهذا أحب أن أقدم لك نصيحة صغيرة بصفتي أكبر منك سنا.. أكبر بكثير. فنظر "**باتريك**" متسائلا، وقال "**بوارو**":

-لقد قال لي صديق ذات يوم: « "**بوارو**" إذا أردت أن تعيش في سلام وهدوء فابتعد عن النساء». فابتسم "**باتريك**" وقال:

-أخشى أن تكون هذه النصيحة متأخرة عن أوانها، فأنا متزوج كما تعلم..

-نعم.. وزوجتك سيدة لطيفة.. ومهذبة وهي تحبك إلى أقصى حد.

-وأنا أيضا أحبها..

-آه، يسعدني أن أسمع هذا منك. وهنا قال "**باتريك**" بحدة:

-اسمع يا سيد "**بوارو**"، ماذا تريد أن تقول بصراحة؟ فأغمض "**بوارو**" عينيه وقال:

-النساء يا صديقي.. إنهن يربكن حياة الإنسان أحيانا، وإذا كنت قد أصررت على الحضور إلى هذا المكان لسبب خاص.. فلماذا أحضرت معك زوجتك؟ فقال "**باتريك**" بلهجة غاضبة:

-إنني لا أدري ماذا تعني يا سيدي؟

-إنك تعرف ماذا أعني، ويبدو أنه من الحماقة أن يجادل الإنسان عاشقا مفتونا، ولكنني أحببت فقط أن أحذرك.

-يبدو أنك يا سيد "**بوارو**" تنصت إلى ثرثرة تلك العانس الآنسة "**بروستر**" وتلك الثرثارة السيدة "**جاردنر**". إنهما تحقدان على "**أرلينا**"؛ لأنها جميلة، ولا شيء غير هذا. ونهض "**بوارو**" وقال:

–كنت تتحدث منذ لحظة عن التفكير الصبياني، لا تنس هذا. وكان الغضب واضحا في عيني "**باتريك**" وهو يشيع "**بوارو**" بنظراته.

✽✽✽✽✽

وتوقف "**بوارو**" برهة في الردهة الواقعة بعد صالة الطعام، وكانت الأبواب المؤدية إلى خارج الفندق مفتوحة، وكان الهواء نقيا رقيقا بعد أن توقف المطر، ومضى إلى إحدى الشرفات الصخرية الواقعة أمام الفندق حيث رأى "**كريستين ردفرن**" جالسة على مقعد حجري بمفردها تتأمل القمر وهو يرسل ضوءه على صفحة الماء. وقال لها "**بوارو**" وهو يجلس بجوارها:

–إن الحجر مبلل. وما كان يجب أن تجلسي عليه حتى لا تصابي بالبرد..

–وماذا يهم؟

–لا.. لا.. إنك لست طفلة.. إنك سيدة مثقفة ويجب أن تنظري إلى مشاكلك بحكمة. فقالت ببرود:

–يمكنني أن أؤكد لك أنني لم أصب بالبرد قط.

–آه يا سيدتي، لقد كان اليوم عاصفا، والهواء يصفر، والسماء تمطر، والجو مكفهراً، وفجأة زال كل شيء، وعاد الجو إلى صفائه.. وهكذا الحياة. وقالت "**كريستين**" بحدة:

–أتعرف ماذا يزعجني في هذا المكان؟

–ماذا يا سيدتي؟

–رثاء الناس لي، إنهم ينظرون إليَّ ويقولون فيما بينهم: «مسكينة "**ردفرن**".. مسكينة هذه السيدة الصغيرة» وأنا في الواقع لست مسكينة أو صغيرة؛ لأنهم يرثون لي، إنني لم أعد أطيق هذا الوضع.

–إن لك العذر..

–هذه المرأة.

–اسمحي لي يا سيدة "**ردفرن**" أن أقول لك إن "**أرلينا**" ومثيلاتها لا قيمة

لهن في هذه الحياة.

–لا، هذا غير صحيح.

–بل إنها الحقيقة، إن ممالك هؤلاء النساء لا تدوم، والشيء الدائم الذي له قيمته الحقيقية هو ما تتمتع به المرأة من حكمة وطيبة قلب.. فقالت "**كريستين**" بازدراء:

–أتعتقد أن الرجال يهتمون بعقل المرأة وطيبة قلبها؟

–نعم، في النهاية..

–إنني لا أتفق معك!

–إن زوجك يحبك يا سيدتي، إنني واثق بهذا.

–إنك لا تستطيع بأي حال أن تثق بشيء كهذا.

–يكفي أن أراه وهو ينظر إليك. وفجأة طمرت وجهها بين يديها وقالت باكية:

–لا، لا.. لم أعد أطيق هذا الوضع. فوضع "**بوارو**" يده على كتفها برفق وقال مواسيا:

–الصبر يا عزيزتي، الصبر.. وبعد برهة رفعت رأسها وجففت دموعها بمنديلها وقالت:

–إنني الآن أحسن حالا.. أرجوك أن تنصرف، فإني أحب أن أنفرد بنفسي قليلا.

وأطاعها، ومضى يتجول في الجزيرة قليلا، وفيما هو عائد في الممر المؤدي إلى الفندق، سمع غمغمة أصوات فانعطف إلى خميلة شجرات على جانب الطريق ليمر منها بعيدا عن الجالسين.

وفيما هو يمر من وراء الجالسين، سمع صوت "**باتريك**" يقول بصوت مليء عاطفة:

–إنني أحبك، أحبك، وأخشى أن يدفعني حبك إلى الجنون، فهل تحبينني؟

- 4 -

الموعد السري

أشرق اليوم الخامس والعشرون من شهر آب (أغسطس) صحوا خاليا من الغيوم.. يشجع المصطافين على النهوض من الفراش مبكرين للاستمتاع به. وهذا ما حدث مع نزلاء فندق "**روجر**".

كانت الساعة الثامنة صباحا عندما جلست "**لندا**" إلى منضدة الزينة في غرفتها تقرأ في كتاب صغير أحمر الغلاف، ثم تنظر إلى وجهها في المرآة، وفجأة هتفت لنفسها في حزم وقالت:

–سوف أفعل هذا.

وخلعت منامتها وارتدت ملابس السباحة وانتعلت صندلا رقيقا وغادرت غرفتها، وسارت في الممر الطويل الذي ينتهي بباب يؤدي إلى شرفة ذات درجات تفضي إلى الشاطئ.

وفيما كانت "**لندا**" تهبط الدرجات إلى الشاطئ، رأت أباها مقبلا بعد أن فرغ من السباحة المبكرة، وقال لها:

–لقد استيقظت مبكرة يا "**لندا**".. هل ستسبحين قليلا؟

–نعم.

ومضت إلى الشاطئ، ولكنها بدلا من أن تخلع الرداء وتهبط إلى الماء، استدارت إلى الممر المؤدي إلى المعبر الذي يصل الجزيرة بشاطئ "**دارتمور**"، وكان المد مرتفعا والمعبر غارقا تحت الماء، ولكنها استقلت الزورق الموضوع على الشاطئ ليستخدمه من يشاء العبور، وهبطت على شاطئ "**دارتمور**" ومضت إلى المتجر الصغير واشترت منه بعض الأشياء.

كانت "**كريستين ردفرن**" واقفة في غرفة "**لندا**" عندما عادت الفتاة من الخارج، وقالت لها "**كريستين**" بدهشة:

–لم أكن أظن أنك استيقظت مبكرة هكذا؟

-كنت أسبح قليلا. ولمحت "**كريستين**" اللفافة الصغيرة في يد "**لندا**" فقالت لها:

-هل وصلت الخطابات والطرود هكذا مبكرا؟

واضطرم وجه "**لندا**"، وارتبكت وسقطت اللفافة من يدها على الأرض وانفتحت.. وهنا هتفت "**كريستين**" قائلة:

-عجبا؟ إنها شموع.. لماذا اشتريتها؟

ولحسن حظ "**لندا**" لم تنتظر "**كريستين**" الإجابة، وإنما ساعدت الفتاة على جمع الشموع وهي تقول:

-جئت إليك لأسألك هل ستذهبين معي إلى "**جاك كوف**" هذا الصباح؛ إنني ذاهبة لأرسم بعض المناظر الطبيعية. وافقت "**لندا**" فورا.

وكانت "**لندا**" قد صحبت "**كريستين**" في الأيام القليلة السابقة إلى نزهات للرسم. وكانت "**كريستين**" قد استغلت براعتها في الرسم لكي تشغل نفسها وتحافظ على كبريائها وتبتعد عن طريق زوجها المفتون بالحسناء "**أرلينا**".

وكانت الفتاة تحب مصاحبة "**كريستين**"؛ لأن هذه الأخيرة قليلة الكلام، ولما كانت الفتاة مستغرقة دائما في أفكارها وهمومها، فقد سرها أن تجد رفيقة لاتزعجها بالثرثرة، وهذا عدا الإحساس المشترك بينهما بالظلم، وبكراهية امرأة واحدة.. معينة. وقالت "**كريستين**":

-إنني سألعب التنس في الثانية عشرة.. ولهذا يحسن أن نمضي فورا إلى "**جاك كوف**". وردت "**لندا**" قائلة:

-حسنا. سوف ألحق بك في صالة الفندق في حوالي العاشرة والنصف.

كانت "**روزاموند دارنلي**" خارجة من قاعة الطعام بعد إفطار متأخر حين اصطدمت بـ"**لندا**" وهي مندفعة إلى صالة الفندق، وقالت الفتاة:

-أوه. إنني متأسفة.

-لا عليك. إن الجو جميل اليوم.

-نعم.. ولهذا فسوف أقضي فترة الصباح مع السيدة "**ردفرن**" في "**جاك**

كوف"، وقد قلت لها إنني سألحق بها في الصالة في العاشرة والنصف، ويبدو أنني تأخرت. فقالت "**روزاموند**":

–إن الساعة الآن العاشرة والنصف إلا خمس دقائق.

–آه.. أحقًا؟ لقد ظننت أنها أكثر من هذا بكثير.

–ماذا بك يا "**لندا**"؟ هل حرارتك مرتفعة؟

–أوه، لا.. لا.. إنني لم أصب بالحمى قط.

–حسنا إن الجو اليوم جميل. لاسيما بعد عواصف الأمس.

–نعم، نعم.. ولهذا أدهن جسمي بزيت الشمس لكي أكتسب اللون النحاسي الممتاز، أتأتين معي؟

–لا.. إن لدي اليوم ما يشغلني.

وفي تلك اللحظة أقبلت "**كريستين**" إلى الصالة مرتدية منامة خضراء واسعة الأكمام والسراويل، ونظرت إليها "**روزاموند**" وقالت لنفسها:

«هذه السيدة لا تحسن اختيار الألوان المناسبة للون بشرتها». ولكنها قالت بصوت مسموع:

–أرجو لكما نزهة جميلة، أما أنا فسأذهب إلى "**ساني ليدج**" لأقرأ.

❁❁❁❁❁

وتناول "**هيركيول بوارو**" إفطاره من السجق والبيض في غرفته كالمعتاد، إلا أن جمال الجو في ذلك اليوم أغراه بالخروج من الفندق في ساعة مبكرة عن المعتاد.. وكانت الساعة العاشرة حين سار إلى "**البلاج**".. وكان "**البلاج**" في تلك اللحظة خاليا إلا من شخصية واحدة هي "**أرلينا**".

كانت مرتدية ثوب السباحة الأبيض، وعلى رأسها قبعة الشمس الخضراء التي كثيرا ما شوهدت بها، وكانت تحاول أن تضع في الماء عوامة بمجدافين فراح "**بوارو**" يساعدها في هذه العملية، ولما فرغت منها شكرته، ثم قالت وهي تمضي بها إلى عرض البحر:

–سيد "**بوارو**" .. أرجو أن تسدي إليَّ جميلا ..

–إنني تحت أمرك.

–لا تقل لأحد أين أنا ذاهبة.. وإلا فإن الجميع، أعني الرجال، سيحاولون اللحاق بي، وأنا أريد اليوم أن أخلو إلى نفسي قليلا. وضربت الماء بمجدافيها في قوة وهي تبتسم. وقال "**بوارو**" لنفسه:

–يا لها من كاذبة! إن مثلها لا تطيق أن تنفرد بنفسها لحظات. ثم أردف قائلا لنفسه أيضا:

–لا شك في أنها على موعد سري مع حبيب، مع "**باتريك**" بالذات. ولكن "**بوارو**" تبين أنه أخطأ الاستنتاج هذه المرة، لأنه رأى بعد بضع دقائق الشاب "**باتريك ردفرن**" يتقدم من الفندق إلى "**البلاج**" ومن ورائه "**كينيت مارشال**". وأومأ "**مارشال**" برأسه لـ"**بوارو**" وقال:

–طاب صباحك يا سيد "**بوارو**"، ألم تر زوجتي هذا الصباح؟ وقال "**بوارو**" بلباقة:

–آه! هل استيقظت السيدة "**أرلينا مارشال**" مبكرة هذا اليوم؟

–إنها ليست في غرفتها.. ثم رفع وجهه إلى السماء وأردف قائلا:

–يحسن أن أفرغ من السباحة بسرعة؛ لأن لديَّ خطابات يجب أن أكتبها على الآلة الكاتبة اليوم.

وكان "**باتريك ردفرن**" يتلفت في كل اتجاه كأنما يبحث عن شيء أو شخص معين، وأخيرا جلس بجوار "**بوارو**" وكأنما قرر أن ينتظر ظهور هذا الشخص المعين. وقال "**بوارو**":

–والسيدة "**كريستين**" هل استيقظت مبكرة هي أيضا؟ فقال "**باتريك**":

–آه "**كريستين**"؟ لقد ذهبت لترسم، إنها الآن مشغولة بهذه الهواية. وكان يتحدث بضيق الإنسان المشغول الفكر بأمرها، وكان يلتفت وراءه بلهفة كلما سمع وقع أقدام تقترب، إلا أن أمله كان يخيب المرة بعد الأخرى.

لقد وصلت أولا السيدة "**جاردنر**" وزوجها، وكانت مسلحة كالمعتاد بسلة

التريكو والإبر. وبعدهما وصلت الآنسة "**بروستر**".

وراحت السيدة "**جاردنر**" تتحدث وهي تعمل بأصابعها في الوقت نفسه:

-إن "**البلاج**" يكاد يكون مهجورا هذا الصباح يا سيد "**بوارو**".. أين ذهب الجميع؟ وقال "**بوارو**":

-إن عائلتي "**ماسترمان**" و"**كاوان**" ذهبتا بجميع أولادهما إلى رحلة بحرية تستغرق اليوم كله. وقالت السيدة "**جاردنر**" حين رأت "**كينيت مارشال**" خارجا من الماء:

-آه.. ها هو السيد "**مارشال**" ترى أين زوجته؟ وقال "**مارشال**" وهو يجفف جسمه:

-إن البحر رائع اليوم، ولكن للأسف لديّ أعمال يجب أن أفرغ منها اليوم؟ وانطلقت السيدة "**جاردنر**" في حديث طويل اختتمته قائلة:

-وأين ابنتك "**لندا**"؟

-"**لندا**"؟ إنني لا أعرف، أعتقد أنها تتجول في نواحي الجزيرة. وقبل أن تستطرد السيدة "**جاردنر**" في أسئلتها، أسرع "**مارشال**" بالذهاب إلى الفندق.

ولم ينزل "**باتريك**" إلى الماء، وإنما بقي ينظر إلى الفندق كأنما يتعجل ظهور "**أرلينا**" منه.. ولما طال الانتظار، بدأ وجهه يتجهم. وقال "**بوارو**" للآنسة "**بروستر**":

-ألن تسبحي هذا الصباح يا آنسة؟

-أوه... لقد سبحت قليلا قبل الإفطار.. وقد كاد شخص ما أن يحطم رأسي بزجاجة.. ألقاها من إحدى نوافذ الفندق وسقطت بالقرب مني في الماء. وقالت السيدة "**جاردنر**":

-إن هذا أمر خطير.. لقد أصيبت صديقة لي بارتجاج في المخ حين سقطت على رأسها أنبوبة معجون أسنان من ارتفاع كبير.. وأذكر أن صديقتي هذه ظفرت بتعويض كبير.. آه.. "**أوديل**" يا عزيزي، يبدو أني نسيت بكرة الخيط البنفسجي.. هل تسمح وتأتي بها إليَّ من غرفتي، إنها في الدرج الثاني أو

الثالث من خزانة الأدراج.. ونهض السيد "**جاردنر**" لتنفيذ رغبة زوجته التي انطلقت في ثرثرتها حتى قاطعتها الآنسة "**بروستر**" قائلة لـ"**بوارو**" :

-أين ملكة الشر هذا الصباح؟ أتراها لاتزال نائمة؟

واختلست السيدة "**جاردنر**" نظرة إلى "**باتريك ردفرن**" وقالت بصوت خافت:

-إن وجهه متجهم، ويكاد ينفجر من الغيظ.. ويح نفسي! ترى ما رأي القبطان "**مارشال**" في هذا الموضوع؟ إنه رجل لطيف هادئ، ولكنه إنجليزي صميم.. متحفظ.. لا يكشف وجهه عما يدور بنفسه.

ونهض "**باتريك جاردنر**" وراح يذرع الشاطئ جيئة وذهابا مما جعل السيدة "**جاردنر**" تردف قائلة:

-إنه كالنمر السجين..

وازداد وجه "**باتريك**" تجهما حين لاحظ النظرات المختلسة الموجهة إليه، وأدرك الجميع أنه لن يتردد في الانفجار ثائرا إذا حاول أحد أن يوجه إليه كلمة ومن ثم خيم الصمت حتى عاد السيد "**جاردنر**" يقول وهو يتهالك جالسا:

-آسف يا عزيزتي على تأخيري.. إنما وجدتها على رف بخزانة الملابس.

*****

وبعد خمس دقائق اقترب "**باتريك ردفرن**" من الآنسة "**بروستر**" وقال لها:

-هل تخرجين هذا الصباح بالقارب لرياضة التجديف؟ حسنا.. هل تأذنين لي بمصاحبتك؟ فقالت الآنسة "**بروستر**" بحماس:

-يسعدني هذا.

-إذن هلم نقوم بجولة حول الجزيرة. ونظرت الآنسة "**بروستر**" في ساعة يدها وقالت:

-هل لدينا الوقت لهذا؟ آه.. إن الساعة الحادية عشرة والنصف.. هلم.

ومضيا في الزورق معا.. وبدأ "**باتريك**" في التجديف أولا، وكان الزورق

ينطلق بسرعة تحت ضربات مجدافين مما جعل الآنسة "**بروستر**" تقول:

–هل يمكنك الاستمرار على هذا المعدل مدة طويلة؟ فضحك وقال:

–أرجو هذا، آه. ما أجمل هذا اليوم! إن يوم الصيف الجميل في "**إنجلترا**" ليس له مثيل في أي بلد بالعالم..

–إنني شخصيا لا أطيق الإقامة في أي بلد غير "**إنجلترا**".

–وأنا معك في هذا.

ولما اقترب الزورق من مرتفع "**ساني ليدج**" المطل على البحر، رفع "**باتريك**" عينيه وقال:

–ترى من الجالسة هناك؟

–إنها الآنسة "**روزاموند دارنلي**"..

وبعد أن دارا حول الجزيرة حتى اقتربا من مرتفع "**بيكسي كوف**" الواقع في الناحية الشمالية الغربية من الجزيرة، أخذ "**باتريك**" يتأمل الشاطئ الصخري كما كان يفعل طوال دوراتهما حول الجزيرة. وقالت الآنسة "**بروستر**" لنفسها: «لا شك في أنه يبحث عن حبيبته "**أرلينا**".. هذه الشيطانة». وفجأة هتف قائلا:

–أوه.. من هناك.. على ساحة "**بيكسي كوف**"؟ فقالت الآنسة "**بروستر**":

–يبدو أنها السيدة "**مارشال**".. فقال "**باتريك**" وكأنما خطرت له فكرة:

–نعم. إنها هي. وغير اتجاه الزورق إلى الشاطئ، فقالت الآنسة "**بروستر**" باحتجاج:

–ولكننا لن نهبط هنا.

–إن الوقت متسع أمامنا. ونظرت إلى وجهه الملهوف وقالت لنفسها: «مسكين هذا الشاب إنه غارق في الحب إلى أذنيه.. ولكنه سوف يسترد اتزانه بعد فترة لن تطول».

ولما هبطا إلى الشاطئ، رأيا "**أرلينا مارشال**" راقدة على وجهها، وقبعتها الخضراء العريضة تخفي رأسها ووجهها، أي كانت في وضع الإنسان الذي ينعم

بحمام شمسي على ظهره، ولكن الشيء الذي أثار عجب "**إميلي بروستر**" وخوفها في الوقت نفسه أن المرتفع الصخري وراء الشاطئ كان يحجب الشمس في الصباح، فلماذا رقدت "**أرلينا**" في هذا الوضع؟ وقال "**باتريك**" وهو يتقدم من "**أرلينا**":

–هاللو "**أرلينا**"..

وازدادت مخاوف الآنسة "**بروستر**" حين رأت أن "**أرلينا**" لم تتحرك من مكانها ثم لاحظت مسحة الخوف التي بدت على وجه "**باتريك**" وهو يركع بجوار الفتاة الراقدة في سكون ثم يمسك بيدها ويرفعها ويعيدها إلى مكانها هامسا:

–يا إلهي.. إنها ميتة..

ورفع القبعة عن مؤخرة رأسها وحملق في عنقها ثم أردف بصوت مليء فزعًا:

–يا للهول! إنها ماتت مخنوقة.

*****

ودارت الأرض تحت قدمي "**إميلي بروستر**" برهة، ولما تمالكت نفسها بعض الشيء، تمتمت في صوت خافت:

–يجب ألا نلمس شيئا هنا حتى يحضر رجال الشرطة.

–بالتأكيد.. بالتأكيد. ولكن هذا مستحيل.. مستحيل، من.. من ذا الذي طاوعه قلبه على قتل "**أرلينا**".. يا إلهي؟ وارتعدت "**إميلي بروستر**" وقالت هامسة:

–لا شك في أن قاتلها لايزال في هذه المنطقة.. يجب استدعاء رجال الشرطة، لابد أن يذهب أحدنا لاستدعائهم، ويبقى الآخر هنا.

–سأبقى أنا هنا.

وتنهدت "**إميلي**" في ارتياح؛ لأنها لم تكن تتصور نفسها منفردة مع جثة فتاة مقتولة، بينما القاتل– المجنون ولاشك –يحوم قريبا من مكان الجريمة. وقالت

بسرعة:

–حسنا.. لسوف أسرع بقدر الإمكان.. سأذهب بالزورق. ثم أشارت إلى السلم الحديدي المثبت في الصخور في تلك المنطقة وأردفت معتذرة:

–لا أستطيع الذهاب عن طريق هذا السلم.. إنني لا أحب استعمال هذا النوع من السلالم..

وأومأ "**باتريك**" لها برأسه، وفيما كانت تبتعد بالزورق عن الشاطئ، رأته يتهالك جالسا بجوار الجثة ويخفي رأسه بين يديه، ومع ذلك فقد قالت لنفسها: «إن هذا أفضل حل للمشاكل كلها.. ولاسيما مشكلة "**باتريك**" مع زوجته، ومشكلة الفتاة المسكينة "**لندا**"»

- 5 -

أسئلة وأجوبة

وقف المفتش "**كولجيت**" على شاطئ "**بيكسي كوف**" ينتظر انتهاء الطبيب الشرعي الدكتور "**نيزرون**" من فحص الجثة، وكان "**باتريك**" و"**إميلي بروستر**" واقفين على مسافة قصيرة من المفتش. ونهض الدكتور "**نيزرون**" واقفا وقال:

–ماتت مخنوقة.. وبيدين على جانب كبير من القوة، والواضح أنها لم تقاوم كثيرا، ولهذا يبدو أنها أخذت على غرة، شيء فظيع. وقال المفتش "**كولجيت**":

–وماذا عن وقت الوفاة؟

–لا أستطيع أن أحدد الوقت بدقة ما لم أعرف بعض العوامل والظروف المحيطة بالحادث، ونحن الآن في الساعة الواحدة إلا الربع بعد الظهر، فمتى اكتشفت الجثة؟ وهنا قال "**باتريك**" الذي كان السؤال موجها إليه:

–حوالي الساعة الثانية عشرة.. إنني لا أستطيع تحديد الوقت بدقة. وقالت

"**إميلي بروستر**" :

-كانت الساعة الثانية عشرة إلا ربعا بالتحديد عندما اكتشفنا الجثة. وهنا قال الدكتور "**نيزرون**" :

-في هذه الحالة يمكننا تحديد وقت ارتكاب الجريمة بأنها وقعت فيما بين الحادية عشرة إلا ربعا والحادية عشرة والنصف. إن حالة الجثة تدل على أن الوفاة لم يمض عليها أكثر من ساعتين بأي حال، أي لا يمكن أن تكون قتلت قبل الحادية عشرة إلا ربعا. فأغلق المفتش "**كولجيت**" مفكرته وقال:

-شكرا يا دكتور، إن هذا التحديد يساعدنا كثيرا في تحرياتنا. ثم استدار إلى الآنسة "**بروستر**" وأردف قائلا:

-أعتقد أن كثيرا من الأمور أصبحت واضحة لنا الآن، فأنت الآنسة "**إميلي بروستر**"، وهذا زميلك السيد "**باتريك ردفرن**"، وكلاكما من نزلاء فندق "**روجر**" وقد تعرفتما على المجني عليها بأنها إحدى نزيلات الفندق. أي السيدة "**أرلينا مارشال**" زوجة القبطان "**كينيت مارشال**". فلما أومأت "**إميلي بروستر**" برأسها قال المفتش:

-أعتقد أنه قد حان الوقت للعودة إلى الفندق. ثم أشار إلى مساعده الكونستابل "**هوكنز**" وقال:

-ابق هنا يا "**هوكنز**" ولا تسمح لأحد بالاقتراب من هذه البقعة، لسوف أرسل إليك "**فيليبس**" في أسرع وقت.

*****

وهتف العقيد "**وستون**" حكمدار شرطة المنطقة قائلا لـ"**بوارو**" :

-لشد ما كانت دهشتي حين رأيتك هنا يا سيد "**بوارو**"! فغمغم "**بوارو**" قائلا بابتسام:

-آه.. لقد مرت سنوات عديدة منذ افترقنا بعد حادث مدينة "**سانت لو**".

وقال "**وستون**" بسرعة:

–إنني لا أنسى هذا الحادث إطلاقا. لقد أدهشتنا جميعا بطريقتك التي أدت إلى القبض على الجاني في ذلك الحادث.. فقال "**بوارو**" متواضعا:

–الواقع فعلت ما كان يمكن أن يفعله أي باحث جنائي آخر.

–أوه.. لا.. لا.. حقًّا، هل ستساعدنا في اكتشاف المجرم الذي ارتكب هذه الجريمة هنا؟ إنني أرجو هذا يا سيد "**بوارو**".

–وهذا ما أرجوه أيضا يا عزيزي "**وستون**".

–ولكنني أخشى أن تكون هذه الجريمة من اختصاص "**اسكتلانديارد**".. فإن معظم النزلاء هنا غرباء عن هذه المنطقة، ومن العسير أن نعرف الشيء الكثير عن ماضي حياتهم.

–هذا صحيح.

–ويجب أولا أن نعرف من آخر شخص رآها على قيد الحياة، فإن خادمة الفندق تقول إنها قدمت لها طعام الإفطار في غرفتها في الساعة التاسعة صباحا، وفتاة مكتب الاستقبال في الصالة قالت إنها غادرت الفندق في حوالي الساعة العاشرة. وهنا قال "**بوارو**" ببساطة:

–يا صديقي.. إنني آخر شخص رآها على قيد الحياة.

–أنت؟ في هذا الصباح؟ متى؟

–في حوالي الساعة العاشرة وخمس دقائق، وقد ساعدتها في جر العوامة من الشاطئ إلى البحر.

–ثم مضت؟

–نعم.

–بمفردها؟

–نعم.

–في أي اتجاه؟

–نحو اليمين.. أي في اتجاه "**بيكسي كوف**".

–وكم كانت الساعة عندئذ؟

–حوالي العاشرة والربع.

–هذا يتفق تماما مع واقع الأمر.. وكم من الوقت يستغرق راكب الزورق أو العوامة في الوصول إلى "**بيكسي كوف**"؟

–حوالي نصف الساعة على الأكثر.

–هذا هو رأيي أيضا.. وهو يتفق تماما مع الوقت الذي حدده الطبيب لوقوع الجريمة.

–وما الوقت الذي حدده الطبيب لوقوع الجريمة؟

–قال إن حالة الجثة عندما فحصها في الساعة الواحدة إلا ربعا تدل على أن الوفاة لا يمكن أن تكون حدثت قبل الحادية عشرة إلا ربعا أي إن الجريمة تكون قد وقعت فيما بين الحادية عشرة إلا ربعا والحادية عشرة والنصف؛ لأن الجثة اكتشفت في حوالي الثانية عشرة إلا ربعا. وأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–وهناك شيء آخر يجب أن أذكره.. لقد طلبت إليَّ السيدة "**مارشال**" حين مضت بالعوامة ألا أذكر لأحد شيئا عن خروجها إلى البحر..

–آه. لا شك في أن هناك سببا؟

–هذا ما خطر لي أيضا. ومسح "**وستون**" على شاربه وقال:

–ما رأيك في المجني عليها يا "**بوارو**"؟

–ألم تسمع بعض ما يقال عنها؟ فهز "**وستون**" كتفيه وقال:

–سمعت أقوال النساء عنها، ولكنني لا أستطيع أن أقيم وزنا كبيرا لأقوالهن في هذه الظروف، هل كانت على علاقة حقًّا مع ذلك الشاب "**باتريك**"؟

–أعتقد هذا.

–وهل تراه جاء إلى هذا المصيف خاصة ليكون بالقرب منها؟

–من المرجح جداً أنه فعل هذا.

–والزوج؟ هل كان يعرف شيئا عن هذه العلاقة؟ ماذا كان موقفه؟ وأجاب "**بوارو**" ببطء:

–ليس من السهل أن يعرف أحد ماذا يدور بنفس القبطان "**مارشال**"، إنه من

الأشخاص الذين لا يدعون انفعالاتهم تبدو على وجوههم.

–هؤلاء الناس عادة يكونون أخطر من غيرهم؟

–لا شك في هذا.

كان العقيد "**وستون**" شديد الترفق في سؤاله للسيدة "**كاسل**" صاحبة الفندق، ذلك أنها كانت في حالة توتر عصبي شديد خوفا من أن يؤثر الحادث على سمعة الفندق، وقد سألها بعد حديث قصير:

–هل الجزيرة هنا قاصرة على نزلاء الفندق فقط؟

–هذا هو المفروض.. ولكن بعض الغرباء يتطفلون عليها من الأماكن المجاورة.

–أيفعلون هذا على الرغم من وضعك لافتات في كل مكان لمنع الغرباء أو غير نزلاء الفندق من دخول الجزيرة ؟!

–نعم. وماذا في وسعي أن أفعل؟ إنني لا أستطيع أن أضع حراسا ليلا ونهارا على شواطئ الجزيرة.

–وعندما يغطي المد المعبر القائم بين الجزيرة وشاطئ "**دارتمور**" هل يحضر الغرباء أيضا؟

–لماذا لا؟ إن هناك زورقا للعبور في حالة المد.. كما يستطيع أي غريب عن الجزيرة أن يقطع المسافة سباحة إذا أراد. ونظر العقيد "**وستون**" إلى المفتش "**كولجيت**" في يأس ثم قال:

–وهل يحدث هذا كثيرا يا سيدة "**كاسل**"؟ وصمتت صاحبة الفندق برهة ثم قالت:

–الواقع أن هذا لا يحدث إلا نادراً جدًّا!

وتنهد كل من العقيد "**وستون**" والمفتش "**كولجيت**" في ارتياح؛ لأن كثرة الغرباء في الجزيرة كان سيجعل مهمة البحث عن القاتل لا تختلف كثيرا عن بحث أي إنسان عن إبرة في كومة من التبن! وأراد المفتش "**كولجيت**" أن يزداد اطمئنانا فقال:

–وإذا حدث وأقبل إلى الجزيرة شخص غريب.. أي ليس من نزلاء الفندق فإن

من السهل التعرف عليه بأنه غريب. فأومأت السيدة "**كاسل**" برأسها وقالت:

–بالتأكيد.. بالتأكيد. فإن الفندق كما ترى صغير ونزلاؤه محددون، وأي غريب يظهر بينهم يكتشف أمره في الحال.

–حسنا جدًّا يا سيدة "**كاسل**". وأعتقد أن لديك قائمة بأسماء جميع النزلاء وعناوين مساكنهم؟

–نعم. وهذه هي القائمة. وبعد أن قرأ "**وستون**" الأسماء، قال:

–وماذا عن الخدم؟ فقدمت إليه قائمة أخرى قائلة:

–عندنا أربع خادمات، ورئيس جرسونات، وثلاثة تحت رئاسته، وعامل البار "**هنري**"، وهناك ماسح أحذية يسمى "**ويليام**" هذا عدا الطاهية ومساعدتيها.

–وماذا عن الجرسونات؟

–إنهم: "ألبرت"، رئيسهم، وقد كان يعمل من قبل في فندق "نست" بميناء "بلايموت" والثلاثة الباقون الذين يعملون تحت رئاسته من الشبان الممتازين..

–حسنا.. حسنا.. ولكن هذا لا يمنعنا من التحري عنهم، شكرًا يا سيدة "**كاسل**". وقال "**وستون**" للمفتش "**كولجيت**" عند انصرافهما من مكتب صاحبة الفندق:

–أول ما يجب أن نفعله أن نسأل القبطان "**مارشال**". وقال العقيد "**وستون**" وهو يتأمل وجه القبطان "**مارشال**" الوسيم الجامد:

–إنني أعرف أيها القبطان "**مارشال**" أن المصاب جسيم، ولهذا ينبغي أن نحصل على أكبر قدر من المعلومات للإسراع بالقبض على القاتل. فأومأ "**مارشال**" برأسه، وعاد "**وستون**" يقول:

–كانت السيدة "**مارشال**" زوجتك الثانية؟

–نعم.

–وكم من الوقت مضى على زواجكما؟

–أكثر من أربع سنوات.

–واسمها قبل الزواج؟

- "**هيلين ستيوارت**" . واسمها كممثلة كان "**أرلينا ستيوارت**" .

-كانت ممثلة؟

-نعم.. ممثلة مسرحية.

-وهجرت التمثيل بعد الزواج؟

-ليس بعد الزواج مباشرة.. وإنما بعده بعام ونصف عام تقريبا.

-هل كان هناك سبب معين لهجرها المسرح؟

-لا.. قالت إنها ملت الظهور على المسرح ليلة بعد أخرى.

-معنى هذا أنها لم تهجره بناء على رغبتك.

-نعم..

-أي إن عملها بالمسرح لم يسبب أي خلاف بينكما؟

-لا.. مطلقا.. لقد كنت أعطيها الحرية لتفعل ما تريد.

-وهل كان الزواج سعيدا؟

-بكل تأكيد. وصمت "**وستون**" برهة ثم قال:

-أيها القبطان "**مارشال**" . هل لديك فكرة ما عمن يمكن أن يكون القاتل؟

فرد "**مارشال**" على الفور:

-لا.. مطلقا.

-هل كان لها أعداء؟

-ربما.

-آه!

-أرجو ألا تخطئ فهمي يا سيدي الحكمدار.. لقد اشتغلت زوجتي يوما بالتمثيل المسرحي، وكانت أيضا امرأة جميلة جداً. ولا شك في أن هذين العاملين يثيران أحقاد بعض الناس.. فقد كانت هناك منافسات على الأدوار المسرحية، وكانت هناك ألوان كثيرة من الغيرة التي تولد الحقد، ولكنني لا أعتقد أن الأمر يصل إلى ارتكاب جريمة قتل.. وللمرة الأولى تحدث "**بوارو**" الذي كان جالسا معهم:

-معنى حديثك أن أعداء زوجتك كانوا من النساء فقط.

-هذا هو رأيي..

-ألا تعرف أي رجل يحقد عليها؟

-لا..

وقال الحكمدار "**وستون**":

-ألم تكن هي تعرف أحدا من النزلاء قبل وصولكما إلى هذا الفندق؟

-أعتقد أنها تعرفت إلى السيد "**باتريك**". في .. في حفلة كوكتيل بـ"**لندن**" .. ولا أظن أنها كانت تعرف أحدا غيره من النزلاء..

وقرر "**وستون**" ألا يستغرق في السؤال عن علاقة المجني عليها بالشاب "**باتريك**"، ومن ثم قال:

-ولنعد الآن إلى ما حدث في هذا الصباح.. متى رأيت زوجتك لآخر مرة؟

-بحثت عنها في غرفتها في..

-معذرة.. هل يقيم كل منكما في غرفة خاصة؟

-نعم..

-ومتى بحثت عنها في غرفتها؟

-في حوالي الساعة التاسعة صباحا..

-وهل وجدتها؟

-نعم.. وكانت تفتح خطاباتها.

-هل قالت لك شيئا معينا؟

-لا.. كان حديثنا عاديا عن الجو وما إلى هذا.

-وماذا كانت حالتها في هذا الصباح؟

-عادية جدًا..

-ألم يبد عليها الانفعال أو الحزن أو الضيق؟

-نعم.. لم يبد، أو على الأصح لم ألاحظ عليها شيئا من هذا. وقال "**بوارو**":

–هل ذكرت لك شيئا عن محتويات بعض الخطابات التي كانت تطالعها؟

–أذكر أنها قالت إن جميع الخطابات هي فواتير مرسلة من المتاجر.

–وهل تناولت زوجتك طعام الإفطار في غرفة النوم؟

–نعم.

–وهل كانت هذه عادتها دائما؟

–أحيانا..

–وفي أي وقت اعتادت أن تهبط إلى صالة الفندق أو إلى الشاطئ؟

–فيما بين العاشرة والحادية عشرة.. وفي معظم الأحيان في حوالي الحادية عشرة... وقال "**بوارو**":

–وإذا حدث وغادرت الفندق في تمام العاشرة ألا يثير هذا علامة استفهام؟

–نعم؛ لأنها لم تتعود إطلاقا على الخروج في مثل هذه الساعة.

–ولكنها فعلت هذا في هذا الصباح، فما السبب في رأيك؟

–لا أعرف إطلاقا.. ربما أغراها جمال الجو في هذا اليوم..

–ومتى عرفت أنها غادرت الفندق في موعد مبكر؟

–عدت إلى غرفتها بعد العاشرة بقليل فلم أجدها.. وأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–ثم جئت إليَّ وسألتني عنها.

–نعم. وقال "**وستون**":

–هل كان هناك سبب معين لسؤالك عنها في هذا الصباح؟

–لا.. مطلقا.. وإنما كنت أتساءل فقط عن المكان الذي ذهبت إليه.

وأخفض الحكمدار "**وستون**" صوته قليلا ثم قال برفق شديد:

–والآن يا قبطان "**مارشال**".. لقد قلت إن زوجتك كانت تعرف السيد "**باتريك**" قبل وصولكما إلى هذه المنطقة.. فما مدى هذه المعرفة؟

–هل تسمح لي بالتدخين؟ ثم راح يبحث في جيوبه وأردف قائلا:

–يبدو أنني فقدت الغليون في مكان ما.

وهنا قدم "**بوارو**" إليه سيجارة تناولها "**مارشال**" شاكرا ثم أشعلها وقال:

–كل ما أعرفه عن هذا الموضوع أنها تعرفت إليه في حفلة كوكتيل.

–أي كانت معرفة عابرة؟

–أعتقد هذا..

–ولكن هذه المعرفة ازدادت وتوطدت بعد ذلك.. فرمقه "**مارشال**" بنظرة باردة وقال:

–من قال لك هذا؟

–هذا ما يقال في الفندق.

–نعم.. نعم..

–ولكن هناك ما يدعو إلى القيل والقال بشأن علاقة "**باتريك**" بزوجتك.

–إن الأقوال التي تتناثر في الفنادق أكثرها أكاذيب.

–لماذا؟

–كانا دائما معا..

–هل هذا كل شيء؟

–إذن فأنت لا تنكر أنهما كانا دائما معا؟

–إنني لم ألاحظ شيئا من هذا.

–ألم يكن لك أي اعتراض على.. على صداقة زوجتك للسيد "**ردفرن**"؟

–إنني لم أحاول يوما أن أنتقد تصرفات زوجتي الخاصة.

–حتى بعد أن أصبحت هذه الصداقة موضع أحاديث النزلاء؟ فقال "**مارشال**" ببرود:

–إنني لا أتدخل في شؤون غيري ولا أحب أن يتدخل أحد في شؤوني.

–كأنك لا تنكر أن السيد "**ردفرن**" كان شديد الإعجاب بزوجتك.

–ربما كان ذلك.. وقد كان هذا موقف معظم الرجال منها.. كانت امرأة جميلة جداً.

–ولكنك كنت مقتنعا تماما بأن هذه العلاقة لم تتجاوز مجرد إعجاب

"**باتريك**" بزوجتك.

-إن شيئا آخر غير هذا لم يخطر ببالي. فصمت "**وستون**" برهة ثم قال:

-وإذا قدمنا إليك شاهدا يؤكد أن العلاقة بينهما كانت أكثر من مجرد صداقة بريئة؟ ومرة أخرى قال "**مارشال**" ببرود شديد:

-إذا كنت تريد أن تصدق ثرثرة بعض النساء العجائز فهذا شأنك؛ إن زوجتي الآن متوفاة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها.

-معنى هذا أنك شخصيا لا تصدق شيئا من هذا؟

-نعم.. ولكن، ما علاقة هذا كله بالجريمة؟ وهنا أسرع "**بوارو**" قائلا:

-الواقع أن لهذا كله علاقة كبرى بوقوع الجريمة؛ إذ لابد أن يكون في حياة المجني عليها في جريمة قتل ما أدى إلى وقوع الجريمة، إن جرائم القتل لا تقع عفوا أو عرضا، وإنما تقع لأسباب قوية بعضها خاص بالمجني عليه أو عليها وبعضها خاص بالجاني أو الجانية، وهذا هو السبب في توجيه تلك الأسئلة إليك.

-إذا كان هذا رأيكم، فلا حيلة في الأمر. وقال الحكمدار "**وستون**":

-والآن أيها القبطان "**مارشال**".. سوف أوجه إليك السؤال التقليدي الذي سوف أوجهه إلى الجميع.. ما تحركاتك في هذا الصباح حتى الثانية عشرة ظهرا على وجه التقريب؟ فهز "**مارشال**" كتفيه وقال:

-تناولت الإفطار كالمعتاد في قاعة الطعام بالفندق في التاسعة صباحا، وبعد أن قرأت صحف الصباح صعدت إلى غرفة زوجتي كما سبق أن ذكرت فلم أجدها، ومضيت إلى الشاطئ وسألت السيد "**بوارو**" عنها، ثم سبحت قليلا وعدت إلى الفندق في حوالي الحادية عشرة إلا ثلثا.. وصعدت إلى غرفتي، ولكن الخادمة لم تكن قد فرغت من تنظيفها بعد، فطلبت إليها أن تسرع؛ لأني كنت أريد أن أفرغ من كتابة بعض الرسائل على الآلة الكاتبة قبل موعد استلام الرسائل من صندوق البريد، وعدت إلى قاعة الشراب حيث تحدثت لحظات إلى "**هنري**" عامل البار، ثم صعدت إلى غرفتي وكانت الساعة كما رأيتها في صالة الفندق قد أصبحت الحادية عشرة إلا عشر دقائق، وهناك بقيت أعمل على الآلة

الكاتبة حتى الثانية عشرة إلا عشر دقائق، وبعدها ارتديت ملابس التنس؛ لأنني كنت على موعد للعب التنس في الثانية عشرة تماما..

–مع من؟

–مع السيدة "**كريستين ردفرن**" والآنسة "**دارنلي**" والسيد "**جاردنر**"، وقد وصلت إلى ملعب التنس في الثانية عشرة أو بعدها بلحظات، وكان السيد "**جاردنر**" هناك مع الآنسة "**دارنلي**".. وبعد لحظات قليلة أقبلت السيدة "**كريستين ردفرن**" وبعد ساعة من اللعب عدت إلى الفندق لأتلقى النبأ.

–شكرا يا سيد "**مارشال**".. وأرجو أن تثق بأننا نقوم بواجبنا فقط حين نسألك هل هناك من يشهد بأنك كنت في غرفتك تكتب على الآلة الكاتبة من الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق حتى الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق؟

فارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه "**كينيث مارشال**" وقال:

–هل أفهم من هذا أنكم تشتبهون في أني قتلت زوجتي؟ حسنا، إن الخادمة كانت تقوم بتنظيف الغرف المجاورة، ولابد أنها سمعتني وأنا أدق على الآلة الكاتبة، ثم هناك الرسائل نفسها.. لقد نسيت في ضجة الحادث أن ألقي بها في صندوق البريد، وأعتقد أن هذه الرسائل تعتبر دليلا قويا.

وتناول من جيبه ثلاث رسائل عليها العناوين ولكن لم تكن طوابع البريد قد لصقت عليها بعد وقال:

–إنها رسائل شخصية جداً، ولكن لابد لي في ظروف كهذه من عرضها عليكم، إنها تحتوي على قوائم حسابية لأعمال مالية ومصرفية خاصة، ولو حاولتم أن تجعلوا رجلكم يعمل على كتابتها على الآلة الكاتبة فلن يستطيع أن يفرغ منها قبل ساعة على الأقل. ثم قال بعد أن أطلع عليها "**وستون**":

–أرجو أن تكون قد اقتنعت!

–هناك سؤال آخر يا سيد "**مارشال**".. هل كتبت زوجتك وصية تحدد فيها طريقة توزيع ثروتها؟

–لا.. أعتقد أنها لم تكتب في حياتها وصية.

–هل أنت واثق بهذا؟

–نعم.. كانت تتشاءم من كتابة الوصية.

–معنى هذا أنك في حالة وفاتها تكون الوارث الوحيد لكل ثروتها..

–نعم.. أعتقد هذا.

–أليس لها أقارب من الدرجة الأولى أو الثانية؟

–لا أظن، ولو كان لها أقارب من هذا النوع فإنها لم تحدثني عنهم، وكل ما أعرفه أن أبويها ماتا وهي طفلة، ولم يكن لها أخوات أو إخوة.

–يبدو على كل حال أنها لم تترك ثروة كبيرة؟ فعاد البرود في صوت "**كينيت مارشال**" وهو يقول:

–على العكس.. لقد حدث منذ عامين أن ترك لها السيد "**روبرت أرسكين**" –وكان صديقا قديما لها– معظم ثروته، وقد بلغ ما ورثته عنه بحكم وصيته، خمسين ألف جنيه.

وبدا الاهتمام في وجه المفتش "**كولجيت**" الذي لم ينطق بكلمة منذ بدء المحادثة، ولكنه قال عندئذ:

–معنى هذا أن زوجتك كانت واسعة الثراء؟

–أعتقد هذا.

–ومع ذلك مازلت مصراً على أنها لم تكتب وصية؟

–هذا هو رأيي.. كانت تقول دائما إنها تتشاءم من كتابة الوصية، هل هناك أسئلة أخرى؟ فرد الحكمدار "**وستون**" قائلا:

–لا.. شكرا..

*****

وتبادل الرجال الثلاثة النظرات بعد انصرافه، وأخيرا قال "**وستون**":

–ما رأيك يا سيد "**بوارو**" في صاحبنا هذا؟

–إنه رجل قوي الأعصاب شديد التحفظ إلى حد أنه يريد أن يقنعنا بأنه لم ير

شيئا، ولم يسمع شيئا، ولا يعرف شيئا. وقال "**كولجيت**" :

-لدينا في حالته هذه حافزان لارتكاب الجريمة.. الغيرة، والمال، وهما حافزان قويان، ومن البديهي أن يكون الزوج أول المشتبه في أمره في حالة وفاة الزوجة مقتولة.. لاسيما إذا كان يعلم بأن لزوجته علاقة غير بريئة برجل آخر. وقال "**بوارو**" :

-أعتقد أنه كان متأكدا من وجود هذه العلاقة.

-كيف عرفت هذا؟

-كنت عائدا إلى الفندق مساء أمس بعد أن تحدثت قليلا إلى السيدة "**كريستين ردفرن**" على مرتفع "**ساني ليدج**" وفيما أنا أسير في الممر المؤدي إلى الفندق سمعت غمغمة أصوات اثنين يتحدثان، فانحرفت عن الطريق وراءهما وعدت إليه بعدهما.. وفي أثناء انحرافي سمعتهما يتحدثان وكانا السيد "**باتريك ردفرن**" و"**أرلينا مارشال**" وكانا يتبادلان عبارات الحب، وقد التقيت في طريقي بعد لحظة بالقبطان "**مارشال**" وأعتقد تماما أنه سمعهما أيضا.

-وماذا كان موقفه؟

-كان وجهه جامد التقاطيع.. ولكنه لم يقل شيئا يعبر عن انفعالاته. وقال "**وستون**" :

-إن هؤلاء الأشخاص الذين يبدون هادئين ظاهريا، يكونون شديدي الخطر في الحقيقة. إنهم كالرجل الذي يغلي جوفه دون أن يبدو من الخارج شيء. فقال "**بوارو**" :

-ولكن لديه الدليل الأكيد على بعده عن مكان الجريمة في ذلك الوقت. وهتف الحكمدار "**وستون**" قائلا:

-دليل اشتغاله بالكتابة على الآلة الكاتبة ما رأيك يا "**كولجيت**"؟

-لا أستطيع أن أجزم إلا بعد أن أسأل خادمة الغرف..

- 6 -

"كريستين" تتحدث عن ابتزاز المال

كانت قائمة نزلاء الفندق كما يلي:

الرائد والسيدة "**كوان**" .. زوجان

الآنسة "**باميلا كوان**" ابنة

"**روبرت كوان**" ابن

"**آن كوان**" ابن

العنوان: "ليتر هيد" شارع "ريدال ماونت"

السيد والسيدة "**ماسترمان**" زوجان

الآنسة "**جنيفر ماسترمان**" ابنة

"**إدوارد ماسترمان**" ابن

"**روي ماسترمان**" ابن

"**فريديريك ماسترمان**" ابن

العنوان: "**لندن**" - شارع "**مارلبرو**" رقم 5

السيد والسيدة "**جاردنر**" .. زوجان

من "**نيويورك**"

السيد والسيدة "**ردفرن**" .. زوجان

العنوان: "**كروسجيت**"، "**سيلدون**"، شارع الأميرة "**رسبورو**".

الرائد "**باري**" 11 شارع "**رددن**" - "**سانت جيمس**" بـ"**لندن**".

السيد "**هوراس بلات**" 5 شارع "**بيكي سجيل**" - "**لندن**".

السيد "**هيركيول بوارو**" 8 "**كارديجان كورت**" - "**لندن**".

الآنسة "**إميلي بروستر**" "**سوتجبت**" - "**سونبري**".

الأب "**ستيفن لين**" - "**لندن**".

القبطان والسيدة "**مارشال**" 73"**ابكوت مانسيونز**" - "**لندن**".

وتوقف المفتش "**كولجيت**" عن القراءة قائلا:

-أعتقد يا سيدي الحكمدار أن في مقدورنا أن نخرج الأسرتين الأوليين من الموضوع، أعني أسرة "**كوان**" وأسرة "**ماسترمان**"؛ لأنهما كانا بجميع أفرادهما في رحلة بحرية طوال اليوم. وقد غادر جميعهم الفندق في التاسعة صباحا مع صاحب اليخت البخاري المدعو "**أندرو**".. ومن السهل التأكد من أن أحدا من أفراد الأسرة لم يتخلف عن الرحلة.. وأومأ "**وستون**" برأسه وقال:

-إنني أتفق معك في هذا، ومن الأيسر لنا أن نبعد عن الموضوع كل شخص ليس له علاقة به حتى ينحصر اشتباهنا في أقل عدد ممكن. وقال "**بوارو**":

-هذه مسألة مهمة وبسيطة.. فالزوجان "**جاردنر**" شخصان عاديان جاءا من "**أمريكا**" للسياحة في "**إنجلترا**".. وقد كانا طوال فترة الصباح حتى الواحدة بعد الظهر على الشاطئ.. وأومأ المفتش "**كولجيت**" برأسه وقال:

-ولكن السيد "**جاردنر**"، وهو رياضي يلعب التنس ذهب إلى الفندق كما قلت لإحضار بكرة خيط تريكو لزوجته وغاب نحو ربع الساعة. وابتسم "**بوارو**" قائلا:

-هذا صحيح.. ولكن لا يعني هذا أنه طار إلى "**بيكسي كوف**" وارتكب الجريمة ثم عاد ليستأنف الجلوس معنا بكل بساطة..

-حسنا.. والرائد "**باري**"؟

-إنه ضابط متقاعد يحب النساء الجميلات ويهوى سرد ذكرياته عن الفترة التي أمضاها في "**الهند**".. وقال الحكمدار "**وستون**":

-إنني أعرف هذا الطراز من الرجال.. إنهم يثيرون الملل في النفوس..

-وهناك السيد "**هوراس بلات**".. يبدو أنه واسع الثراء، ويحب الحديث عن نفسه ويتمنى أن يكون محط الأنظار في كل مكان ينزل فيه.. ولكنه كان بالأمس شديد القلق لشيء ما.. نعم.. إن هناك في حياة السيد "**بلات**" سرًّا ما.. ثم توقف برهة قبل أن يستطرد قائلا:

–وتأتي بعد ذلك الآنسة "**دارنلي**"، إن اسمها التجاري "**روزاموند ليمتد**"، وهي صانعة أزياء مشهورة وماذا يمكن القول عنها، إنها فتاة ذكية وأنيقة وجذابة، وهي بعد هذا كله صديقة قديمة للقبطان "**مارشال**".. وهنا قال "**وستون**" باهتمام:

–أهكذا؟

–نعم.. إنها صديقة طفولته وصباه.. ولكنهما افترقا منذ مدة طويلة..

–وهل كانت تعلم أنه سيقضي جانبا من الصيف هنا؟

–تقول إنها لم تكن تعلم. وعاد "**بوارو**" يقول بعد لحظة صمت:

–وهنا أيضا الآنسة "بروستر"، إنها عادية الجمال، ولها صوت يشبه صوت الرجل، ورياضتها المحببة هي التجديف ولعب الجولف، وأعتقد أنها في جملتها فتاة طيبة القلب. وقال "**وستون**":

–لم يبق بعد ذلك إلا الأب "**ستيفن لين**".. فمن هو؟

–كل ما أعرفه عنه أنه رجل يعاني من توتر عصبي شديد، وهو شديد التعصب في نظرته إلى الخير والشر.

وخيم الصمت على الرجال الثلاثة، ونظر "**وستون**" إلى "**بوارو**" فوجده مستغرقا في التفكير فقال له:

–فيم تفكر يا عزيزي "**بوارو**"؟

–إنني أفكر في السبب الذي من أجله طلبت إليَّ السيدة "**مارشال**" ألا أذكر لأحد أين ذهبت في هذا الصباح، وأعتقد أنه قد حدث بينها وبين زوجها نزاع بسبب علاقتها بـ"**باتريك**" فقررت أن تجعل مقابلاتها له سرية.. بعيدا عن الأنظار، ولكنني تبينت خطئي بعد ذلك حين رأيت "**باتريك**" يجلس على الشاطئ ينتظرها في قلق ولهفة. وهذا يعني أنها لم تكن على موعد معه في هذا الصباح.. إذن فمع من كانت على موعد سري؟ وقال المفتش "**كولجيت**":

–ربما كانت على موعد مع رجل جاء خاصة من "**لندن**" أو من أي مكان آخر لمقابلتها.

-هذا محتمل.. ولكن كيف يمكن أن يأتي رجل غريب إلى الجزيرة دون أن يراه أحد؟ وقال "**وستون**" :

-لعلها أرادت أن تنفرد بنفسها بعض الوقت. فهز "**بوارو**" رأسه وقال باسما :

-إن "**أرلينا**" امرأة لا تطيق العزلة لحظة.. إن حياتها تقوم على إعجاب الرجال بها.. وبدون هذا الإعجاب لا يمكن أن تشعر بأنها تعيش.. لا يا صديقي، من المؤكد أنها ذهبت للقاء رجل..

*****

أقبلت "**لندا مارشال**" إلى غرفة الرجال الثلاثة في اضطراب وتعثر، وقال لها الحكمدار "**وستون**" برفق وهو يقدم لها مقعدا:

-يؤسفنا أن نتعرض لهذا الموقف يا فتاتي.. ولكن للضرورة أحكاما.. أومأت "**لندا**" برأسها وعاد "**وستون**" يقول:

-إن كل ما نريده منك أن تذكري لنا ما تعرفينه عن الظروف التي أحاطت بالحادث، وبذلك تقدمين لنا بعض العون، هل رأيت السيدة "**مارشال**" هذا الصباح؟

-لا.. إنها غادرت غرفتها في ساعة متأخرة بعض الشيء.

-وأنت يا آنسة؟

-لقد استيقظت مبكرة..

-هل يمكن أن تخبرينا عما فعلته في هذا الصباح؟

-سبحت قليلا.. ثم تناولت الإفطار.. ثم ذهبت مع السيدة "**ردفرن**" إلى شاطئ "**جاك كوف**".

-في أي وقت بدأت الذهاب مع السيدة "**ردفرن**" إلى "**جاك كوف**"؟

-قالت إنها ستنتظرني في صالة الفندق في العاشرة والنصف. وأسرعت إليها وقد ظننت أني تأخرت.. ولكنني وجدت نفسي عندها في الوقت المناسب، ومن ثم بدأنا الخروج في العاشرة والنصف إلا ثلاث دقائق.

–وماذا فعلتما في "**جاك كوف**" ؟

–دهنت جسمي بالزيت الشمسي ورقدت على الرمال بينما راحت السيدة "**ردفرن**" ترسم منظرا طبيعيا، وبعد ذلك نزلت أنا إلى البحر للسباحة بينما عادت السيدة "**ردفرن**" إلى الفندق لترتدي ملابس التنس.

–هل تتذكرين متى كان هذا؟

–أتعني متى عادت السيدة "**ردفرن**" إلى الفندق؟ كان ذلك في نحو الثانية عشرة إلا ربعا تقريبا.

–هل أنت واثقة بهذا الوقت الثانية عشرة إلا ربعا؟ ففتحت "**لندا**" عينيها في دهشة وقالت:

–نعم.. لأني نظرت إلى ساعة يدي عندئذ..

–أهي الساعة التي معك الآن؟

–نعم.

–أتسمحين لي بالنظر إليها؟

–وبعد أن فرغت من السباحة.. ماذا فعلت؟

–عدت إلى الفندق.. وكانت الساعة قد بلغت الواحدة.. وهناك علمت بالنبأ. وتهدج صوت الفتاة، وقال "**بوارو**" بعد برهة:

–هل كنت تحبين زوجة أبيك يا آنسة "**لندا**" ؟

–نعم.. لقد كانت "**أرلينا**" لطيفة معي. وقال "**وستون**" :

–ألم تشعري بالحزن مثلا حين كنت ترين أباك شديد التعلق بها؟ ألم يحدث بين أبيك وبينها بعض الخلافات؟

–إن الخلافات التي حدثت بينهما مثل أية خلافات تحدث بين أي زوجين.

–حسنا يا آنسة "**لندا**" .. ألديك أية فكرة عمن يكون قاتل زوجة أبيك؟ فهزت "**لندا**" رأسها وقالت:

–لا.. مطلقا.

–شكرا.. آنسة "**لندا**" ..

–هل يمكن أن أنصرف الآن؟

–نعم.. نعم.. وبعد انصرافها، قال المفتش "**كولجيت**":

–يبدو أن علينا بعد سماع أقوالها أن تستبعد السيدة "**ردفرن**" عن دائرة الشبهات.. فقد كانت معها من الساعة العاشرة والنصف إلى الثانية عشرة إلا ربعا.. وأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–وعدا هذا فإن يدي السيدة "**ردفرن**" ليستا باليدين اللتين تقدران على خنق امرأة مثل "**أرلينا**"..

–نعم.. نعم.. لاسيما بعد أن قال الطبيب الشرعي أن الخنق تم بيدين قويتين جدًّا.. وقال الحكمدار "**وستون**":

–ولكن هذا لا يمنعنا من سؤال السيدة والسيد "**ردفرن**" ولعل هذا الأخير قد أفاق من الصدمة بعض الشيء.

❁❁❁❁❁

وكان "**باتريك ردفرن**" قد استرد رباطة جأشه وإن ظل الحزن العميق مرتسما على وجهه، وقد قال له الحكمدار "**وستون**":

–أنت السيد "**باتريك ردفرن**" من مدينة "**كروسجيت**"، مقاطعة "**سيلدون**"؟

–نعم.

–منذ متى وأنت تعرف السيدة "**مارشال**"؟

–منذ ثلاثة أشهر.

–يقول القبطان "**مارشال**" إنك تعرفت إليها عرضا في حفلة كوكتيل، فهل هذا صحيح؟

–نعم..

–ويقول القبطان "**مارشال**" إن علاقتك بزوجته لم تتوطد إلا هنا. فهز "**باتريك**" كتفيه وقال:

-إن علاقتي بها كانت متوطدة قبل وصولنا إلى هنا، وكثيرا ما تقابلنا.

-وهل كان القبطان "**مارشال**" يعلم هذا؟

-لا أدري.

-وهل كانت زوجتك تعرف هذا؟

-أذكر أنني قلت لزوجتي ذات مرة إنني تقابلت مع الممثلة المسرحية المشهورة "**أرلينا ستيوارت**".

-ولكنها لم تكن تعرف أنك كنت تقابل "**أرلينا**" بين الحين والآخر.

-ربما.

-هل كان حضورك للاصطياف هنا بناء على اتفاق سابق مع "**أرلينا**"؟ فهز "**باتريك**" كتفيه وقال:

-أعتقد أن الحقيقة سوف تظهر عاجلا أو آجلا، ولهذا يحسن ألا أخفي شيئا.. نعم.. يجب أن أكون صريحا معكم.. إن "**أرلينا**" من النساء اللاتي يحولن الرجال إلى حيوانات.. وأعترف أنني فتنت بها إلى أقصى حد.. ولا أستطيع أن أجزم ما إذا كانت قد بادلتني الحب أم لا.. إنها امرأة من الطراز الذي يفقد اهتمامه بالرجال حين تتم السيطرة عليه، وأعترف أنني صدمت صدمة عنيفة حين رأيتها في الصباح جثة هامدة.. ولكنني بعد أن أفقت من الصدمة، أدركت أن حبي الحقيقي كان لزوجتي "**كريستين**".. وكل ما أخشاه الآن، أن يؤدي التحقيق والمحاكمات إلى تعقيد الأمور بيني وبين "**كريستين**". وهنا قال "**وستون**":

-تأكد يا سيد "**ردفرن**" أنه إذا ثبت أن علاقتك بالسيدة "**مارشال**" لم تكن من العوامل التي أدت إلى قتلها، فسوف نحاول جهدنا أن نبعدك عن الموضوع حرصا على حسن العلاقة بينك وبين زوجتك.

-شكرا يا سيدي.

-ولكن لن يكون في مقدورنا أن نفعل شيئا إذا ثبت أن علاقتك بها كانت الحافز الأساسي إلى قتلها..

–الحافز؟

–نعم.. فربما كان القبطان "**مارشال**" على علم بهذه العلاقة.. أو ربما علم بها فجأة.

–هل.. هل تعني أنه.. أنه يكون القاتل في هذه الحالة..؟

–لماذا لا؟! ألم تفكر في هذا الاحتمال؟ فهز "**باتريك**" رأسه بعنف وقال:

–لا.. مطلقا.. إن القبطان "**مارشال**" يبدو هادئا متزنا إلى حد بعيد..

–هذا ما يبدو عليه ظاهريا.. حسنا.. وماذا كان موقف السيدة "**مارشال**" من زوجها.. ألم تكن تشعر بالقلق خشية أن يعرف زوجها شيئا عن علاقتها بك.. أم أنها لم تكن لتهتم برأي زوجها في هذا الأمر؟ ففكر "**باتريك**" برهة ثم قال:

–أذكر أنها كانت تشعر بالقلق.. كانت تحاول جاهدة ألا يعرف زوجها حقيقة علاقتنا.

–هل كان يبدو عليها الخوف منه؟

–الخوف؟ لا.. لم تكن تخافه. وقال "**بوارو**":

–معذرة يا سيد "**ردفرن**".. ألم تفكر السيدة "**مارشال**"، أو أنت في الطلاق؟

–الطلاق؟ كلا.. مطلقا.. لقد كنت –ومازلت– أحب زوجتي "**كريستين**" على الرغم من افتتاني بـ"**أرلينا**".. وكانت "**أرلينا**" سعيدة بزواجها بـ"**مارشال**".. وأعتقد أن علاقتنا كانت ستظل نزوة عابرة مهما طال أمدها.. وقال الحكمدار "**وستون**":

–حسنا يا سيد "**ردفرن**".. والآن.. هل كنت على موعد خاص مع السيدة "**مارشال**" في هذا الصباح؟

–لا.. لم نكن على موعد خاص.. لقد اعتدنا أن نلتقي في كل صباح على "**البلاج**" أمام الفندق، ثم نمضي معا في العوامة مستمتعين برياضة التجديف.

–وهل دهشت حين هبطت إلى "**البلاج**" في هذا الصباح فلم تجدها؟

–نعم.. دهشت جداً.. ولم أستطع أن أفهم معنى ما حدث.

–وماذا كان رأيك؟

–لم يكن لي رأي معين.. وإنما كنت أتوقع أن أراها آتية إلى "**البلاج**" في أية لحظة.

–إذا كانت على موعد خاص مع شخص معين، فهل لديك أية فكرة عمن يكون هذا الشخص؟ فهز "**باتريك**" رأسه وقال بحماس:

–لا.. مطلقا..

–حسنا.. عندما كنت تتفق مع السيدة "**مارشال**" على اللقاء في مكان بعيد عن الأنظار.. فأين كنتما تلتقيان؟

–أحيانا كنا نلتقي في شاطئ "**جاك كوف**" بعد الظهيرة؛ لأن الشمس تكون قد غربت عن هذا المكان، وقلما كان يمر به أحد في ذلك الحين.. وقد التقينا فيه مرة أو مرتين فقط.

–ألم تلتقيا في شاطئ "**بيكسي كوف**"؟

–كلا.. إن "**بيكسي كوف**" معرض دائما لأنظار الذين يدورون حول الجزيرة بالزوارق بعد الظهر.. لأن الشمس تكون مسلطة عليه في ذلك الوقت. وأومأ "**وستون**" برأسه بينما أردف "**باتريك**" قائلا:

–وكنا في أحيان كثيرة نمضي للنزهة سيرا على الأقدام بعد الظهر في أماكن مختلفة بالجزيرة. وصمت "**وستون**" برهة قبل أن يقول:

–كأنك لا تستطيع أن تقدم لنا أية معلومات تساعدنا على معرفة الجاني؟

–يؤسفني أنني لا أعرف أكثر مما ذكرت لكم.

–ألم يكن لها أي أصدقاء في هذه النواحي؟

–لا أعرف.. إنها لم تخبرني بشيء من هذا.

–إن الوصول إلى "**بيكسي كوف**" من طريقين.. إما من ناحية "**جاك كوف**" حيث يهبط إليه الإنسان عن طريق سلم حديدي مثبت بالصخر وإما عن طريق البحر.. أليس كذلك؟

–بلى.

–حسنا يا سيد "**ردفرن**".. يمكنك أن تنصرف الآن.

*****

وأقبلت "**كريستين ردفرن**". وقال لها "**وستون**" بعد أن تبادل معها التحية:

–تفضلي بالجلوس يا سيدة "**ردفرن**".. أرجو ألا تستائي من الأسئلة التي نوجهها إليك.. إن ظروف الحادث تحتم علينا أن نسأل بعض المتصلين بالمجني عليها عن تحركاتهم في وقت وقوع الجريمة.. فأومأت برأسها وقالت:

–إنني تحت أمركم.. من أين تريدون أن أبدأ حديثي؟

–من اللحظة التي استيقظت فيها هذا الصباح.

–حسنا.. لقد غادرت غرفتي في الصباح وذهبت إلى غرفة "**لندا**" لأتفق معها على الموعد الذي سنذهب فيه إلى شاطئ "**جاك كوف**"، وقد اتفقنا على اللقاء في صالة الفندق في العاشرة والنصف صباحا. فقال "**بوارو**":

–ألم تسبحي قليلا قبل الإفطار؟

–كلا.. قلما أفعل هذا.. إنني أحب النزول إلى الماء عندما تخفف الشمس من برودته بعض الشيء.

–ولكن زوجك يحب السباحة مبكرا، أليس كذلك؟

–أوه!.. بلى...

–والسيدة "**مارشال**"؟ فطافت بوجهها مسحة من الضيق وهي تقول:

–لا أظن.. إن السيدة "**مارشال**" كانت تستيقظ متأخرة.. ولم تكن تظهر على الشاطئ إلا في حوالي الحادية عشرة صباحا. وقال "**بوارو**":

–قلت إنك ذهبت إلى غرفة "**لندا**".. كم كانت الساعة عندئذ؟

–في حوالي الثامنة والنصف أو بعد ذلك بقليل.

–وهل كانت "**لندا**" مستيقظة عندئذ؟

–نعم.. وكانت آتية من الخارج.

–وبعد ذلك؟

–هبطت إلى قاعة الطعام لأتناول الإفطار.

–وبعد الإفطار؟

–صعدت إلى غرفتي وجمعت أدوات الرسم والألوان ومضيت مع "**لندا**" إلى شاطئ "**جاك كوف**".

–ومتى كان هذا؟

–في حوالي العاشرة والنصف.

–وماذا فعلتما؟

–رقدت "**لندا**" في الشمس بعد أن دهنت جسمها بالزيت الشمسي، وأخذت أنا في رسم منظر طبيعي.

–ومتى غادرت شاطئ "**جاك كوف**"؟

–في حوالي الثانية عشرة إلا ربعا.. كان عليَّ أن أرتدي ملابس التنس لألعب مباراة في الثانية عشرة تماما.

–هل كانت معك ساعة عندئذ؟

–لا. ولكنني سألت "**لندا**" عن الوقت.

–وبعد ذلك؟

–جمعت أدوات الرسم ومضيت إلى الفندق.

–و"**لندا**"؟

– "**لندا**"؟ لقد نزلت إلى البحر للسباحة.

–هل كنت بعيدة عن البحر في أثناء قيامك برسم المنظر الطبيعي؟

–كنا على مكان مرتفع عن مستوى الماء.. بجوار مرتفع صخري.

–هل نزلت "**لندا**" في الماء قبل أن تغادري المكان؟ وفكرت "**كريستين**" برهة ثم قالت:

–كنت أجمع أدوات الرسم.. ورأيتها وأنا منصرفة تجري على الشاطئ في الطريق إلى البحر. وقد سمعت صوت الماء في أثناء نزولها وأنا في طريقي إلى

الفندق.

–هل أنت واثقة بهذا يا سيدة "**ردفرن**"؟ فحملقت "**كريستين**" في وجه "**بوارو**" وكذلك فعل "**وستون**"، وقالت أخيرا:

–نعم. واستطرد "**بوارو**" في توجيه الأسئلة قائلا:

–حسنا.. استمري.

–عدت إلى الفندق، وغيرت ملابسي، ومضيت إلى ملعب التنس حيث التقيت بالآخرين.

–من هم؟

–القبطان "**مارشال**" والسيد "**جاردنر**" والآنسة "**روزاموند دارنلي**" ولعبنا دورين، ولما بدأنا الدور الثالث سمعنا بالنبأ.

–وماذا كان شعورك حين سمعت بالنبأ يا سيدتي؟

–شعوري؟

–نعم.

–إنه حادث فظيع بالتأكيد.

–نعم.. نعم.. إنه حادث فظيع بوجه عام.. ولكن ماذا كان شعورك الخاص؟ فنظرت إليه بامتعاض وارتباك ثم هزت كتفيها وقالت:

–وما شأن شعوري الخاص في أمر كهذا؟

–يهمنا أن نعرف يا سيدتي.

–حسنا.. إنها تستحق ماحدث لها.. إنها من نوع النساء اللاتي يجلبن على أنفسهن وعلى غيرهن سلسلة لا تنتهي من المتاعب والآلام، كانت امرأة تافهة لا تفهم عن الحياة إلا أنها لهو وعبث وإثارة جنسية. ولهذا السبب لم أدهش كثيرا لهذا المصير الذي انتهت إليه. نعم.. كانت امرأة من الطراز الذي يقحم نفسه في مختلف الشؤون الرهيبة.. امرأة قاسية.. امرأة لا تستثير في الرجل إلا أسوأ ما فيه، امرأة يمكن أن تثير حولها ألوانا مختلفة من الغيرة، وابتزاز المال.. وكل شيء. وصمتت "**كريستين**" برهة وهي تلهث من فرط الانفعال. والتقطت أذن

"**بوارو**" كلمة معينة من حديث "**كريستين**" المتدفق ومن ثم مال إليها وقال:

-سيدة "**ردفرن**".. لقد عبرت عن مشاعرك بصراحة نشكرك عليها.. ولكنك ذكرت في حديثك كلمة خطيرة.. فنظرت إليه متسائلة وقالت:

-ما هي؟

-ابتزاز المال.

- 7 -

مزيد من الأسئلة

حملقت "**كريستين**" إلى وجه "**بوارو**" دهشة ثم قالت:

-لقد قلت هذا عرضا.. كنت أعني أنها من طراز النساء اللاتي يتعرضن لابتزاز المال. وهنا قال الحكمدار "**وستون**" بلهفة:

-ولكن هل علمت على نحو ما أنها تعرضت لابتزاز المال؟ واحمر وجه "**كريستين**" قليلا ثم قالت:

-الحقيقة أنني.. أنني سمعت شيئا عن طريق المصادفة.

-هل يمكن أن تذكري لنا ما سمعت؟ وازداد وجه "**كريستين**" احمرارا وهي تقول:

-لم أكن أقصد استراق السمع. كان الأمر كله مصادفة، فمنذ ليلتين.. لا.. منذ ثلاث ليال، كنا نلعب البريدج، أتذكر يا سيد "**بوارو**"؟ كنا نلعب أنا وزوجي ضد السيد "**بوارو**" والآنسة "**دارنلي**". وفي أثناء الاستراحة خرجت من الغرفة لأستنشق بعض الهواء النقي.. ومضيت إلى الشاطئ حيث سمعت اثنين يتحدثان وراء صخرة.. وكان الصوت الأول لـ"**أرلينا مارشال**" والثاني لشخص لم أتعرف عليه؛ لأنه كان يتحدث بصوت خافت أجش، وكانت "**أرلينا**" تقول له: «لا جدوى من الضغط عليّ، إنني لا أستطيع أن أدفع لك مزيدا من المال الآن

وإلا ارتاب زوجي في الأمر»، ورد الرجل بصوت غليظ خافت: «هذا لا يهمني في شيء..» فردت "**أرلينا**" قائلة: «إنك حيوان». فأجابها قائلا: «حيوان أو غير حيوان.. لابد أن تدفعي المبلغ». وتوقفت "**كريستين**" عن الحديث برهة قبل أن تستطرد قائلة:

–وعندئذ استدرت للعودة إلى الفندق، وقبل أن أصل إليه، رأيت "**أرلينا**" تسرع في طريقها إلى الفندق وقد بدا الاضطراب والقلق على وجهها بوضوح. وقال الحكمدار "**وستون**":

–هل أنت واثقة بأنك لا تعرفين صاحب الصوت؟

–نعم.. إنني لا أعرفه.. وأغلب الظن أنه كان متعمدا في جعل صوته خافتا غليظا حتى لا يعرفه أحد.

–حسنا، شكرا يا سيدة "**ردفرن**".

✽✽✽✽✽

وبعد انصرافها قال المفتش "**كولجيت**":

–أعتقد أننا عثرنا على حافز آخر لارتكاب الجريمة. فهز "**وستون**" رأسه وقال:

–لا أظن.. إن الشخص الذي يبتز المال لا يقتل ضحيته إنها " الوزة التي تبيض له الذهب".. ولكن هذا على كلٍ يفسر لنا السر الذي جعل السيدة "**مارشال**" تذهب في هذا الصباح إلى موعد سري.. لا شك في أنها ذهبت لمقابلة ذلك المبتز. فأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–هذا معقول جداً.. وقال "**كولجيت**":

–والمكان الذي حددته "**أرلينا**" للقاء مناسب جداً.. فالمعروف أن أحداً لا يذهب إلى "**بيكسي كوف**" في الصباح. فأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–وعدا هذا فإن فيه أماكن صخرية يمكن الاختفاء فيها.. وكذلك نعرف جميعاً أن هناك كهفا صغيرا لا يسهل على الإنسان أن يعرف مدخله إلا بعد أن يبحث طويلا.. فقال "**وستون**":

–نعم.. نعم إنني أتذكر هذا الكهف المسمى كهف "**بيكسي**".. وهنا قال "**كولجيت**":

–إذن كان يجب أن نفتش هذا الكهف.. فربما وجدنا بداخله شيئا يساعدنا على كشف الغموض عن هذه الجريمة. وأومأ "**وستون**" برأسه قائلا:

–نعم.. هذا ما يجب أن نفعله لقد عرفنا الآن الإجابة عن سؤال من سؤالين مهمين جداً. عرفنا لماذا ذهبت "**مارشال**" إلى "**بيكسي كوف**" في هذا الصباح، ولم يبق إلا أن نعرف من هو الذي كان على موعد معها للقاء في ذلك المكان. وقال "**كولجيت**":

–يمكننا أن نحصر الاشتباه الآن في أقل عدد ممكن بعد أن نستثني خدم الفندق الذين لم يغادروه طيلة الصباح.. وقال "**بوارو**":

–ويمكننا أن نستثني أيضا السيد والسيدة "**جاردنر**"؛ لأنهما لم يغادرا "**البلاج**" طيلة فترة الصباح كذلك. ولا عبرة بالتأكيد باللحظات التي أمضاها السيد "**جاردنر**" لإحضار بكرة خيط التريكو من الفندق. وقال "**وستون**":

–وكذلك يمكن إخراج "**لندا**" و"**كريستين**"؛ لأن كلا منهما شهدت بأنها كانت مع الأخرى ابتداء من العاشرة والنصف حتى الثانية عشرة إلا ربعا.. وقال "**كولجيت**":

–وبطبيعة الحال يمكن أن نخرج عن دائرة الاشتباه الآنسة "**بروستر**" والسيد "**ردفرن**" اللذين اكتشفا الجثة. وقال "**وستون**":

–ولكننا لم نسمع أقوال الآنسة "**بروستر**" بعد.

–سوف نسمعها بالتأكيد. هي والآنسة "**دارنلي**".

–إذن يبقى في دائرة الاشتباه من الرجال ثلاثة.. الرائد "**باري**"، والسيد "**هوراس بلات**" والأب "**ستيفن لين**". ثم أردف قائلا:

–لنبدأ أولا بسماع أقوال الأمريكيين.. السيد والسيدة "**جاردنر**".

✽✽✽✽✽

اندفعت السيدة "**جاردنر**" في حديث طويل عن رأيها في بشاعة الجريمة، وعما قرأت من جرائم مماثلة، ولكن الحكمدار "**وستون**" استطاع في النهاية أن يسألها قائلا:

–لقد فهمنا أنك والسيد "**جاردنر**" كنتما على الشاطئ طيلة الصباح. أليس كذلك؟ واستطاع السيد "**جاردنر**" أن يجيب قبل زوجته:

–بلى..

واندفعت زوجته تتحدث عن جمال الجو، وعن فوائد الاستيقاظ المبكر لاسيما في فترة الاصطياف، وقاطعها "**وستون**" قائلا:

–هل رأيتما السيدة "**مارشال**" في ذلك الصباح؟

واعترف الزوجان أنهما لم يرياها؛ لأنها وصلت إلى الشاطئ بعد العاشرة، أي بعد أن فرغا من طعام الإفطار.. ولكنهما شاهدا الشاب "**باتريك**" وهو يروح ويجيء على الشاطئ كالأسد السجين وقد اكفهر وجهه بالقلق ومرارة الانتظار.

وابتسم "**بوارو**" وهو يرى الضيق ينتشر ويزداد على وجه الحكمدار الذي كان يتأمل السيدة "**جاردنر**" وهي تندفع في الحديث بلا انقطاع، وأخيرا قال لها وهو يهز رأسه:

–شكرا يا سيدة "**جاردنر**".. شكرا. يمكنك أن تنصرفي مع زوجك بسلام.

*****

أما الرائد "**باري**" فقد راح يقول:

–إنني لا أعرف شيئا عن هذا الموضوع... لا أعرف شيئا أبداً.. بل لم تكن لي علاقة بـ"آل **مارشال**" أو "آل **ردفرن**".. إنني رجل أحب الانفراد بنفسي، وقد عشت حياتي أعزب وفي أقطار كثيرة، ولكن هذا الحادث يذكرني بحادث مشابه له وقع في مدينة "سيملا"، لقد ارتكب في هذا الحادث رجل يدعى "روبنسون" جريمة قتل كانت ضحيتها زوجته.. نعم.. نعم.. قتلها حين اكتشف أنها تخونه مع رجل آخر.. فقال "**بوارو**":

–هل تعني أن القبطان "**مارشال**" هو قاتل زوجته بسبب الغيرة؟

–لا.. لا.. إنني لا أعني شيئا.. إن القبطان "**مارشال**" رجل لطيف هادئ ولا أحب أن أسيء إليه بكلمة. وقال "**وستون**":

–حسنا يا سيد "**باري**".. والآن.. ألم تر أو تسمع شيئا يمكن أن يوضح لنا بعض الغموض؟

–كلا.. للأسف. لقد ذهبت في الصباح الباكر إلى مدينة "**سانت لو**"..

–لماذا؟

–لأقوم بمكالمة تليفونية خارجية.. ولا توجد تليفونات هنا كما تعلم.. أما تليفون مكتب البريد على الشاطئ المقابل فإنه مكشوف.. أي يمكن لأي موظف هناك أن يسمع المحادثة..

–كانت محادثة خاصة إلى هذا الحد؟ فهز الرائد "**باري**" كتفيه وقال:

–نعم إلى حد ما.. كنت أريد محادثة صديق لي في "**لندن**" ليلعب لي على حصان معين في سباق الخيل.. ولكنني للأسف لم أجد هذا الصديق في مكتبه..

–وفي أي مكتب تم هذا الاتصال التليفوني؟

–في مكتب بريد "**سانت لو**".. وفي طريق عودتي ضللت الطريق.. نعم ما أشد التواء الطرق هنا وكثرتها! وهذا ما جعلني أصل متأخرا.. لقد وصلت منذ نصف ساعة فقط.

–ألم تلتق بأي شخص أو تتحدث إلى أحد في "**سانت لو**"؟

–معنى هذا أنكم تريدون الدليل أو الشاهد على بعدي عن مكان وقوع الجريمة في وقت وقوعها؟

–هذه أسئلة تقليدية يجب أن نوجهها إلى الجميع بلا استثناء. فهز الرائد "**باري**" كتفيه وقال:

–إن في مدينة "**سانت لو**" خمسين ألف نسمة.. ولاشك في أن الكثيرين منهم رأوني.. ولكن لا يمكن القول بأن واحدا منهم يتذكرني.

–حسنا يا سيد "**باري**". وشكرا. وبعد انصرافه قال الحكمدار "**وستون**" للمفتش "**كولجيت**":

–عليك يا عزيزي "**كولجيت**" أن تتحرى عن صدق أقواله. ومن السهل أن تعرف هل ذهب حقًّا إلى "**سانت لو**" في هذا الصباح أم لا.

*****

وقالت الآنسة "**بروستر**":

–رأيي في هذا الحادث أن "**أرلينا**" تستحق ما جرى لها.. إن هذا الحكم قد يبدو لكم قاسيا. ولكنها الحقيقة.. يكفي أن تعلموا أي نوع من النساء هي.. لماذا مثلا يترك لها رجل مثل السيد "**أرسكين**" ثروته البالغة خمسين ألف جنيه، لاشك في أنها فتنته وجعلته يفقد في حبها كل اتزان وتفكير سليم، وبذلك حرم ورثته الشرعيين وترك لها كل ثروته. وماذا كانت النتيجة؟ إنني أعرف شيئا عن ماضيها، أعرف شيئا عن الرجال الذين أفسدت حياتهم.. أعرف شابا كان هائما بها واضطر إلى الاختلاس لكي ينفق عليها ببذخ، وقد كاد أن يقضي بقية حياته في السجن لولا أنه يخاف اللحظة الأخيرة، وهنا... ألم تكن تحاول أن تحطم حياة زوجية هانئة.. حياة السيد والسيدة "**ردفرن**" الزوجية؟ وقال "**وستون**":

–هل تعتقدين أن القاتل واحد من نزلاء الفندق؟ فهزت رأسها بقوة وقالت:

–لا.. لا.. مستحيل.. أعتقد أن القاتل جاء من الشاطئ المقابل.

–لو حدث هذا لرآه أحد منكم..

–من الذي يراه؟ لقد كانت أسرتا "**كوان**" و"**ماسترمان**" في رحلة بحرية طيلة اليوم.. وكانت "**كريستين**" و"**لندا**" على شاطئ "**جاك كوف**" ومن السهل على أي شخص أن يمر بالقرب منهما دون أن يرياه. وكنا هنا على الشاطئ أنا والسيد "**بوارو**" والسيد "**جاردنر**" والسيد "**باتريك ردفرن**" وكان القبطان "**مارشال**" مشغولا برسائله في غرفته.. وكانت الآنسة "**روزاموند**

دارنلي" جالسة على مرتفع "**ساني ليدج**"، لقد رأيتها أنا والسيد "**ردفرن**" ونحن في الزورق. وقال "**وستون**" :

-قد تكونين على صواب يا آنسة "**بروستر**" في هذا الرأي.

-بل أنا واثقة، فتشوا في ماضي "**أرلينا**" وسوف تنكشف لكم الحقيقة. وقال "**بوارو**" :

-هذا أحسن رأي سمعته اليوم.

*****

وقال المفتش "**كولجيت**" بعد انصراف الآنسة "**بروستر**" :

-من المؤسف أنها أبعد ما تكون عن دائرة الاشتباه.. هل لاحظت يديها يا سيدي الحكمدار؟ إن لها يدين قويتين كيدي أي رجل قوي. ثم استدار نحو "**بوارو**" وقال:

-هل أنت واثق تماما بأن الآنسة "**بروستر**" لم تغادر الشاطئ هذا الصباح؟ فأومأ "**بوارو**" قائلا:

-كل الثقة؛ لقد ظلت جالسة بجانبي حتى نهضت مع "**باتريك**" للنزهة في الزورق.

-إن هذا يخرجها تماما عن دائرة الاشتباه.

*****

ونظر "**بوارو**" في إعجاب شديد إلى الآنسة "**روزاموند دارنلي**" وهي تجلس بكل أناقتها واتزانها وجمالها الهادئ وتقول:

-أعتقد أنكم تريدون أن أذكر اسمي وعنواني ومكان عملي. وابتسم "**وستون**" وقال بعد أن ذكرت هذا كله:

-شكرا يا آنسة "**دارنلي**"، والآن نريد أن تخبرينا بأي شيء يساعدنا على كشف غوامض هذه الجريمة.

–أخشى ألا أستطيع أن أفيدكم بشيء.

–وماذا عن تحركاتك؟

تناولت الإفطار في التاسعة والنصف، ثم عدت إلى غرفتي وأخذت بعض الكتب وشمسية "**البلاج**" ومضيت إلى مرتفع "**ساني ليدج**" وكان ذلك حوالي العاشرة والنصف إلا خمس دقائق.. أعني أن هذا هو وقت خروجي من الفندق، وقد عدت إلى الفندق في حوالي الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق لأغير ملابسي وأمضي إلى ملعب التنس.

–معنى هذا أنك كنت في مرتفع "**ساني ليدج**" ابتداء من العاشرة والنصف تقريبا حتى الثانية عشرة إلا ربعا أو ثلثا..

–نعم.

–هل رأيت السيدة "**مارشال**" في هذا الصباح؟

–لا.

–ألم تريها من مكانك وهي تمضي في البحر بعوامتها؟

–كلا.. لعلها خرجت بالعوامة إلى البحر قبل وصولي إلى "**ساني ليدج**"..

–هل رأيت أحدا في عوامة أو زورق في أثناء جلوسك في ذلك المكان؟

–لا.. وربما كان السبب أني كنت مستغرقة في القراءة وبالتأكيد كنت أرفع وجهي عن الكتاب بين الحين والآخر، ولكنني لم أر شيئا.

–ألم تري السيد "**ردفرن**" والآنسة "**بروستر**" في الزورق وهما يمران أمامك بالبحر؟

–نعم.. لم أرهما.

–كنت– كما أظن –تعرفين السيدة "**مارشال**".. "**أرلينا مارشال**".

–إنني أعرف السيد "**مارشال**" منذ الطفولة. كان جارا لي في الريف، ولكننا افترقنا بعد ذلك، ولم أره منذ خمسة عشر عاما تقريبا إلا في هذا المصيف.

–و"**أرلينا مارشال**"؟

–لم أتعرف إليها إلا هنا.

–هل كان القبطان "**مارشال**" على وفاق دائم مع زوجته؟

–نعم..

–هل كان يحبها أشد الحب؟ فهزت الآنسة "**دارنلي**" كتفيها وقالت:

–ربما كان هذا في بدء الزواج، والذي أعرفه عن "**كينيت مارشال**" أنه من الرجال الذين لا يشكون همومهم الزوجية لأحد.

–هل كنت تحبين السيدة "**مارشال**"؟

–لا.

–لماذا؟

–لأنها كانت سيدة تثير جوا من الشر أينما تكون.

–هل سمعت يوما أن هناك من يبتز مالها؟ فقالت "**روزاموند**" بدهشة بالغة:

–يبتز مال "**أرلينا**"؟!

–نعم.. هل يدهشك هذا جدًّا؟

–بكل تأكيد.. ولكن كل شيء محتمل..

–نعم.. كل شيء محتمل.. وما رأيك في موقف القبطان "**مارشال**" من زوجته، هل كان يعلم بعلاقتها مع الغير؟

–إنني لا أعرف على وجه التحديد، ولكنني أعرف فقط أنه رجل يتحمل المسؤولية إلى أبعد حد، ومادام قد تزوج "**أرلينا**" فهو يعتقد أن مسؤوليته أن يحميها وأن يوفر لها كل أسباب السعادة، ولعله كان يثق بها ثقة تامة، ويعتقد أن الأمر لا يتجاوز إعجاب الرجال بها. وصمت "**وستون**" برهة قبل أن يقول:

–هل كان للسيدة "**مارشال**" أعداء يحقدون عليها؟

–إن أعداءها جميعا من الزوجات.. ولكنها لم تقتل بيدي امرأة! إن قاتلها لابد أن يكون رجلا.

–ألديك أية فكرة عمن يكون هذا الرجل؟ فهزت الآنسة "**دارنلي**" رأسها وقالت:

–لا.

–حسنا يا "**دارنلي**" .. وشكرا. والتفتت إلى السيد "**بوارو**" وقالت باسمة:
–ألا يريد "**هيركيول بوارو**" العظيم أن يسألني؟ وقال "**بوارو**" مرتبكا:
–كلا.. شكرا.

- 8 -

حمام الصباح

كانوا واقفين في غرفة نوم "**أرلينا مارشال**"، وكان بها بابان يؤديان إلى شرفة كبيرة تطل على "**البلاج**"، وعن طريق هذين البابين كانت الشمس المائلة نحو الغروب ترسل أشعتها وتنعكس على العلب والقنينات والأواني الكبيرة المختلفة الأحجام والأشكال والمليئة من مساحيق التجميل على منضدة الزينة.

وراح المفتش "**كولجيت**" يتحرك في الغرفة ويغلق الأدراج المختلفة حتى إذا وصل إلى مجموعة من الرسائل، غمغم بكلمة غامضة وحمل الرسائل إلى الحكمدار "**وستون**".

وكان "**بوارو**" واقفا أمام خزانة الملابس ينظر بدهشة إلى مجموعات الفساتين والأردية والمعاطف والمنامات المعلقة في المشاجب.. وفي ناحية أخرى كانت الملابس الداخلية الحريرية متضوعة بالشذى العاطر وهي منسقة على الأرفف، وكان على رف كبير منها مجموعة من القبعات المختلفة الأحجام والألوان. وتمتم "**بوارو**" لنفسه وهو يتأمل هذا كله:

–هكذا المرأة دائما. وقال الحكمدار "**وستون**" وهو ينظر في الرسائل:

–ثلاث منها من الشاب "**باتريك ردفرن**"، هذا الأحمق المتهور.. إنه يكتب رسائل غرامية لسيدة متزوجة، معتقدا أنها تخلصت منها، والمرأة عادة لا تتخلص من الرسائل الغرامية حتى لو أقسمت لحبيبها على ذلك.

وكانت هناك رسالة أخرى من أحد المعجبين أو العشاق، وكانت كما يلي:

« حبيبتي "**أرلينا**" . . ما أشد أحزاني وأنا في الطريق إلى "**الصين**" ! ومن يدري فقد لا أراك مرة أخرى قبل سنوات وسنوات، وأذكر لك أنه لا يوجد رجل يحب امرأة كما أحبك أنت، شكرا جزيلا على إرسالك الشيك، إنهم لن ينفذوا الحكم الآن، لقد نجوت من السجن بمعجزة، وهذا بفضلك، والله يعلم أنني لم أفعل ما فعلته إلا من أجلك، كنت أريد أن أضع الألماس في أذنيك الجميلتين. . واللآلئ النادرة حول عنقك الفاتن. . أرجوك أن تغفري لي. . وأرجوك أن تذكريني بالخير دائما. ج. ن » .

✽✽✽✽✽

وقال المفتش "**كولجيت**" :

–يحسن أن تتأكد من أن "ج.ن" هذا سافر حقًّا إلى "**الصين**" . وإلا فقد يكون الشخص الذي نبحث عنه، الواضح من رسالته أنه كان مجنونا بحب هذه المرأة. . ويبدو أنه الشاب الذي حدثتنا عنه الآنسة "**بروستر**" . وأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–نعم إن هذه الرسالة مهمة جداً. . هذا هو رأيي.

ثم عاد ينظر إلى العلب والزجاجات المختلفة على منضدة الزينة، وإلى خزانة الملابس، ثم هز رأسه مفكرا. وانتقلوا بعد ذلك إلى غرفة "**كينيت مارشال**" . كانت بجوار غرفتها دون أن يكون بينهما باب مشترك، ولم يكن بها شرفة، ولكنها كانت مواجهة للشاطئ مثل غرفة "**أرلينا**" ، ولها نافذتان، إحداهما صغيرة، وبين النافذتين كان ثمة مرآة مذهبة الإطار معلقة على الجدار، وفي ركن الغرفة بجوار النافذة اليمنى كان ثمة منضدة للزينة عليها فرشتان للشعر والملابس وزجاجة عطر للشعر، أما في الركن الآخر على يسار النافذة فقد كان ثمة آلة كاتبة على منضدة الكتابة.

ونظر "**كولجيت**" إلى هذا كله بسرعة ثم قال وهو يتناول خطابا من فوق منضدة الكتابة:

-يبدو أن كل شيء هنا يثبت أقوال القبطان "**مارشال**". فها هو ذا الخطاب الذي وصله أمس وأراد أن يرد عليه، إن عليه خاتم بريد "**دارتمور**" وتاريخ الوصول أمس، 14آب (أغسطس). وقال "**وستون**":

-هلم إلى بقية الغرف.. إن النزلاء ينتظرون فراغنا من هذه المهمة بقلق وتوتر عصبي.

وذهبوا إلى غرفة "**لندا**"، وكانت تطل على البحر مباشرة، وقال "**كولجيت**" وهو يرسل في جوانبها نظرات سريعة:

-لا أعتقد أننا سنجد هنا شيئا له أهميته، وليس من المحتمل أن يكون "**مارشال**" قد أخفى فيها شيئا. فليس هناك أب يحاول إنقاذ نفسه على حساب ابنته. وخرج "**وستون**" و"**كولجيت**" من الغرفة، وبقي فيها "**بوارو**" لحظة؛ ذلك أنه وجد في رماد المدفأة شيئا أثار اهتمامه... وجد شيئا احترق منذ عهد قريب وركع على الأرض وأخذ يضع ما وجده في رماد المدفأة على قطعة ورق: عجينة غير مستوية من الشمع، وبقايا من ورق كرتون أخضر، ربما كان ورقة كرتون نتيجة حائط؛ لأن الجزء الذي لم يحترق منها كان يحمل الرقم 5 مطبوعا وكان هناك أيضا دبوس إبرة وبعض شعيرات من فراء أو شعر رأس. ورتب "**بوارو**" هذه الأشياء أمامه وقال لنفسه:

-ما معنى هذا كله؟ وبرقت عيناه فجأة وقال بحدة:

-يا إلهي.. إن هذا محتمل جداً.

وشرع يتلفت حوله ببطء وقد ارتسمت على وجهه أمارات جديدة من الحزم والجدية.

ولاحظ على الجانب الأيسر من المدفأة رف كتب، فمضى إليه وراح يفحص كعوب الكتب بنظراته، مجموعة مسرحيات "شكسبير"، و"**زواج ويليام آسن**" بقلم السيد "همفري وارد" و"زوجة الأب الصغيرة" بقلم "شارلوت يونغ" و"**فتى شروبشلير**" ومسرحية "**سانت جون**" لـ"**برنارد شو**" و"ذهب مع الريح" لـ"**مرجريت ميتشل**" وفيما كان "**بوارو**" يتصفح كتاب "زوجة الأب الصغير"

لاحظ وجود كتاب آخر صغير يقع إلى الداخل من الرف، ولما تناوله وفتحه، أومأ برأسه وقال لنفسه:

–لقد كنت على حق. نعم. كنت على حق.. ولكن. ماذا عن الأخرى؟ هل أنا على حق بشأنها أيضا؟ ووقف برهة يفتل شاربه ويفكر، وأخيرا أومأ برأسه وقال:

–إلا..

*****

وأطل الحكمدار "**وستون**" من الباب وقال لـ"**بوارو**":

–هاللو "**بوارو**".. أمازلت هنا؟ فقال "**بوارو**" وهو يهرع خارجا:

–إنني آت.. إنني آت!

وكانت الغرفة التالية لغرفة "**لندا**" هي غرفة السيد والسيدة "**ردفرن**"، ولكن "**بوارو**" لم يلحظ منها شيئا يثير اهتمامه. وكانت الغرفة التالية هي غرفة "**روزاموند دارنلي**"، وهنا توقف "**بوارو**" برهة مستمتعا بجمال تنسيقها، وبالعطر الجميل الذي كانت الآنسة "**دارنلي**" تستعمله.

وكان ثمة باب بعد غرفة الآنسة "**دارنلي**" يؤدي إلى شرفة واسعة بها سلم يفضي إلى الشاطئ، وقد قال "**وستون**":

–إن النزلاء يستعملون هذا السلم المباشر عند السباحة قبل طعام الإفطار. وبدا الاهتمام في عيني "**بوارو**" وهو ينظر إلى أسفل السلم، ذلك أنه رأى في أسفله ممرا منحوتا في الصخر يؤدي إلى ما وراء الفندق ويتصل بالممر المؤدي إلى المعبر القائم بين الجزيرة وشاطئ "**دارتمور**" وقال "**وستون**" حين رأى اهتمام "**بوارو**":

–يمكن لأي نزيل أن يهبط هذه الدرجات وينحرف يسارا في الممر، ويمضي إلى المعبر دون أن يراه أحد، وكذلك يستطيع بالطريقة نفسها أن يعبر وسط الجزيرة إلى "**بيكسي كوف**" دون أن يراه أحد. ثم أردف قائلا:

–ولكن هناك احتمالا بأنه قد تجري من بعض النوافذ.

–أية نوافذ؟

–نوافذ الحمامات العامة للنزلاء، وهي مواجهة لهذه الناحية الشمالية، ونوافذ حمام الخدم وغرف الملابس في الطابق الأول.. وكذلك نوافذ غرفة البلياردو.

وأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–ولكن النوافذ الأولى كلها ذات زجاج مصنفر، وليس هناك من يلعب البلياردو في يوم صحو جميل.

–تماما. وقال "**وستون**" بعد برهة صمت:

–إذا كان هو الجاني، فهذا هو الطريق الذي سلكه إلى "**بيكسي كوف**".

–أتعني القبطان "**مارشال**"؟

–نعم.. ولكن يجب أولا أن نتأكد من مسألة انشغاله بالكتابة على الآلة الكاتبة في وقت وقوع الجريمة، إن الخادمة في انتظارنا لسؤالها، وإن الشيء الكثير يتوقف على شهادتها.

وكانت الخادمة امرأة في الثلاثين من العمر، نشيطة ينم وجهها عن الذكاء وقد أجابت عن أسئلة "**وستون**" بلا تردد قائلة إن القبطان "**مارشال**" عاد إلى غرفته بعد السباحة الصباحية في حوالي الساعة العاشرة والنصف. وكانت هي على وشك الفراغ من تنظيف وترتيب الغرفة، وطلب منها أن تسرع بقدر الإمكان، وفرغت من عملها وانتقلت إلى غرف أخرى، ولهذا لم تره حين عاد بعد لحظات، ولكنها سمعت صوت الآلة الكاتبة، وكان ذلك بقدر ما تعرف في حوالي الحادية عشرة إلا خمس دقائق. وكانت في ذلك الحين بغرفة السيدة "**ردفرن**" وبعد ذلك انتقلت إلى غرفة الآنسة "**دارنلي**" في نهاية الدهليز. ولهذا لم يعد في مقدورها أن تسمع صوت الآلة الكاتبة من ذلك المكان، وكان ذهابها إلى غرفة الآنسة "**دارنلي**" في الساعة الحادية عشرة وبضع دقائق بقدر ما تعلم، وكانت قد سمعت ساعة كنيسة "**دارتمور**" تعلن الحادية عشرة قبل دخولها الغرفة بلحظات، وفي حوالي الحادية عشرة والربع هبطت إلى الطابق الأول لتتناول قدحا من الشاي وبعض الشطائر، وبعد ذلك مضت إلى غرف الجناح

الآخر من الفندق. وقد أجابت عن سؤال الحكمدار "**وستون**" قائلة إنها نظفت الغرف بهذا الترتيب: غرفة "**لندا مارشال**"، ثم الحمامين العامين، ثم غرفة السيدة "**مارشال**" وحمامها الخاص، ثم غرفة القبطان "**مارشال**"، ثم غرفة السيد والسيدة "**ردفرن**" وحمامها الخاص، ولم يكن لأي من غرفتي القبطان "**مارشال**" أو "**لندا**" حمام خاص.

وقالت إنها لم تسمع أحدا يمر في الدهليز المؤدي إلى الشرفة ذات السلم المفضي إلى الشاطئ في أثناء تنظيفها لغرفة الآنسة "**دارنلي**"، ولكن هذا لا يعني أن أحدا لم يخرج بهدوء أو دون أن يكون لوقع قدميه صوت.

وقالت إن السيدة "**مارشال**" لم تكن معتادة على الاستيقاظ مبكرا، ولهذا فقد دهشت "**جلاديس ناركوت**" الخادمة حين دخلت غرفة السيدة "**مارشال**" بعد العاشرة بقليل فلم تجدها..

-هل كانت السيدة "**مارشال**" تتناول الإفطار في غرفتها دائما؟

-نعم.. دائما.. وكان إفطارها بسيطا.. مجرد عصير برتقال وقطعة توست.

-ألم تلاحظي عليها شيئا يلفت النظر؟

-كلا. وقال "**بوارو**":

-ما رأيك في السيدة "**مارشال**" يا آنسة؟

-من العسير الإجابة عن هذا السؤال يا سيدي..

-ولكن حاولي. إننا نرجوك! فترددت الخادمة برهة ثم قالت:

-إنها.. لم تكن سعيدة بمعنى الكلمة.. كانت تسيل رقة إذا أرادت أن تحصل على شيء.. ولكن إذا تأخرنا عن تلبية طلب لها لحظة واحدة، فإنها كانت توجه إلينا ألفاظا قاسية لا تصدر عن سيدة مهذبة. ثم صمتت وأردفت قائلة:

-ولكن هذا لا يمنع من الاعتراف بأنها كانت أنيقة جداً.. وجميلة جداً. وقال "**وستون**":

-إنني آسف حين أوجه إليك هذا السؤال، ولكنها الضرورة.. هل يمكن أن تخبرينا بشيء عن أحوال السيد والسيدة "**مارشال**" الزوجية؟ وفكرت

"**جلاديس**" برهة ثم قالت:

–كنت أشعر أنها.. أنها تخشاه.

–وما أساس هذا الشعور؟

–لا أدري.. إنه مجرد إحساس، ولعل خوفها منه كان بسبب هدوئه الشديد.

وقال "**وستون**":

–والآن.. هل أنت التي حملت هذه الرسائل إليها؟

–نعم.. أخذتها من صندوق البريد وحملتها إليها في صحفة.

–هل تذكرين شيئا عن طبيعة هذه الرسائل؟

–كان معظمها فواتير وإعلانات.

–وأين هي الآن؟

–ألقيت في صندوق القمامة. وقال "**بوارو**":

–عندما كنت في غرفة الآنسة "**لندا مارشال**".. هل لاحظت وجود شيء في المدفأة؟

–لم يكن هناك ما يدعو إلى النظر في المدفأة؛ لأنه لم يكن بها نار.

–ألم يكن في رمادها شيء؟

–كلا يا سيدي.

–متى نظفت غرفتها؟

–في حوالي التاسعة والربع... عندما هبطت تتناول إفطارها.

–وهل عادت إلى غرفتها بعد الإفطار؟

–نعم.. عادت إليها في حوالي العاشرة إلا ربعا.

–هل بقيت فيها طويلا؟

–أعتقد هذا.. لأنها غادرتها مسرعة في الساعة العاشرة والنصف تقريبا.

–هل عدت إلى غرفتها مرة أخرى؟

–لا يا سيدي، إنني لا أعود إلى الغرفة التي أفرغ من تنظيفها. وأومأ "**بوارو**" برأسه ثم قال:

–هناك سؤال آخر.. من هم الذين خرجوا للسباحة قبل الإفطار في هذا الصباح؟

–إنني لا أعرف شيئا عن نزلاء غرف الجناح الآخر.. أما نزلاء هذا الجناح، فإن القبطان "**مارشال**" والسيدة "**ردفرن**" هما اللذان نزلا للسباحة قبل الإفطار هذا الصباح.

–هل رأيتهما؟

–لا.. ولكنني رأيت ملابسهما للسباحة معلقة في الشرفة كالمعتاد.

–ألم تسبح الآنسة "**لندا مارشال**" هذا الصباح؟

–كلا يا سيدي، لقد كانت ملابسها للسباحة جافة كلها.

–آه.. حسنا هذا ما أردت أن أعرفه.

–ولكنها اعتادت أن تهبط للسباحة معظم الأيام قبل الإفطار.

–والثلاث الأخريات: السيدة "**دارنلي**" والسيدة "**ردفرن**" والسيدة "**مارشال**"؟

–لم تعتد السيدة "**مارشال**" السباحة قط.. السيدة "**دارنلي**" سبحت قبل الإفطار مرة أو مرتين منذ وصولها، أما السيدة "**ردفرن**" فإنها لا تنزل الماء إلا بعد أن تخف برودته في منتصف النهار. ومرة أخرى أومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–ترى هل لاحظت ضياع زجاجة عطر أو تجميل من إحدى الغرف؟

–زجاجة يا سيدي؟!

–نعم..

–لا يا سيدي.. كيف ألاحظ ضياع زجاجة بين عشرات الزجاجات الموضوعة على مناضد الزينة؟!

–أرجوك أن تلقي نظرة الآن على الغرف.. فربما تلاحظين ضياع زجاجة من إحداها.. فهزت "**جلاديس**" كتفيها وقالت وهي تنصرف:

–حسنا. وقال "**وستون**" لـ"**بوارو**" بعد انصرافهما:

–ما شأن هذه الزجاجة الضائعة يا سيد "**بوارو**"؟ فقال "**بوارو**":

–ألا تذكر قول الآنسة "**بروستر**" أنها تبحث عن زجاجة ألقيت إلى البحر من إحدى النوافذ المطلة عليه؟

–وما قيمة هذا؟

–إن الإنسان لا يلقي زجاجة إلى البحر إلا إذا كان يريد التخلص منها دون أن يعرف أحد..

–أتعني أنها كانت تحتوي على سموم أو مخدرات؟

–لا.. لا.. لا أعني هذا. وعادت "**جلاديس**" إلى الغرفة وقالت:

–لا يا سيدي.. إنني لم ألاحظ في ترتيب الزجاجات على المناضد شيئا يلفت النظر. فقال "**بوارو**":

–قبل أن تنصرفي يا "**جلاديس**".. ألم تلاحظي شيئا.. أي شيء يمكن أن تخبرينا به؟ فترددت الفتاة برهة ثم قالت:

–لقد لاحظت شيئا أثار انتباهي.. ولكنني أعتقد أنه لا أهمية له..

–حسنا.. أخبرينا به وسوف نقدر نحن أهميته.

–الواقع أنها ملاحظة بسيطة، وقد أخبرت بها زميلتي "**ألسي**".. ذلك أنني سمعت المياه تجري في الحمام.. كأن شخصا يستحم. وكان ذلك في الساعة الثانية عشرة.

–أي حمام.. ومن كان يستحم؟

–هذا ما لا أعرفه.. لقد سمعنا –"**ألسي**" وأنا– المياه تجري في حمام هذا الجناح فقط.. وهذا ما لفت انتباهي وأثار عجبي.

–هل أنت واثقة بأنها كانت مياه حمام وليست مياه حوض؟

–نعم.. كل الثقة.. من السهل أن يعرف الإنسان الفرق بين مياه الحمام ومياه الحوض.

–حسنا يا "**جلاديس**". وبعد انصرافها قال "**وستون**" لـ"**بوارو**":

–لماذا اهتممت بمسألة الحمام؟ هل في الجريمة بقع دموية أراد أن يتخلص منها المجرم؟

-لا.. لا بالتأكيد.. ليس هناك شيء من هذا القبيل.. والواقع أن مسألة الاستحمام هذه لا قيمة لها.. من الممكن أن يكون أي واحد من النزلاء قد رأى أن يأخذ حماما في ذلك الوقت.. السيدة "**ردفرن**" مثلا أو القبطان "**مارشال**" أو الآنسة "**دارنلي**". هذه مسألة لا أهمية لها إطلاقا. وتقدم أحد رجال الشرطة وقال للحكمدار "**وستون**":

-سيدي.. إن الآنسة "**دارنلي**" تريد أن تقول لكم شيئا.

وعندما هبط "**وستون**" و"**بوارو**"، أقبل عليهما المفتش "**كولجيت**" من الخارج وقال في أسف:

-إن التجارب التي أجريناها على الآلة الكاتبة وكتابة رسائل تشبه رسائل القبطان "**مارشال**" قد أثبتت أن هذه الرسائل الثلاث لا يمكن أن تكتب في أقل من ساعة.. وهذه الرسائل كلها هي الرد على الرسالة التي وصلته أمس، أي ليس هناك احتمال في أنه كتبها سلفا. وغمغم الحكمدار "**وستون**" قائلا:

-إن هذا يخرج القبطان "**مارشال**" من دائرة الاشتباه نهائيا. حسنا.. إننا في الطريق لمقابلة الآنسة "**دارنلي**". وقالت الآنسة "**دارنلي**" وهي تجلس وتبتسم في اعتذار:

-إنني آسفة جداً.. ربما يكون الأمر تافها ولكن الإنسان ينسى بعض الأشياء أحيانا..

-حسنا يا آنسة "**دارنلي**"!

-قلت لكم إنني أمضيت فترة الصباح كلها في مرتفع "**ساني ليدج**"، ولكنني نسيت أن أخبركم بأني عدت إلى الفندق في أثناء الفترة لمدة عشر دقائق.

-متى كان هذا؟

-حوالي الحادية عشرة والربع.

-ولماذا عدت إلى الفندق؟

-كنت قد نسيت نظارتي الشمسية، فعدت لآتي بها.

-هل عدت إلى غرفتك مباشرة؟

-نعم. ولكنني نظرت في طريقي إلى غرفة القبطان "**مارشال**" حين سمعت صوت الآلة الكاتبة، لقد خطر لي أن من الحماقة أن يعمل الإنسان داخل غرفته في مثل هذا الجو الصحو، ولهذا أردت أن أطلب منه الخروج.

-وماذا قال لك القبطان "**مارشال**"؟

-لم أتبادل معه الحديث؛ لأني حين فتحت الباب برفق، وجدته مستغرقا في الكتابة باهتمام شديد، ولهذا انسحبت بهدوء، وأعتقد أنه لم يرني.

-ومتى كان هذا؟

-في نحو الحادية عشرة والثلث، لقد ألقيت نظرة عابرة إلى ساعة الجدار وأنا في طريق العودة إلى "**ساني ليدج**".

*****

وقال المفتش "**كولجيت**":

-إن هذا يؤكد خروج القبطان "**مارشال**" من دائرة الاتهام، لقد سمعته الخادمة وهو يعمل على الآلة الكاتبة حتى الساعة الحادية عشرة إلا خمس دقائق، ثم سمعته الآنسة "**دارنلي**" ورأته أيضا في الحادية عشرة والثلث، وقد وقعت الجريمة فيما بين الحادية عشرة إلا ربعا والحادية عشرة والنصف، أي في الوقت الذي كان يعمل فيه على الآلة الكاتبة بغرفته.. إن هذا يؤكد براءته تماما..

وتوقف فجأة حتى رأى السيد "**بوارو**" مستغرقا في التفكير، ولما سأله عن سر هذا الاستغراق، قال:

-إنني أتساءل لماذا تطوعت الآنسة "**دارنلي**" بتقديم هذا الدليل على براءة القبطان "**مارشال**"؟ وبدا الاهتمام على وجه المفتش "**كولجيت**" وهو يقول:

-إن لي رأيا آخر في هذا الموضوع. لنفرض أن الانسة "**دارنلي**" لم تكن في مرتفع "**ساني ليدج**" هذا الصباح كما قالت، ولنفرض أنها بعد أن أدلت إلينا

بأقوالها اكتشفت أن شخصا ما شاهدها بعيدا عن مرتفع "**ساني ليدج**" في فترة الصباح، أو أن شخصا ما ذهب إلى "**ساني ليدج**" صباحا ولم يجدها.. فماذا تفعل هي؟ لقد فكرت في تغطية هذا الموقف وجاءت لتقول لنا إنها نسيت نظارة الشمس فعادت إلى الفندق، وبذلك تبرر وجودها بعيدا عن "**ساني ليدج**" في وقت ما هذا الصباح. ولاننسى أنها قالت إن القبطان "**مارشال**" لم يرها حين نظرت في غرفته. وقال "**بوارو**" :

–نعم. نعم. لقد فكرت في هذا. وقال الحكمدار "**وستون**" في دهشة:

–هل معنى هذا أن الآنسة "**دارنلي**" لها علاقة بهذه الجريمة؟ إنني أستبعد هذا الاحتمال. وإلا فما الفائدة التي تعود عليها من اشتراكها في ارتكاب جريمة كهذه؟ فقال المفتش "**كولجيت**" :

–الواضح يا سيدي أن الآنسة "**دارنلي**" تحب القبطان "**مارشال**" .

–ربما.. ولكن لا تنس أن القاتل رجل.. إنها جريمة رجل.

–هذا صحيح يا سيدي.. إن الخنق على هذه الصورة من جرائم الرجال.. وعلينا أن نبحث عن القاتل بين الرجال. وأومأ "**كولجيت**" وقال في شبه اعتذار:

–يحسن أن نعهد إلى أحد رجالك لتحديد الوقت بين الفندق وأول السلم الحديدي المؤدي إلى "**بيكسي كوف**" .. وعليه أن يحدد الوقت مرتين.. مرة سيرا على الأقدام، ومرة عدوا بكل قواه. وعليه أن يحدد أيضا الوقت اللازم للنزول والصعود على السلم الحديدي، مرة بسرعة، ومرة ببطء. وكذلك عليك أن ترسل رجلا آخر لتحديد الوقت اللازم لقطع المسافة بالعوامة بين شاطئ "**بيكسي كوف**" الصخري.. فقال "**كولجيت**" بحزم:

–سيتم هذا يا سيدي في أسرع وقت. وقال الحكمدار "**وستون**" :

–يحسن أن أمضي إلى "**بيكسي كوف**" الآن، ولعل "**فيليبس**" قد عثر على شيء هناك، وكذلك يحسن أن نرى كهف "**بيكسي**" أيضا، فربما وجدنا فيه آثار رجل كان مختبئا فيه.. ما رأيك يا سيد "**بوارو**" ؟

–نعم.. نعم... هذا أمر محتمل جداً.

–إذا كان شخص غريب قد أتى إلي الجزيرة فإن كهف "**بيكسي**" هو خير مكان يستطيع الاختفاء فيه حتى تسنح له الفرصة لارتكاب جريمته. ثم استدار إلى "**بوارو**" وقال:

–من الذي أخبرك بوجود هذا الكهف الصغير يا سيد "**بوارو**"؟

– "**باتريك ردفرن**".

–إذن يحسن أن نصحبه معنا حتى يدلنا على مدخله بدلا من ضياع الوقت. وفي تلك اللحظة، أطلت السيدة "**كاسل**"، صاحبة الفندق برأسها وقالت:

–لقد وصل الآن الأب "**ستيفن لين**".. هل تريدون مقابلته؟ فقال الحكمدار "**وستون**":

– نعم.. نعم. فورا، وشكرا يا سيدة "**كاسل**" دعيه يدخل.

*****

تقدم الأب "**ستيفن لين**" بخطواته الواسعة القوية كالمعتاد، فقال له "**وستون**":

–إنني "**وستون**" حكمدار شرطة هذه المنطقة.. لعلك سمعت بما حدث يا "**لين**"؟

–نعم.. نعم.. سمعت بالنبأ بمجرد وصولي الآن، إن هذا شيء رهيب.. رهيب. ثم صمت برهة وأردف قائلا:

–منذ أقبلت للاصطياف هنا وأنا أشعر.. أشعر بقوى الشر قريبة مني. ثم نظر إلى "**بوارو**" بعينين لامعتين وقال:

–أتذكر يا سيد "**بوارو**" حديثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت الشمس؟ وعاد ينظر إلى الحكمدار "**وستون**" قائلا:

–ما الخدمة التي أستطيع أن أؤديها يا سيدي الحكمدار؟

–نحب أولا أن نعرف تحركاتك ذلك اليوم.

–بكل امتنان، لقد خرجت مبكرا لأقوم بإحدى رحلاتي الطويلة على الأقدام،

إنني أحب المشي جداً.. وقد تجولت طويلا في المنطقة الريفية القريبة من هذا المكان، وقد ذهبت اليوم إلى كنيسة "**سانت بتروك**" التي تقع على مسافة عشرة كيلومترات من هنا، وقد استمتعت جداً بالمشي في هذه الممرات المرتفعة والمنخفضة بتلال "**ديفون**" و"**دارتمور**" وسهولها.. وكنت أحمل معي طعام الغداء.. وزرت الكنيسة، آه.. لقد تحطم معظم زجاج نوافذها التاريخي الجميل.

–شكرا يا سيد "**لين**"..

–مرت بي مركبة وغلامان على دراجتين وبعض الأبقار. ثم ابتسم الأب "**ستيفن لين**" وأردف قائلا:

–إنك لا شك تريد الدليل على صدق أقوالي، حسنا.. لقد كتبت اسمي في سجل الزيارات بالكنيسة.

–هل كان هناك أحد بالكنيسة.. القسيس أو الشماس؟

–لا.. لم يكن بها أحد قط، وكنت أنا الزائر الوحيد للكنيسة هذا اليوم، إنها تقع بعيدا عن الطريق العام بنحو نصف كيلو متر. وقال الحكمدار "**وستون**" متطلعا:

–أرجو ألا تظن أننا نرتاب في أقوالك، ولكنها أسئلة تقليدية لا أكثر. وبعد برهة قال الحكمدار:

–هل لديك فكرة ما عمن يكون الجاني؟

واندفع الأب المتعصب في حديث طويل عن الشر الذي تجلبه على البشرية امرأة مثل "**أرلينا**".. وأخيرا قاطعه "**وستون**" قائلا لـ"**كولجيت**":

–يحسن بنا أن نمضي الآن إلى "**بيكسي كوف**". فقال القس:

–أهو المكان الذي وقعت فيه الجريمة؟

–نعم

–هل تسمحون لي بالذهاب معكم؟ تردد "**وستون**" برهة ولكنه وافق في النهاية.

- 9 -

العطر . . وصندوق المخدرات

وقال الرقيب "**فيليبس**" للحكمدار "**وستون**" بعد أن وصل الجميع إلى "**بيكسي كوف**" :

–هذا هو يا سيدي كل ما عثرت عليه هنا.

وأشار إلى صخرة مسطحة رتب عليها الأشياء التي عثر عليها. وكانت مقصاً صغيراً مما يستعمل لتقليم الأظافر، وعلبة سجائر "**جولد فليك**" فارغة، وخمس سدادات زجاجات شراب، وعددا من أعواد الثقاب المستعملة، وثلاث قطع من الخيوط، وقصاصتين من إحدى الصحف، وغليونا محطما وأربعة أزرار، وزجاجة زيت شمس فارغة. ونظر الحكمدار "**وستون**" طويلا إلى هذه الأشياء ثم قال:

–إن المقص يبدو جديدا . . إنه لامع نظيف . . وهذا يعني أنه لم يكن موجودا أمس عندما أمطرت السماء بغزارة . . أين عثرت على هذا المقص يا "**فيليبس**"؟

–بالقرب من أسفل السلم الحديدي يا سيدي . . وكذلك هذا الغليون المحطم.

–ربما سقط أحدهما أو كلاهما من شخص كان يهبط السلم أو يصعد عليه . . ومن العسير أن نعرف صاحب كل منهما. فقال "**كولجيت**" :

–إن المقص من النوع العادي، وما لم يتعرف عليه صاحبه أو صاحبته فلن يسهل علينا الاهتداء إليه، أما الغليون فمن الممكن أن نعرف صاحبه، وأذكر بهذه المناسبة أن الكابتن "**مارشال**" لم يجد الغليون في جيبه حين أراد أن يدخن في أثناء حديثه معنا . . إن هذا الغليون المحطم من النوع الفاخر. وقال "**وستون**" :

–لقد خرج "**مارشال**" نهائيا من هذا الموضوع، كما أنه ليس الشخص الوحيد الذي يدخن الغليون. وكان "**بوارو**" عندئذ يرقب الأب "**ستيفن لين**" حين وضع يده على جيبه كأنما يريد أن يتأكد من وجود الغليون فيه، فقال له "**بوارو**" :

–أعتقد أنك يا سيد "**لين**" تدخن الغليون؟ فرد القس بسرعة:

–نعم . . نعم. إن الغليون خير رفيق لي . . إنه غليون قديم حقا. ثم وضع يده

في جيبه وأخرج الغليون وحشاه بالتبغ وأشعله.. وتحرك "**بوارو**" إلى حيث وقف "**باتريك**" الذي قال بصوت خافت:

-إنني سعيد؛ لأنهم حملوا الجثة بعيدا عن هنا. وقال "**ستيفن لين**":

-أين كانت الجثة؟ فقال المفتش "**كولجيت**" بخبث:

-كانت حيث أنت واقف الآن.

فتراجع القس بسرعة وحملق إلى المكان الذي كان واقفا فيه، وقال الحكمدار "**وستون**" للرقيب "**فيليبس**":

-هل فرغتم من التقاط الصور؟

-نعم يا سيدي. وقال "**وستون**" لـ"**باتريك**":

-الآن. أين مدخل الكهف يا سيد "**ردفرن**"؟ وأفاق "**باتريك**" من شرود ذهنه وأشار إلى مجموعة من الصخور وقال:

-هنا.

ثم تقدم الجميع إلى فجوة بين الصخور، وكان منظرها من بعيد لا يوحي بأنها تتسع لدخول شخص، ولكن تبين عند الاقتراب منها أنها تتسع لدخول شخص واحد جانبيا، وبعد المرور من الفجوة يتسع مدخل الكهف بحيث يستطيع أي شخص أن يتحرك فيه بسهولة.

ودخل "**بوارو**" و"**ستيفن لين**" مع الحكمدار إلى الكهف، وكان مع الحكمدار مشعل كهربائي قوي أضاء جوانب الكهف الذي كان يشبه حجرة صغيرة عالية السقف، وتشمم "**بوارو**" هواء الكهف باهتمام، ولما لاحظ "**وستون**" هذا قال:

-إن الهواء هنا نظيف لا تختلط به رائحة أعشاب البحر.

ولكن "**بوارو**" بأنفه الحساس، شعر أن الهواء أكثر من نظيف. لقد شم بقايا عطر جميل وكان يعرف أن اثنتين من نزيلات الفندق تستعملان هذا العطر، وقال "**وستون**" بعد أن صوب ضوء مشعله على كل جوانب الكهف:

-يبدو أننا لن نجد في هذا الكهف شيئا غير عادي. ونظر "**بوارو**" إلى نتوء صخري بالقرب من السقف ثم غمغم قائلا:

–يحسن أن نطمئن إلى أنه لا يوجد شيء فوق هذا النتوء الذي يشبه الرف.
وقال "**وستون**":

–إذا كان هناك شيء فمعناه أن هناك من وضعه عامدا، ولا بأس من النظر.
وقال "**بوارو**" للأب "**ستيفن لين**":

–إنك أطولنا قامة يا سيد "**لين**". أرجو أن تمد يدك إلى هذا الرف الصخري لنتأكد من خلوه.

ولكن يد "**ستيفن لين**" لم تصل إلى الرف الصخري، ومن ثم وضع قدمه في فجوة صخرية، ورفع قامته ثم ما لبث أن هبط وهو يمسك بصندوق من النوع المستعمل لحمل الشطائر في الرحلات. وقال "**فيليبس**" وهو يتأمل الصندوق:

– يبدو أن بعض المتنزهين نسوه هنا. وفتح غطاء الصندوق بمنديله، ورأى الجميع أن العلب الصغيرة الموجودة بداخله مكتوب عليها.. ملح، فلفل، مستردة، كما كان هناك قسمان كبيران لحفظ الشطائر.

وفتح الرقيب العلبة المكتوب عليها "ملح" فوجدها مليئة ملحًا، ولكنه فوجئ مع الجميع حين وجد علبة الفلفل مليئة ملحًا أيضا، وكذلك علبة المستردة، وكذلك القسمان الكبيران الخاصان بالشطائر.. كانا أيضا مليئين ملحًا، وتبادل الجميع نظرات الدهشة، وفجأة مد "**بوارو**" إصبعه وتذوق هذا المسحوق الأبيض الناعم، ثم هتف:

– إنه ليس ملحا على الإطلاق، وإنما يبدو لي نوعا من المخدرات.

✿✿✿✿✿

وقال الحكمدار "**وستون**" بعد أن خرجوا من الكهف، وعادوا إلى الفندق:

– هذه زاوية جديدة في الجريمة، فإذا كان هناك عصابة لتهريب المخدرات لها علاقة بالجريمة، فإن الاحتمالات ستزداد، أولا قد يكون للمجني عليها علاقة بعصابة لتهريب المخدرات، فهل هذا محتمل؟ فقال "**بوارو**":

– لماذا لا؟!

- ولعلها كانت مدمنة مخدر معين؟ فهز "**بوارو**" رأسه وقال:

- إنني أشك في هذا، فقد كانت "**أرلينا**" قوية الأعصاب، متوردة البشرة، كما لم يكن في ذراعيها أي أثر لحقن المخدر، ولا يعني هذا شيئا؛ لأن البعض يتناولون المخدر عن طريق الأنف، وعلى الجملة لا أظن أنها كانت مدمنة مخدرات. فقال "**وستون**":

- في هذه الحالة قد تكون اكتشفت بالمصادفة سر عصابة لتهريب المخدرات، فقرر أفرادها أن يسكتوها إلى الأبد، لسوف نعرف نوع هذا المخدر بعد أن أرسله إلى الدكتور "**نيزرون**" لتحليله، فإذا ثبت أن في الأمر عصابة لتهريب المخدرات، فمن المؤكد أن أفراد العصابة لا يتورعون عن ارتكاب أية جريمة لضمان سلامتهم. وفي تلك اللحظة أقبل إلى الغرفة "**هوراس بلات**" وقال:

-لقد عدت منذ لحظات وسمعت بالنبأ الرهيب.. هل أنت يا سيدي حكمدار المنطقة؟ لقد قيل لي إنك هنا، إن اسمي "**بلات**". "**هوراس بلات**" هل يمكن أن أقدم أية مساعدة؟ أعتقد أن هذا في مقدوري.. لقد غادرت الفندق في ساعة مبكرة ولم أعد إلا الآن. آه.. كيف حالك يا سيد "**بوارو**" هل أنت مشترك في التحقيقات؟ لاشك في هذا فأنت "**شرلوك هولمز**" هذا العصر! وتوقف "**بلات**" برهة ريثما يشعل سيجارة وهو يقول:

-إنني أدخن الغليون عادة، ولكن الغليون ليس معي الآن.. إن كل ما سمعته أن السيدة "**مارشال**" وجدت مقتولة على الشاطئ. فقال "**وستون**" وهو يرمقه بإمعان:

-على شاطئ "**بيكسي كوف**".

-آهاً.. وقيل إنها ماتت مخنوقة.

-نعم..

-شيء فظيع.. فظيع.. ولكنها هي التي جلبت هذا على نفسها، هل توصلتم إلى الخيط المؤدي إلى القاتل؟ فقال "**وستون**" باقتضاب:

-المفروض أن نلقي نحن الأسئلة.. لا أنت؟

–أوه !.. إنني آسف.. اسأل كما تريد.

–لقد غادرت الفندق في هذا الصباح فمتى كان هذا؟

–حوالي العاشرة إلا ربعا.

–إلى أين؟

–في رحلة بحرية بزورقي.

–هل كان معك أحد؟

–لا، مطلقا.

–وإلى أين ذهبت في رحلتك؟

–على طول الشاطئ بالقرب من "**بلايموث**".. وقد تناولت غدائي الذي كنت أحمله معي بعيدا، ولم تكن الريح مواتية، ولهذا لم أذهب بعيدا..

–والآن.. هل تعرف شيئا عن "آل **مارشال**" يمكن أن يساعدنا في مهمتنا؟

–كل ما يمكن أن أقوله أن الحب أو البغض هو سبب الجريمة، ولا شأن لي بهذا، فقد كان لها حبيبها الشاب الأزرق العينين، وإذا أردت أن تعرف رأيي، فإني أقول إن "**مارشال**" عرف العلاقة التي كانت بينها وبين "**باتريك**".

–ألديك دليل على هذا؟

–رأيته وهو ينظر في غضب شديد إلى "**باتريك**" ذات مرة. إن "**مارشال**" رجل خطير، وليس هناك أخطر من الرجل الهادئ الذي لا يكشف عما يدور بنفسه، وقد سمعت عن حادثة في "**لندن**" كاد فيها "**مارشال**" أن يخنق رجلا كان الرجل قد احتال عليه في شأن ما، فثار "**مارشال**" وهجم عليه وكاد أن يزهق روحه، ولم يحاول الرجل أن يشكوه إلى الشرطة خوفا من أن ينفضح أمر احتياله. وقال "**بوارو**":

–إذن فأنت ترى أن هناك احتمالا في أن "**مارشال**" هو قاتل زوجته؟

–لا.. لا.. ليس هذا ما أعني إنني أذكر لكم فقط ما أعرفه عنه.

–سيد "**بلات**".. هناك ما يدل على أن السيدة "**مارشال**" ذهبت إلى "**بيكسي كوف**" لمقابلة شخص ما سرا.. فهل لديك أية فكرة عمن يكون هذا

الشخص؟

–لا شك في أنها ذهبت لمقابلة "**باتريك**" !

–لا . . لم يكن "**باتريك**" .

–إذن فإني لا أعرف شيئا أكثر مما قلت .

–حسنا يا سيد "**بلات**" . . يمكنك أن تنصرف .

*****

وقال "**بوارو**" بعد انصرافه :

–ما رأيك في هذا الرجل يا "**وستون**" ؟ فابتسم "**وستون**" وقال :

–إنك أقدر على معرفته مني؛ لأنك تنزل معه في الفندق نفسه. فهز "**بوارو**" كتفيه وقال :

–إنه كما يبدو لي رجل صنع نفسه بنفسه . . رجل يحاول أن ينفصل عن طبقة ليصعد طبقة أخرى . . رجل نشيط، يتظاهر دائما بما ليس فيه . . وهناك شيء آخر . .

–ما هو . . ؟

–إنه متوتر الأعصاب جدًّا .

*****

قال المفتش "**كولجيت**" :

–لقد حصلت على نتائج تجربة تحديد الوقت بين الفندق و"**بيكسي كوف**" ذهابا وإيابا . مرة بسرعة بالغة، ومرة ببطء، وأن المسافة بين الفندق و"**بيكسي كوف**" أعني حتى أول السلم الحديدي المؤدي إلى الشاطئ الصخري تستغرق ثلاث دقائق إذا سار الإنسان من الفندق حتى يغيب عن الأنظار ثم ينطلق بأقصى سرعته بعد ذلك. ورفع "**وستون**" حاجبيه في دهشة بينما استطرد "**كولجيت**" قائلا :

–وهبوط السلم بسرعة يستغرق دقيقة ونصفا وصعوده يستغرق دقيقتين، لقد قام بهذه التجربة الرقيب "فلنت" ، وهو رياضي كما تعلم، أما الذهاب والإياب بطريقة عادية فإن المسافة تستغرق نحو ربع ساعة فقط. وأومأ "**وستون**" برأسه ثم قال:

–وماذا عن مسألة الغليون؟

–إن "**بلات**" يدخن الغليون، وكذلك "**مارشال**" والأب "**ستيفن لين**"، و"**ردفرن**" يدخن السجائر، و"**جاردنر**" الأمريكي يدخن السيجار، أما الرائد "**باري**" فهو لا يدخن إطلاقا، ويوجد غليون واحد في غرفة "**مارشال**"، واثنان في غرفة "**بلات**" وواحد في غرفة "**ستيفن لين**"، وقد قالت الخادمة الخاصة بغرفة "**مارشال**" إنها اعتادت أن ترى في الغرفة غليونين أما خادمة الجناح الذي تقع به غرفة "**بلات**" وغرفة "**ستيفن لين**" فهي ضعيفة الملاحظة، ولا تتذكر شيئا.

–هل هناك شيء آخر؟

–لقد جاءت التحريات عن خدم الفندق وموظفيه، وثبت أنهم جميعا بلا سوابق وليس لأحدهم أية علاقة سابقة بـ"آل **مارشال**" أو بأحد النزلاء، كما ثبت أيضا أنهم كانوا بعيدا عن مكان الجريمة عند وقوعها. وقال "**وستون**":

–متى يكون المعبر بين الجزيرة والشاطئ فوق سطح الماء؟

–في حوالي التاسعة إلا ربعا.

–هذا احتمال جديد.. فمن المحتمل أن يكون قد تسلل إلى الجزيرة شخص غريب واختبأ في كهف "**بيكسي**".. ودخل القبطان "**مارشال**" بعد أن نقر على الباب وقال:

–هل يمكن أن أسترد رسائلي؟ فأومأ "**وستون**" برأسه وقال وهو يتناولها من فوق المكتب أمامه ويقدمها إليه:

–أجل يا سيد "**مارشال**".. لقد ثبت لنا بصورة قاطعة أنك كنت تعمل على الآلة الكاتبة في وقت وقوع الجريمة.. لقد سمعتك الخادمة وأنت تعمل حتى الساعة الحادية عشرة إلا خمس دقائق، كما رأتك شاهدة أخرى في الساعة

الحادية عشرة والثلث.

–أحقًّا؟

–لقد فتحت الآنسة "**دارنلي**" الباب عليك في الحادية عشرة والثلث ووجدتك مستغرقا في العمل تماما بحيث إنك لم تشعر بها.

–هل قالت الآنسة "**دارنلي**" هذا؟ ثم أردف بعد أن سكت برهة:

–الحقيقة أنها مخطئة. فقد رأيتها في المرآة دون أن تشعر فغمغم "**بوارو**" قائلا:

–ولكنك لم تتوقف عن العمل على الآلة الكاتبة!

–لا.. كنت أريد أن أفرغ من عملي بسرعة. وبعد برهة صمت قال فجأة:

–هل من خدمة أخرى؟

–لا. شكرا يا سيد "**مارشال**". وبعد انصرافه، أقبل الطبيب الشرعي الدكتور "**نيزرون**" وقال بانفعال:

–أتعرفون ماذا وجدنا في صندوق الشطائر؟ ولما نظر الجميع إليه في تساؤل، قال:

–هيروين. وصفر الحكمدار "**وستون**" وقال:

–إذن فلا شك في أن للجريمة علاقة بتهريب المخدرات. وابتسم "**بوارو**" وقال:

–ألا تسمون هذه الجزيرة.. جزيرة المهربين؟!

- 10 -

حديث عن الشموع

غادر النظارة القليلون قاعة التحقيق الأولي، الذي لم يستغرق وقتا طويلا والذي انتهى بتأجيل الجلسة أسبوعين. وسارت "**روزاموند دارنلي**" بجوار "**كينيت مارشال**" خارج القاعة في الطريق وقالت له بصوت خافت:

–لم يكن الأمر شاقا عليك إلى حد كبير. أليس كذلك؟

ولم يرد عليها فورا. ولعله كان يشعر بنظرات القرويين وهمساتهم وهم يشيرون إليه:

–هذا هو الزوج..

وكذلك كان يتخيل الصحف في اليوم التالي وهي تتحدث عن التحقيق، ثم تنشر صورته وهو سائر في تلك اللحظة مع "**روزاموند**" قائلة: «القبطان "**مارشال**" وصديقة له يغادران قاعة التحقيق». وقالت "**روزاموند**" وقد أدركت ما يدور بنفسه:

–لا جدوى من التفكير المرهق للأعصاب في هذا كله، عليك أن تواجه النظرات والهمسات بقوة وحزم.. بل وبابتسامة تهكم واستخفاف أيضاً.

–أتفعلين هذا لو كنت مكاني؟

–نعم.. بكل تأكيد. وقال حين بدآ يغادران حدود القرية:

–إنني أشكرك على وقوفك بجانبي يا "**روزاموند**".

–وأنا أرجو ألا يكون وقع الأمر عليك شديدا.

–إنني في الحقيقة لا أدري.

–ما رأي رجال المباحث؟

–إنهم لم يكشفوا بعد عن أوراقهم كلها. ولما وصلا إلى الشاطئ حيث يقوم المعبر، نظر "**مارشال**" إلى الجزيرة السابحة في ضوء الشمس ثم تمتم:

–يخيل إليّ أحيانا أن كل ما حدث لم يحدث.. أشعر كأني في حلم لن ألبث أن أفيق منه.

❀❀❀❀❀

وأقبلت "**لندا**" على المعبر للقائهما، وكانت العلامات السوداء تحت عينيها تنم عن شعورها الدائم بالهم والقلق، وكانت أنفاسها لاهثة وهي تقول:

–ماذا حدث في التحقيق.. ما الحكم؟ فقال الأب باقتضاب:

–تأجلت الجلسة أسبوعين.

–معنى هذا أنهم.. أنهم لم يعرفوا..

–نعم.. إنهم في حاجة إلى مزيد من الأدلة.

–ولكن.. ما رأيهم؟ فقال "**مارشال**" وهو يبتسم رغما عنه:

–من يدري يا بنتي؟ ثم من تعنين بقولك؟ القاضي أم المحلفين أم الشرطة أم مندوبي الصحف أم سكان القرية؟! فقالت "**لندا**" ببطء:

–أعني رجال الشرطة.

–أيا كان رأي رجال الشرطة فإنهم لا يعربون عنه لأحد إلا في الوقت المناسب. ثم زم شفتيه ومضى إلى الفندق، ولما تقدمت "**روزاموند**" لتدخل الفندق بدورها، قالت لها "**لندا**":

– "**روزاموند**".

واستدارت "**روزاموند**" ورأت نظرات التوسل في وجه الفتاة الحزين، ومن ثم وضعت ذراعها في ذراع "**لندا**" وسارتا معا في الممر المؤدي إلى الطرف الأقصى من الجزيرة. وقالت "**روزاموند**" برفق:

–حاولي أن تهدئي أعصابك بقدر الإمكان، إنني أعرف مقدار الصدمة التي أصابتك، ولكن لا جدوى من الاستغراق في التفكير العقيم، ولاشك في أن فظاعة الجريمة هي التي تؤثر في أعصابك، فأنت لم تكوني تحبين "**أرلينا**". وشعرت بالرعدة تسري في جسد الفتاة وهي تقول:

–نعم.. لم أكن أحبها..

–حسنا.. وهذا يعني أن ما تشعرين به ليس حزنا.. وإنما في الصدمة التي أثارتها بشاعة الجريمة، وهذه يمكن التغلب عليها بسهولة. وهنا قالت "**لندا**" بحدة:

–إنك لا تفهمين حقيقة الأمور.

–بل أعتقد أنني أفهم. وهزت "**لندا**" رأسها وقالت:

–لا.. إنك لا تفهمين الحقيقة إطلاقا.. ولا "**كريستين**" أيضا.. إنكما

تعاملانني بكل رقة وحنان، ولكنكما لا تفهمان حقيقة مشاعري. ثم أردفت وهي تتنهد:

-لو كنت تعرفين ما أعرف؟ وتوقفت فجأة عن الحديث، بينما قالت "**روزاموند**" بصوت مرتعش:

-ماذا تعرفين يا "**لندا**"؟ وحملقت الفتاة إلى وجهها برهة، ثم هزت رأسها وغمغمت:

-لا شيء.. وأمسكت "**روزاموند**" بذراعها في قوة وقالت:

-كوني على حذر يا "**لندا**".. كوني على أشد الحذر.

-إنني شديدة الحذر دائما. وقالت "**روزاموند**" بلهفة:

-اسمعي يا "**لندا**"، إنني أرجوك.. بل أتوسل إليك أن تنسي الأمر كله، لا تفكري فيه إطلاقا. انسيه.. انسيه تماما، يمكنك هذا إذا حاولت، لقد ماتت "**أرلينا**"، ولا يمكن أن يعيدها شيء إلى الحياة، انسي كل شيء وعيشي للمستقبل وأهم من هذا كله، أمسكي لسانك.. فجفلت "**لندا**" قليلا وتمتمت بخوف:

-يبدو أنك تعرفين كل شيء! فقالت "**روزاموند**" بسرعة:

-إنني لا أعرف شيئا، كل ما أعرفه أن مجنونا تسلل إلى الجزيرة وقتل "**أرلينا**" خنقا، إن هذا هو الاحتمال المرجح أو الحل الوحيد، ويمكنني القول أن رجال المباحث سوف يحفظون التحقيق على هذا الأساس، فلا شك في أن هذا ما حدث.. لا شك في ذلك. وقالت "**لندا**":

-إذا كان أبي.. وقاطعتها "**روزاموند**" بسرعة:

-لا تتحدثي عن هذا الموضوع.

-أريد أن أقول شيئا واحدا.. فقد كانت أمي..

-ماذا عن أمك؟

-حوكمت بتهمة القتل. أليس كذلك؟

-بلى.

-ثم تزوجها أبي، ومعنى هذا أن أبي لا ينظر إلى جريمة القتل على أنها شيء بشع. فهتفت "**روزاموند**" قائلة بحدة:

-لا تقولي شيئا كهذا لأحد.. ولا لي أنا.. إن رجال المباحث قد أخرجوا أباك من نطاق الشبهات تماما.. والدليل على براءته أقوى من أن يجد فيه رجال الشرطة ثغرة بسيطة.

-هل معنى هذا أنهم كانوا يشتبهون في أبي في أول الأمر؟

-إنني لا أعرف ماذا يظنون، ولكنهم واثقون الآن بأنه لم يكن في مقدور أبيك ارتكاب هذه الجريمة.. هل تفهمين هذا؟

ثم أرسلت نظرات قوية مسيطرة إلى عيني الفتاة التي تنهدت في النهاية، وهنا قالت "**روزاموند**":

-لسوف يسمحون لنا بالرحيل عن هذا المكان قريبا.. ومن ثم عليك أن تنسي كل شيء. وفجأة قالت "**لندا**" بعنف:

-لا.. إنني لن أنسى. ثم استدارت بسرعة، وانطلقت تعدو نحو الفندق.

*****

-هناك شيء أريد أن أعرفه يا سيدتي. ونظرت "**كريستين ردفرن**" إلى وجه "**بوارو**" ثم قالت في شبه ذهول:

-ماذا؟

وجلس "**بوارو**" بجانبها على الشاطئ، ولم يحفل بالنظرات التي كانت "**كريستين**" تتبع بها حركات زوجها في الماء، وإنما قال لها:

-لقد قلت عبارة يا سيدتي.. عبارة قلتها في ذاك اليوم أثارت اهتمامي. فقالت "**كريستين**" ونظراتها لا تزال على "**باتريك**":

-ما هي؟

-كانت إجابته عن سؤال من الحكمدار "**وستون**"، لقد ذكرت كيف دخلت غرفة "**لندا مارشال**" في صباح يوم الجريمة فلم تجديها ثم جاءت من الخارج، وقد

سألك الحكمدار أين كانت. فقالت "**كريستين**" :

–وقد أجبت بأنها كانت تستحم في البحر.

–إنك لم تقولي هذه العبارة على هذا النحو. وإنما قلت : «إنها قالت إنها كانت تسبح قليلا في البحر».

–وهل هناك فرق بين العبارتين؟

–نعم.. هناك فرق كبير.. إن الإجابة كانت تدل على اتجاه معين في تفكيرك، فقد عادت من الخارج وهي بملابس السباحة، ومع ذلك فأنت لم تفترضي أنها كانت تسبح أو تستحم، ولهذا قلت: «إنها قالت إنها كانت تسبح في البحر»، ولا شك في أنك شعرت بالدهشة حين سمعتها تقول هذا.. فلماذا؟ ماذا كان مظهرها عندئذ؟ وحملقت "**كريستين**" إلى وجه "**بوارو**" وقالت باهتمام:

–هذه براعة منك ولاشك يا سيد "**بوارو**" نعم.. إني الآن أتذكر ما حدث.. فالواقع أنني دهشت حين سمعت "**لندا**" تقول إنها كانت تستحم في البحر.

–لماذا يا سيدتي.. لماذا ؟

–نعم.. هذا ما أريد أن أتذكره.. آه.. بسبب اللفافة التي كانت في يدها.

–هل كانت معها لفافة؟

–نعم.

–هل عرفت ماذا كان فيها؟

–أوه. نعم.. لقد انقطع خيط اللفافة وسقط ما فيها.. كانت مجموعة من الشموع.

–الشموع!

–هل أدهشك هذا يا سيد "**بوارو**"؟ فتجاهل "**بوارو**" السؤال وقال:

–هل ذكرت لك "**لندا**" لماذا اشترت هذه الشموع؟

–لا أظن.. ولكن لعلها اشترتها لتقرأ على ضوئها ليلا.. وربما كان الضوء الكهربائي بعيدا عن سريرها. فهز "**بوارو**" رأسه وقال:

–لا أظن يا سيدتي.. فإن في غرفتها مصباحا كهربائيا بجوار السرير.

–في هذه الحالة لا أعرف لماذا اشترت هذه الشموع.

–كيف كانت حالتها عندما انقطع خيط اللفافة وتناثرت الشموع على الأرض؟

–بدا عليها الارتباك.

–هل لاحظت وجود نتيجة حائط في غرفتها؟

–نتيجة حائط! أي نوع من النتائج يا سيد "**بوارو**"؟

–نتيجة من ورق الكرتون الأخضر! وفكرت "**كريستين**" برهة ثم قالت:

–نتيجة حائط خضراء فاتحة.. أظن هذا، أعتقد أنني رأيت مثل هذه النتيجة، ولعلها كانت في غرفة "**لندا**".. إنني غير واثقة.

–ولكنك واثقة بأنك رأيت نتيجة حائط بهذا الشكل؟

–نعم. فجأة أردفت قائلة بحدة:

–ما معنى هذه الأسئلة كلها يا سيد "**بوارو**"؟

وبدلا من أن يرد عليها، تناول من جيبه كتابا أحمر صغيرا وقال:

–هل رأيت هذا الكتاب من قبل؟

–أظن هذا.. ولكنني لست واثقة تماما. نعم.. رأيته في يد "**لندا**" ذات يوم وهي تتصفحه في المتجر الذي يعير الكتب لقاء مبالغ زهيدة، ولكنها أغلقته وأعادته إلى مكانه بسرعة حين أقبلت عليها وقد دهشت لهذا التصرف. وكشف "**بوارو**" عن العنوان، فإذا هو: "أسرار السحر والتنجيم وصناعة السموم التي لا تترك وراءها أثرا" وقالت "**كريستين**":

–إنني لا أفهم شيئا! ما معنى هذا كله؟

–إن هذا كله قد يعني شيئا كثيرا يا سيدتي.

ونظرت إليه متسائلة، ولكنه لم يستطرد وإنما سألها قائلا:

هل أخذت هنا، في الفندق حماما قبل أن تذهبي للعب التنس؟ فقالت "**كريستين** بدهشة:

–حماما؟ لا.. إنني لم أفعل هذا، وإذا كان لابد من الاستحمام فإن هذا يكون

بعد لعب التنس لا قبله.

-هل استعملت الحمام على نحو ما في يوم الحادث؟

-لقد غسلت وجهي ويدي.

-ألم تفتحي صنبور الاستحمام إطلاقا؟

-كلا.. إنني واثقة بأني لم أفعل هذا.

-حسنا يا سيدتي.. وشكرا.

*****

طرق "**بوارو**" برفق باب غرفة القبطان "**مارشال**"، وكان صوت الآلة الكاتبة مسموعا بداخلها، ولما سمع الإذن بالدخول، أقبل على الغرفة حيث رأى القبطان "**مارشال**" جالسا إلى المكتب الصغير بين النافذتين ولم يستدر إليه القبطان، وإنما اكتفى بالنظر إليه عن طريق المرآة المعلقة أمامه على الجدار، وقال في ضيق:

-حسنا يا سيد "**بوارو**" خيرا؟ فقال "**بوارو**" بسرعة:

-معذرة على تطفلي.. يبدو أنك مشغول جداً.

-هذه هي الحقيقة.

-سؤال بسيط جداً أحب أن أوجهه إليك.

-أوه.. لقد سئمت هذه الأسئلة.. لقد أجبت عن كل أسئلة رجال المباحث، ولا أظن أنني مضطر إلى الإجابة عن أسئلتك.

-إنه سؤال بسيط جداً، في صباح يوم الجريمة، هل أخذت حماما هنا بعد الفراغ من عملك على الآلة الكاتبة وقبل ذهابك للعب التنس؟

-لا.. لم يحدث شيء من هذا.

-شكرا جزيلا..

وقبل أن يقول "**مارشال**" شيئا، أسرع "**بوارو**" بالخروج.

*****

كان "**بوارو**" جالسا بجوار "**روزاموند**" في مرتفع "**ساني ليدج**"، وكانت تقول له باسمة:

-إنني ألاحظ يا سيد "**بوارو**" أنك بدأت تقوم بتحرياتك الخاصة مع المشتبه في أمرهم، ويبدو أن الدور جاء عليّ. وقال "**بوارو**":

-إن الحديث معك متعة يا آنستي.. وأنا واحد من أشد المعجبين بذكائك واتزانك وطلاوة حديثك.. فقالت بعد أن شكرته:

-لعلك تريد الآن أن تعرف رأيي عن الموضوع كله؟

-إذا كان هذا ممكنا.

-إن الأمر بسيط.. يمكنك أن تحل لغز الجريمة إذا عرفت كل شيء عن ماضي المجني عليها.

-أتعنين الماضي؟ لا الحاضر؟

-نعم.. ولا أعني الماضي البعيد، والموضوع في رأيي هكذا: كانت "**أرلينا**" امرأة فاتنة. فاتنة جداً.. للرجال بالتأكيد، ومن المحتمل في رأيي أنها كانت تملهم بسرعة، وعلى هذا يمكننا أن نقول إن بين المحبين أو العشاق رجلا أو شابا لم يتقبل هجرها له ببساطة كما فعل الآخرون، ولعله من ثم تبعها إلى هنا وأراد أن يثأر منها لهجرها إياه، فقتلها.

-معنى هذا أنه غريب على الجزيرة؟

-نعم.. ولعله اختبأ في كهف "**بيكسي**" انتظارا للفرصة السانحة.

-أتظنين أنها تذهب للقاء مثل هذا الرجل سرا؟ لو أنه طلب لقاءها لضحكت ساخرة ورفضت الذهاب. فهزت "**روزاموند**" رأسها وقالت:

-لعله أرسل إليها ورقة يطلب لقاءها سرا باسم شخص آخر.. شخص تحبه جدًّا؟ فغمغم "**بوارو**" قائلا:

-هذا محتمل جداً. ثم أردف قائلا:

-ولكنك نسيت شيئا مهما يا آنستي.. إن الرجل الذي ينوي ارتكاب جريمة قتل لا يستطيع أن يغامر بالحضور إلى جزيرة كهذه ينكشف فيها أمر أي شخص

غريب عنها، ولا سيما في وضح النهار..

–ربما ولكن من المؤكد أن في مقدور أي شخص الحضور إلى الجزيرة دون أن يراه أحد.

–هذا مجرد احتمال فقط... والذي يريد أن يرتكب جريمة لا يعتمد على الظروف والاحتمالات. فقالت "**روزاموند**":

–إنك نسيت الجو؟

–ماذا عن الجو؟

–الجو الممطر العاصف في اليوم السابق على يوم وقوع الجريمة.. إن شخصا غريبا كان يمكنه التسلل إلى الجزيرة في ذلك اليوم المكفهر ثم يختفي في الكهف الصغير انتظارا للفرصة السانحة. ونظر "**بوارو**" إليها مفكرا ثم قال:

–إن ما تقولينه معقول جداً. فاحمر وجهها وقالت:

–هذا هو رأيي على كل حال.. والآن.. أخبرني برأيك..

–رأيي؟ ثم أرسل نظرات شاردة إلى البحر، وأخيرا أردف قائلا:

–إنني إنسان بسيط جداً يا آنستي.. وأميل إلى الاعتقاد بأن مرتكب الجريمة هو الشخص الذي تشير إليه أصابع الاتهام قبل غيره.

–مثل من؟!

–لا داعي لذكر الأسماء الآن، ولكن يكفي القول أن الظواهر كلها دلت على أنه من المستحيل عليه أن يرتكبها. وسمع "**روزاموند**" وهي تتنهد بعد أن كتمت أنفاسها طويلا، ثم قال:

–والآن ماذا يجب أن نفعل؟ أتسمحين لي أن أوجه إليك سؤالا؟

–بكل تأكيد. وواجهته في شيء من التحدي، ولكنها فوجئت به يقول:

–عندما عدت إلى الفندق في ذلك الصباح لترتدي ملابس التنس.. هل أخذت حماما؟ فحملقت "**روزاموند**" إلى وجهه وقالت:

–حماما؟! ماذا تعني؟

–هذا ما أعنيه! حماما.. أي تفتحين الصنبور وتملئين البانيو. ثم تستحمين

ثم تطلقين الماء من البانيو إلى البالوعة.

–سيد "**بوارو**"؟ هل جننت؟!

–لا.. إنني الآن في أحسن حالاتي الذهنية.

–حسنا.. إنني لم آخذ حماما على كل حال في ذلك اليوم. وهنا قال "**بوارو**":

–آه! لم يأخذ أحد حماما في الفندق في ذلك اليوم.. أليس هذا عجيبا؟ وقالت له بدهشة:

–ولكن لماذا كان لابد أن يأخذ أحد من النزلاء حماما؟

–آه.. لماذا حقًّا؟ وابتسمت "**روزاموند**" في تهكم وقالت:

–أهذه من الأساليب الشرلوكية الهولمزية؟ وابتسم "**بوارو**" بدوره، ثم تشمم الجو، ثم قال:

–هل تسمحين لي يا آنستي بأن أكون فضوليا بعض الشيء؟

–إنني واثقة بأنك أبعد الناس عن الفضول.

–شكرا لك على هذه المجاملة.. إن العطر الذي تستعملينه من النوع الثمين الفاخر. النوع الذي يترك وراءه أثرا لمدة طويلة.. أظن أن اسمه "جابرييل رقم 8".

–ما أبرعك يا سيد "**بوارو**"! نعم.. إنني أستعمل هذا العطر دائما.

–وأظن أن السيدة "**مارشال**" كانت تستعمله أيضا؟

–أعتقد هذا. وبعد برهة قال لها فجأة:

–لقد كنت جالسة هنا، على هذا المرتفع، يوم وقوع الجريمة يا آنسة "**روزاموند**" وقد شاهدك.. أو على الأصح شاهد شمسيتك "**باتريك ردفرن**" والآنسة "**بروستر**" وهما في الزورق، فهل أنت واثقة تماما بأنك لم تذهبي في ذلك الصباح إلى شاطئ "**بيكسي كوف**" وتدخلي كهف "**بيكسي**"؟ فحملقت إلى وجهه بدهشة وقالت:

–هل أفهم من هذا أنك تتهمني بقتل السيدة "**مارشال**"؟

–لا .. بل أسألك فقط .. هل دخلت كهف "**بيكسي**" في ذلك اليوم؟

–إنني لا أعرف مكان هذا الكهف، ولماذا أدخله؟!

–إن شخصا ما يستعمل عطر "**جابرييل** رقم 8" دخل ذلك الكهف في يوم وقوع الجريمة يا آنستي. فقالت "**روزاموند**" بحدة:

–لقد قلت بنفسك الآن إن "**أرلينا**" كانت تستعمل هذا العطر. وقد كانت هناك في يوم وقوع الجريمة. وهذا يعني أنها هي التي دخلت الكهف.

–ولماذا تدخله؟ إنه مظلم وضيق. ولا شيء فيه يثير الاهتمام.

–لا تسألني لماذا، المهم أنني لم أذهب هناك في ذلك اليوم.. بل لم أترك مكاني لحظة على هذا المرتفع.

–إلا عندما ذهبت لأخذ نظارتك الشمسية من الفندق.

–آه.. نعم.. نعم! نسيت هذا.

–وبهذه المناسبة لقد كنت مخطئة في ظنك بأن القبطان "**مارشال**" لم يرك وأنت تفتحين باب غرفته في أثناء انشغاله بالآلة الكاتبة. فتمتمت بدهشة بالغة:

–أتعني أن "**كينيث**" رآني! هل قال هذا؟

–نعم.. قال إنه رآك في المرآة المعلقة فوق مكتب الآلة الكاتبة.

–عجبا!

ولم ينظر "**بوارو**" إلى البحر هذه المرة، وإنما إلى يدي "**روزاموند**" الموضوعتين في حجرها.. وكانتا يدين جميلتين لهما أصابع طويلة جميلة.. ونظرت "**روزاموند**" إليه بسرعة ولحت اتجاه نظراته فهتفت بحدة:

–لماذا تنظر إلى يدي هكذا يا سيد "**بوارو**"، أتظن...؟

–أظن ماذا يا آنستي؟

–لا شيء..

✽✽✽✽✽

بعد ساعة تقريبا كان "**بوارو**" يتجول في اتجاه شاطئ "**جاك كوف**" عندما لمح "**لندا**" جالسة على صخرة وهي مرتدية صديرية حمراء وبنطلونا قصيرا أزرق.

واقترب "**بوارو**" منها، ولاحظ أنها تنظر إليه في شيء من الانزعاج ولكنه ابتسم لها ثم جلس بجانبها، ومع ذلك فقد ظلت تنظر إليه في تحفز الحيوان الواقع في الشرك وحذره، وقالت أخيرا لاهثة الأنفاس:

-ماذا حدث، ماذا تريد مني؟ ولم يرد "**بوارو**" لحظة أو لحظتين.. وأخيرا ابتسم وقال:

-لقد قلت لحكمدار الشرطة إنك كنت تحبين زوجة أبيك، وأنها كانت لطيفة معك.

-وماذا في هذا؟

-هذه ليست الحقيقة!

-بل هي الحقيقة.. فقال "**بوارو**" :

-لعلها لم تكن قاسية إلى حد ما.. ولكنك لم تكوني تحبينها.. نعم.. نعم.. بل أعتقد أنك كنت تكرهينها جداً، كان هذا واضحا للجميع.

-ربما كان هذا صحيحا.. ولكن عندما يتحدث الإنسان عن شخص مات.. يجب أن يذكره بالخير. فأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

-هل علموك هذا في المدرسة؟

-نعم..

-ولكن عندما يكون في الأمر جريمة قتل، لا يكون هناك مجال للمجاملات. فقالت له بحدة:

-لا عجب أن يصدر هذا القول منك.

-إنني أقوله وأكرره.. إن مهمتي الآن تقتصر على شيء واحد، وهو القبض على قاتل "**أرلينا**". فغمغمت "**لندا**" قائلة:

-إنني أريد أن أنسى.. أن أنسى كل شيء. فرد "**بوارو**" برفق قائلا:

-ولكنك لا تستطيعين النسيان.

–أعتقد أن شخصا مجنونا متوحشا قتلها.

–لا.. لا أظن أن الأمر كما تقولين. فكتمت "**لندا**" أنفاسها برهة ثم قالت:

–إنك تتحدث كما لو كنت تعرف الحقيقة.

–لعلي أعرفها الآن.. فهل تثقين بي يا بنتي لكي أعاونك على الخروج من هذه المحنة! فوثبت "**لندا**" قائلة في اهتياج:

–إنني لست في محنة.. وليس هناك ما يدعوك إلى مساعدتي، بل إنني لا أفهم ماذا تعني بحديثك.

–إنني أتحدث عن الشموع. فرأى الفزع في عينيها وهي تهتف:

–إنني لن أنصت إليك.. لن أنصت إليك. ثم انطلقت تجري كالغزال الشارد.

- 11 -

جرائم سابقة

قال المفتش "**كولجيت**" وهو يقدم نتائج تحرياته للحكمدار "**وستون**":

–لقد اكتشفت شيئا مهما يا سيدي.. بخصوص مال "**أرلينا مارشال**"، لقد تحدثت عنه إلى محاميها الذي صدم بموتها، وقد ثبت لي أنها كانت ضحية لعملية ابتزاز المال، ولعلك تذكر أنها ورثت عن السيد "**أرسكين**" خمسين ألف جنيه، ولكن كل ثروتها التي تركتها بعد مقتلها لاتزيد على خمسة عشر ألف جنيه. وقال "**وستون**" متعجبا:

–وماذا حدث للباقي؟

–هذه مسألة مهمة، لقد كانت تطلب إلى محاميها أن يبيع لها عددا من الأسهم والسندات بين الحين والآخر ويسلمها الثمن نقداً، ولا يعرف أحد أين كان يذهب هذا المال النقدي.. وهذا دليل واضح على أنها كانت ضحية لعملية

ابتزاز للمال. فأومأ "**وستون**" برأسه وقال:

-هذا واضح جداً، ويبدو أن المجرم المبتز للمال موجود في هذا الفندق ومعنى هذا أنه لابد أن يكون واحدا من الرجال الثلاثة: الرائد "**باري**" والسيد "**هوراس بلات**" والأب "**ستيفن لين**".. هل عرفت المزيد من ماضي حياتهم؟

-لا أستطيع القول أنني عرفت أشياء لها قيمتها، فالرائد "**باري**" ضابط سابق كما يقول أو هو يقيم في مسكن صغير وينفق من معاش ضئيل ومن دخل بسيط من أرباح بعض السندات.. ولكنه أودع مبالغ كبيرة في رصيده في البنك خلال العام الماضي.

-هذا شيء يثير التساؤل.. ماذا قال عن هذه المبالغ؟!

-قال إنه كسبها في سباقات الخيل، وقد أثبتت التحريات أنه من هواة سباق الخيل، ولكنه كما قال لا يسجل أرباحه في دفاتر منظمة. وأومأ الحكمدار برأسه وقال:

-إذن من العسير أن نفند هذا الدليل. واستمر "**كولجيت**" في الحديث قائلا:

-ويأتي بعد ذلك الأب "**ستيفن لين**"، لم أجد شيئا يثير الريبة في أمره لقد كان يعمل راعيا لكنيسة "**سانت هيلين**" في مدينة "**هوايتريدج**" بمقاطعة "**سوري**" ثم استقال من عمله بسبب سوء حالته الصحية، منذ عام، وأقام في مصحة للأمراض العقلية مدة عام تقريبا.

-عجبا!

-وقد حاولت أن أعرف من طبيب المصحة المعالج شيئا عن حالته الصحية، ولكن الطبيب رفض أن يقول شيئا، ولكنني فهمت على كل حال أن السيد "**ستيفن**" كان يعاني عقدة الشيطان، وكان يعتقد أن الشيطان يتقمص جسم كل امرأة جميلة فاتنة لعوب. فقال "**وستون**":

-آه.. إن هذا قد يكون حافزا لارتكاب جريمة قتل!

-نعم.. إن في مقدورنا أن نضع الأب "**ستيفن لين**" في أضيق دائرة للاشتباه؛ لأن السيدة "**مارشال**" كانت من نوع النساء اللاتي يعتقد أن الشيطان يتقمص

أجسادهن، وليس من المستبعد أن يعتقد أن القضاء عليها من أهم واجباته الدينية.

–ولكن هذا يبعدنا عن مسألة ابتزاز المال.

–لا.. إنه في غير حاجة إلى المال؛ لأن له دخلا خاصا، كما أن رصيده لم يزد شيئا.

–وماذا عرفت عن تحركاته في يوم الجريمة؟

–لم أعرف شيئا محددا.. لم أجد أحدا يذكر أنه رآه خارج الجزيرة في ذلك اليوم، أما توقيعه في دفتر زيارات الكنيسة فلا يدل على شيء، فقد كان من الممكن له أن يوقع في الدفتر قبل يوم الجريمة بيومين أو ثلاثة ثم يكتب تاريخ يوم الجريمة. إن الذين يكتبون أسماءهم في دفتر الزيارات قليلون جداًّ.. وقد لاحظت أن أحدا لم يكتب اسمه بعد اسم الأب. وأومأ "**وستون**" برأسه وقال:

–وماذا عن الرجل الثالث؟

– "**هوراس بلات**"؟! إنني أعتقد أن في حياة هذا الرجل سرًّا، إنه يعيش في مستوى أعلى بكثير من أرباحه كتاجر خردوات، وهو يفسر هذا بقوله إنه يغامر بين الحين والآخر، وقد اتهم قبل ذلك في بعض القضايا المخلة بالآداب، ولكنه خرج منها بريئا، ولكن لابد أن يفسر سر حصوله على هذه المبالغ الكبيرة حتى نخرجه من دائرة الشبهات. فقال "**وستون**":

– إذا لم يفسر لنا سر حصوله على هذه الأموال الطائلة، فهذا يعني أنه يحترف عملية ابتزاز الأموال..

– أو أنه يعمل في ميدان تهريب المخدرات، وقد التقيت بالمفتش "ردجواي" مدير مكتب مكافحة المخدرات في هذه المنطقة، وقد اهتم بالأمر كثيرا؛ لأن عمليات تهريب الهيروين تجري هنا بنشاط دون أن يعرفوا شيئا عن القائمين بها. وقال "**وستون**":

– إذا كان لجريمة مقتل السيدة "**مارشال**" علاقة بتهريب المخدرات فلابد لنا في هذه الحالة من تحويل أوراقها إلى "**سكتلانديارد**".. أليس كذلك؟ فأومأ

"**كولجيت**" برأسه وقال:

- بلى، إن الجريمة في هذه الحالة تكون من اختصاص "**سكتلانديارد**" ويبدو أن لها علاقة بعمليات التهريب فعلا.. وذلك على الرغم من أنني علمت شيئا جديدا عن أحوال القبطان "**مارشال**" المالية، إن شركته كانت مهددة بالإفلاس في الأشهر الأخيرة، ولولا الأدلة القوية على براءته، لكان هو أول المشتبهين في أمرهم، إن خمسين ألف جنيه مبلغ ينقذ شركته من الإفلاس، وقد ثبت أنه لم يكن يعلم أنها تصرفت فيه حتى لم يبق منه غير خمسة عشر ألفا. فهز "**وستون**" كتفيه وقال:

- أعتقد أننا بذلنا كل ما يمكن من جهود.. وعلى "**سكتلانديارد**" أن يقبض على أعضاء عصابة التهريب، وعندئذ سيظهر قاتل السيدة "**مارشال**" في أيديهم.

- نعم.. وقد تحريت أيضا عن ذلك المدعو "ج. ن" الذي أرسل إلى "**أرلينا مارشال**" خطابا قبل سفره إلى "**الصين**"، إنه في "**الصين**" فعلا..

- حسنا جداً.. لقد فرغنا الآن من كل شيء.. هل يعرف السيد "**بوارو**" شيئا عما ذكرته لي الآن؟ فابتسم "**كولجيت**" وقال:

- إنه شخصية غريبة الأطوار جداً! أتعرف ماذا سألني أول أمس؟ لقد سألني ما إذا كانت قد وقعت جرائم قتل بالخنق في هذه المنطقة خلال السنوات الثلاث الماضية! فبدا الاهتمام على وجه "**وستون**" وهو يقول:

-هل سألك عن هذا؟ عجبا! متى دخل الأب "**ستيفن لين**" مصحة الأمراض العقلية؟

-منذ عام.. وخرج منها منذ عهد قريب.. في عيد الفصح الماضي. ففكر الحكمدار برهة بعمق، ثم قال:

-لقد وقعت منذ عهد قريب جريمة قتل بالخنق.. امرأة ذهبت لتقابل زوجها في مكان معين ولكنها لم تصل إليه، ثم وجدت جثتها بالقرب من مدينة "**باجشوت**"، وهناك أيضا الجريمة التي أطلقت عليها الصحف اسم "سر الجثة

المختنقة" .. وكلا الجريمتين وقعتا في مقاطعة "**سوري**" .

✽✽✽✽✽

جلس "**بوارو**" على صخرة بجوار السلم الحديدي المؤدي إلى "**بيكسي كوف**" وكان هناك –كما لاحظ– عدد من الصخور يمكن أن تخفي أي شخص يهبط على السلم فلا يراه أحد من المتنزهين بالقوارب في البحر، وكذلك كانت هناك صخور تخفي الجالسين أو الراقدين على الشاطئ عن أنظار الواقفين في أعلى السلم. وأومأ "**بوارو**" لنفسه حين وجد أن كثيرا من استنتاجاته صحيح؛ وكانت هذه الاستنتاجات تقوم على مقدمات وأسس كثيرة.. أربع عبارات مختلفة أو خمس قيلت قبل وقوع الجريمة بساعات، وحديث جرى على الشاطئ قبل يوم الجريمة بيوم.

ولعب البريدج ذات مساء.. وكان هو "**بوارو**" جالسا إلى المائدة مع "**باتريك ردفرن**" والآنسة "**دارنلي**"، وكانت "**كريستين**" قد غادرت القاعة لتستنشق الهواء النقي قليلا.. فمن كان جالسا في القاعة أيضا؟ ومن كان غائبا؟

والليلة السابقة على وقوع الجريمة، حيث جرى حديث بينه وبين "**كريستين**" على مرتفع "**ساني ليدج**" وحيث رأى وهو في طريقه إلى الفندق، ذلك الموقف الغرامي بين "**باتريك**" و"**أرلينا مارشال**" .

ورائحة العطر "جابربيل رقم 8" ..

والمقص اللامع..

والغليون المكسور..

والزجاجة الملقاة من النافذة إلى البحر..

والنتيجة ذات الكرتونة الخضراء..

ولفافة الشموع..

والمرآة... والآلة الكاتبة..

٥٨ .وبكرة خيط التريكو..

إن كل واحدة من هذه الأسس أو المقدمات يجب أن توضع في مكانها المناسب لكي تستكمل الصورة الحقيقية للجريمة..

الصورة الحقيقية التي تؤيد أنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر.. الشر.

ونظر إلى التقرير المكتوب على الآلة الكاتبة في يده وتمتم:

- "**نيللي بارسونز**"... وجدت مقتولة في بقعة منعزلة بالقرب من مدينة "**شوبام**".. ولم يعرف قاتلها.. و"**أليس كوريجان**"! وراح "**بوارو**" يقرأ تفاصيل مقتل "**أليس كوريجان**".

*****

وأقبل "**كولجيت**" على "**بوارو**" وهو جالس في مكانه المرتفع من الجزيرة، ورحب به "**بوارو**" وكان قد أحبه وأعجب به، وقال "**كولجيت**" وهو يجلس بجواره:

-هل قرأت التقارير عن هاتين الجريمتين يا سيدي؟

-نعم.

-الواقع أن إحدى هاتين الجريمتين أثارت اهتمامي البالغ.. فقال "**بوارو**":

-أتعني جريمة قتل "**أليس كوريجان**"؟

-نعم.. وقد ذهبت بنفسي إلى مركز شرطة "**سوري**" لأعرف كل التفاصيل عنها. وقال "**بوارو**" باهتمام:

-أخبرني بما عرفت، فإن هذه الجريمة تثير اهتمامي أيضا.

-هذا ما خطر لي، لقد وجدت "**أليس كوريجان**" مخنوقة في حديقة "**كايزر**" بمنطقة "**بلاكريدج**" على مسافة لا تبعد أكثر من خمسة عشر كيلومتراً من حيث وجدت جثة "**نيللي بارسونز**" قبل ذلك، وكلا المكانين لا يبعدان أكثر من خمسة عشر كيلومتراً عن مدينة "**هويتريدج**" التي كان الأب

"**ستيفن لين**" يعمل فيها..

–آه.. ولكن حدثني بالمزيد عن جريمة "**أليس كوريجان**".

–لم يربط بوليس "**سوري**" في أول الأمر بينها وبين جريمة "**نيللي بارسونز**"؛ لأنهم أثبتوا ارتكاب الجريمة الأولى على الزوج، ولا أعرف لماذا، ولكن الصحافة كانت تسميه "الرجل الناقص"؛ لأن أحدا لم يعرف من هو، وماذا يفعل، ومن أين جاء، وكانت "**أليس**" قد تزوجت رغما عن أهلها، وكان لها بعض المال، كما أنها أمنت على حياتها لصالح زوجها، وكان هذا كله سببا للاشتباه في أمره وتوجيه الاتهام إليه. وأومأ "**بوارو**" برأسه بينما أردف "**كولجيت**" قائلا:

–ولكن الزوج في أثناء المحاكمة، أثبت براءته بدليل لا يقبل الشك، ذلك أن التي اكتشفت الجثة كانت سيدة شابة رياضية تحب المشي، وكانت ترتدي بنطلونا قصيرا، ولم يكن هناك ما يدعو إلى الشك في شهادتها.. كانت مدرسة ألعاب رياضية في مدرسة بمدينة "**لانكشير**"، وكانت قد لاحظت الوقت الذي عثرت فيه على الجثة، وكان الوقت بالتحديد الرابعة والربع بعد الظهر، وقد أدركت من حالة الجثة أن الجريمة وقعت قبل وصولها بمدة وجيزة لا تزيد على عشر دقائق، وقد أيدها الطبيب الشرعي في هذا الرأي حين فحص الجثة في الساعة السادسة إلا ربعا، وكانت هذه الشاهدة قد تركت الجثة كما هي وسارت على قدميها إلى مركز شرطة "**باجشوت**" لتبلغ عن الجريمة. وكان زوج القتيلة "**إدوارد كوريجان**" في وقت وقوع الجريمة –كما حدده الطبيب الشرعي، أي فيما بين الساعة الثالثة والساعة الرابعة والربع– راكبا القطار العائد من "**لندن**"، وكان قد أمضى يومه في قضاء بعض مصالحه بالعاصمة، وكان ثمة أربعة ركاب معه في المقصورة نفسها ولما هبط في المحطة ركب الأوتوبيس، وكان معه اثنان من ركاب مقصورة القطار، وهبط منه أمام مقهى "**باين ريدج**" حيث كان متفقًا مع زوجته على شرب الشاي معها في هذا المقهى، وكان الوقت في ذلك الحين الرابعة والنصف إلا خمس دقائق، وطلب إلى "**النادل**" أن يعد الشاي لاثنين، ولكن لا يأتي به إلا حين تأتي زوجته، ثم غادر المقهى ليتمشى قليلا في

انتظارها، ولما بلغت الساعة الخامسة دون أن تحضر شعر بالقلق عليها وظن أنها أصيبت بالتواء في قدمها أو بشيء من هذا القبيل. وكان الاتفاق بينه وبينها أن تأتي إلى مقهى "**باين ريدج**" سائرة من القرية عبر الحقول والمزارع، ثم يعودان معا بالأوتوبيس، وكانت حديقة "**كايزر**" التي وجدت بها الجثة غير بعيدة من المقهى، وقد رأى المحققون أنها جلست في الحديقة تستريح قليلا لاسيما حين وجدت أن في الوقت متسعا، وعندئذ فاجأها رجل مخبول وقتلها غدرا، وكان طبيعيا أن يربط رجال المباحث بين هذه الجريمة وجريمة قتل "**نيللي بارسونز**" بعد أن أثبت "**إدوارد كوريجان**" براءته من قتل زوجته "**أليس كوريجان**"، لقد ربطوا بين الجريمتين على أساس أن القاتل رجل مخبول، ولكنهم عجزوا تماما عن الوصول إليه. وتوقف "**كولجيت**" برهة قبل أن يردف قائلا:

–وها هي ذي جريمة قتل ثالثة تقع في المنطقة نفسها.. وضحيتها سيدة، وطريقة القتل واحدة.. أي الخنق. وبعد برهة من الصمت قال "**بوارو**":

–أخبرني يا سيد "**كولجيت**".. ألم تلاحظ تشابها بين جريمتي قتل "**أليس كوريجان**"، و"**أرلينا مارشال**"؟

–أتعني طريقة القتل؟ وأن الزوج في كلتا الجريمتين هو المستفيد ماليا من مقتل زوجته؟

–ولا هذا أيضا؟ وفكر "**كولجيت**" برهة ثم قال:

–أتعني أن كلا الزوجين في الجريمتين كان محصنا بدليل قوي جداً على براءته؟!

–آه!.. ألاحظت هذا؟

*****

قال الحكمدار "**وستون**" حين رأى "**بوارو**" مقبلا عليه في غرفته:

–آه.. لقد جئت في الوقت المناسب يا سيد "**بوارو**".. فتفضل بالجلوس. وبعد أن أشعل كل منهما سيجارته قال "**وستون**":

–أريد أن أعرف رأيك في الخطوة التي استقر رأيي عليها، لقد رأيت أن أحول الأوراق كلها إلى "**سكتلاندرياد**" على أن للجريمة علاقة أكيدة بعملية تهريب للمخدرات، ويبدو أن "**بيكسي كوف**"، هو المكان الذي يلتقي فيه بعض المهربين.. فأومأ "**بوارو**" برأسه وقال:

–أعتقد هذا..

–حسنا جداً.. يلوح أيضا أن لـ"**هوراس بلات**" علاقة بعمليات التهريب هذه.

–هذا محتمل جداً.

–يسرني أن تتفق آراؤنا في هذه النقطة، فالمعروف أن "**هوراس بلات**" يقوم برحلات بحرية كثيرة بمفرده، وقد وجدنا في زورقه شراعا أبيض غير الشراع الأحمر الذي يستعمله، ويبدو أنه يلتقي بالمهربين في عرض البحر ويستلم منهم البضاعة، ثم يخفيها في " **بيكسي كوف**" لكي يأتي آخرون لنقلها إلى مراكز التوزيع.. وقد ثبت أن بعض الغرباء يأتون إلى الفندق بين الحين والآخر لتناول الغداء أو العشاء ثم ينصرفون بعد أن يقوموا بجولة في الجزيرة، ولا شك في أن بين هؤلاء الغرباء أعضاء في عصابة التهريب..

–هذا معقول جداً.

–وعصابات التهريب لا تتردد في ارتكاب أية جريمة لضمان سلامة أعضائها، ولعل "**أرلينا**" اكتشفت السر بالمصادفة، فقررت العصابة القضاء عليها.

–هل هذا يعني أن "**بلات**" هو القاتل؟

–قد يكون هو أو أحد أفراد العصابة ولكن المؤكد أن القاتل استدرجها بخطاب مزيف للقائه في "**بيكسي كوف**" وقتلها. وصمت "**وستون**" برهة قبل أن يردف قائلا:

–وعلى هذا الأساس ينبغي أن نحول الأوراق إلى "**سكتلاندرياد**"؛ لأن لديهم الإمكانات الكافية لمعرفة ما إذا كان لـ"**هوراس بلات**" علاقة بعصابة التهريب أم لا. وأومأ "**بوارو**" برأسه مفكرا، وقال "**وستون**" :

–ألا ترى أن هذا خير سبيل نسلكه؟ وقال "**بوارو**" مفكرا:

–ربما.

–يلوح لي يا "**بوارو**" أن لك رأيا معينا في هذا الشأن؟ ومرة أخرى قال "**بوارو**" مفكرا:

–هذه هي الحقيقة.. إن لي رأيا معينا في هذا الشأن. ونظر الحكمدار إليه في تساؤل وقال:

–ألا ترى أن من الأفضل لنا أن ننفض أيدينا من الموضوع كله ونحوله إلى "**سكتلاندرياد**"؟ وهز "**بوارو**" كتفيه وقال:

–إذا كنت ترى هذا فمن حقك أن تفعل ما تراه.

–وإذا كنت مكاني.. فماذا تفعل؟

ولشد ما كانت دهشة "**وستون**" حين سمع "**بوارو**" يقول:

–أقوم بنزهة خلوية..

- 12 -

القاتلان

ورحب معظم نزلاء الفندق بفكرة القيام بنزهة خلوية في براري "**دارتمور**" كما اقترح عليهم "**بوارو**".

وقد فوجئوا في أول الأمر حين اقترح عليهم القيام بهذه النزهة، ولكنهم لم يلبثوا أن وجدوها فرصة مناسبة للتحرر إلى حين من هذا الجو المقبض المليء من الاتهامات والتحقيقات التي عاشوا فيها أياما.

ولكن الرائد "**باري**" رفض الاشتراك فيها بإصرار، أما "**هوراس بلات**" فكان أكثرهم ترحيبا بها؛ لأنه وجدها فرصة سانحة لتأكيد شخصيته بينهم، وقد رحب بحمل آلة التصوير الفاخرة التي يملكها– حين اقترح "**بوارو**" عليه هذا–

لكي يلتقط بها صورا تذكارية للنزهة.

وفيما كان الجميع يستعدون لبدء الرحلة -وهم أسعد ما يكونون حالا- هبطت "**روزاموند**" من الفندق وقالت لـ"**بوارو**" :

-إن "**لندا**" لن تستطيع الاشتراك في النزهة؛ لأنها شعرت بصداع مفاجئ. فقال "**بوارو**" آسفا:

-الواقع أنها أحوجنا جميعا إلى نزهة كهذه.

-أرجو أن تقبل اعتذاري أيضا؛ لأني أرى من المحتم أن أبقى بجانبها. وهنا صاح "**هوراس بلات**" وهو يمسك بمعصمها ويمضي بها إلى السيارة:

-لا.. لا.. إننا لا نستطيع أن نستمتع بالنزهة بدونك.. إن "**لندا**" لن تحتاج إلى من يجلس بجانبها بسبب صداع بسيط.. هلمي.. هلمي.. وهنا قالت "**كريستين**" :

-إذن أبقى أنا بجانبها. فقال "**بوارو**" :

-لا.. لا.. لا داعي لهذا. إن الإنسان الذي يعاني الصداع يجب أن يبقى في عزلة.

وقضى الجميع يوما جميلا في براري "**دارتمور**" حيث اشتركوا في ألعاب رياضية كثيرة، والتقطت لهم صور في أوضاع مختلفة، وحيث أخذوا أحيانا يتسابقون على الصخور. وكان "**بوارو**" يرقب الجميع ويعجب بقوة "**ستيفن لين**" على الاحتمال، وبخفة "**كريستين**" في الانطلاق بين الصخور، وبرشاقة "**روزاموند**" في كل حركاتها، وبالضجيج الذي كان يثيره "**هوراس بلات**" من فرط سروره.. أما السيدة "**جاردنر**" فكانت لا تكف -كعادتها- عن الثرثرة، كما كان زوجها حريصا على البقاء بجانبها ليغمغم بين الحين والآخر قائلا:

-نعم.. نعم يا عزيزتي.

وفي أثناء انطلاقهم في البراري، اضطروا إلى المرور فوق معبر طويل على مجرى مائي لم يكن له سياج، وقد مر الجميع بسلام، ولكن الآنسة "**بروستر**" أصيبت بدوار في منتصف المعبر، فأسرع إليها "**باتريك**" و"**بوارو**" لمساعدتها. ولما عاد

الجميع إلى الجزيرة مع الغروب، قالت السيدة "**جاردنر**" لـ"**بوارو**" بصوت كله الرضا:

-إننا لا ندري كيف نشكرك على هذه النزهة اللطيفة يا سيد "**بوارو**".

*****

وأسرع الرائد "**باري**" لاستقبالهم عند عودتهم قائلا:

-هل استمتعتم بالنزهة؟ فردت السيدة "**جاردنر**" قائلة:

-كل الاستمتاع.. إن الريف الإنجليزي في يوم صحو كهذا لا يضارعه أي ريف في العالم.. كان يجب أن تأتي معنا. فضحك الرائد "**باري**" وقال:

-إن هذا النوع من النزهات الخلوية لا يستهويني.

وعندئذ أقبلت من الفندق إحدى الخادمات لاهثة الأنفاس ووقفت مترددة برهة، ثم اندفعت نحو "**كريستين**" قائلة:

-معذرة يا سيدتي.. إنني أشعر بالقلق على الآنسة "**لندا**".. لقد حملت إليها الشاي منذ لحظات، ولكنني لم أستطع إيقاظها ويبدو لي أنها.. أنها غير طبيعية.. وتلفتت "**كريستين**" حولها في حيرة وارتباك، وكان "**بوارو**" بجانبها فقال:

-هلموا نصعد لنرى ماذا حدث.

وأسرعا إلى غرفة "**لندا**" ومن النظرة الأولى أدرك "**بوارو**" أن الفتاة ليست كما ينبغي.. فقد كان تنفسها بطيئا، وكان وجهها شديد الشحوب، ولاحظ وهو يجس نبضها وجود خطاب مفتوح بجوار مصباح السرير. وأقبل القبطان "**مارشال**" مسرعا وهو يقول:

-ما هذا الذي سمعت؟ ماذا حدث لـ"**لندا**"؟ وندت عن "**كريستين**" شهقة بكاء، وقال "**بوارو**" للقبطان "**مارشال**":

-استدع الطبيب حالا.

ولما اندفع الأب لاستدعاء الطبيب، تناول "**بوارو**" الخطاب المفتوح وقرأ فيه ما يلي: «أعتقد أن هذا خير ما يمكن أن أفعله، أرجو أن يغفر لي أبي ما فعلت، لقد قتلت "**أرلينا**"، وكنت أظن أني سأعيش سعيدة بعد ذلك، ولكن خاب ظني».

*****

وفي قاعة الجلوس بالفندق جلس "**بوارو**" و"**روزاموند**" و"**مارشال**" و"**باتريك ردفرن**" وزوجته "**كريستين**" ينتظرون قرار الطبيب. وبعد لحظة ثقيلة أقبل الدكتور "**نيزرون**" وقال:

–لقد بذلت كل ما في وسعي لإنقاذها، ولكن حياتها لا تزال في خطر شديد. ثم وجه الحديث إلى "**مارشال**" وقال بحدة:

–من أين جاءت بهذه الأقراص المنومة القوية؟ وقبل أن يجيب "**مارشال**"، أقبلت الخادمة باكية فقال لها الطبيب:

–أخبرينا بما حدث بالتفصيل.

–إنني لم أكن أعرف.. أعرف أنها.. أنها على وشك الموت.. لقد رأيتها تدخل غرفة السيدة "**ردفرن**".. غرفتك يا سيدتي، وتتناول زجاجة صغيرة.. وقد اضطربت حين رأتني، وأعترف أنني دهشت حين رأيتها تأخذ شيئا من غرفتك يا سيدتي، ولكنني ظننت أنها دخلت لتأخذ شيئا يخصها، وقد قالت لي: «آه.. إن هذا ما كنت أبحث عنه». وهمست "**كريستين**":

–زجاجة أقراص المنوم. وقال الطبيب بعبوس:

–كيف عرفت أن في غرفتك زجاجة أقراص منومة؟ فردت "**كريستين**" قائلة:

–لقد أعطيتها قرصا في الليلة التي.. التي وقع الحادث في صباحها حيث قالت إنها عاجزة عن النوم.. وأذكر أنها قالت لي: «هل تكفي واحدة؟» فقلت لها إنها أقراص شديدة المفعول، وحذرتها من تناول أكثر من قرصين بأي حال. وأومأ الدكتور "**نيزرون**" برأسه وقال:

–لقد أرادت أن تموت حقاً فتناولت ستة أقراص. وبكت "**كريستين**" قائلة:

–أوه !.. ويحي أعتقد أنني مسؤولة عما حدث.. كان يجب أن أخفي الزجاجة بعيدا عنها. وهز الدكتور "**نيزرون**" كتفيه وقال:

–ليتك فعلت هذا.

–أوه !.. ويحي.. ويحي إنني السبب. فقال "**كينيت مارشال**" :

–لا يا سيدة "**ردفرن**" .. إن "**لندا**" ليست طفلة.. وهي كانت تعلم تماما ماذا تفعل.. لقد تناولت الأقراص عمدا.. وخيرا فعلت. ثم نظر إلى الخطاب الذي تركته، وكان مكرمشا في يده.. وهتفت "**روزاموند**" قائلة:

–إنني لا أصدق هذا، لا أصدق أن "**لندا**" قتلتها.. هذا مستحيل.. مستحيل بالدليل. وقالت "**كريستين**" بحماس:

–لا.. لا يمكن أن تكون هي القاتلة.. لا شك في أنها تعاني انهيارا جعلها تظن أنها القاتلة. وفتح الباب وأقبل الحكمدار "**وستون**" قائلا:

–ما هذا الذي حدث؟

وتناول الدكتور "**نيزرون**" الرسالة من يد القبطان "**مارشال**" وقدمها إلى الحكمدار الذي قرأها ثم قال في استنكار:

–ما هذا؟ هذا مستحيل.. مستحيل تماما. ما رأيك يا "**بوارو**"؟ وهز "**بوارو**" رأسه وقال:

–أخشى أن أقول إنه ليس في الأمر استحالة.. فقالت "**كريستين**" :

–ولكنني كنت معها يا سيد "**بوارو**" .. كنت معها حتى الساعة الثانية عشرة إلا ربعا، هذا ما شهدت به أمام الشرطة. فقال "**بوارو**" :

–إن شهادتك زودتها بالدليل.. ولكن ما الأساس الذي قام عليه هذا الدليل؟ قام على ساعة يد "**لندا**"، فأنت لم تعرفي الوقت إلا عن طريق هذه الساعة، هي التي قالت لك إن الساعة قد بلغت الثانية عشرة إلا ربعا، وقد قلت بنفسك إن الوقت بدا كأنه مر بسرعة. فنظرت إليه بدهشة، بينما استطرد "**بوارو**" قائلا:

–فكري جيدا يا سيدتي.. عندما بدأت العودة إلى الفندق.. هل عدت

بسرعة أم ببطء؟

–أعتقد أنني.. أنني عدت ببطء.

–هل تذكرين شيئا عن عودتك؟

–أذكر أنني.. أنني كنت أفكر.

–يؤسفني أن أسألك هكذا.. ولكن هل يمكن أن تخبرينا عما كنت تفكرين فيه؟ فترددت "**كريستين**" برهة ثم قالت:

–الحقيقة أنني كنت أفكر في الرحيل عن الجزيرة دون أن أخبر زوجي؛ لقد كنت أشعر بتعاسة بالغة. وهتف "**باتريك ردفرن**" قائلا:

–أوه.. "**كريستين**"! "**كريستين**"، أرجوك أن.. أن تغفري لي.

–تماما.. كنت تسيرين مستغرقة في أفكارك، غير شاعرة بشيء مما حولك، وكنت تقفين بين لحظة وأخرى لتفكري في مخرج من هذه المشكلة. وأومأت "**كريستين**" برأسها قائلة:

–تماما يا سيد "**بوارو**".. ما أبرعك! كنت أسير نحو الفندق وكأني في حلم، ثم تنبهت إلى الوقت فأسرعت، وعندما وصلت إلى صالة الفندق ونظرت في ساعة الحائط وجدت أنه لايزال في الوقت متسع.

–تماما.. ثم استدار نحو القبطان "**مارشال**" وقال:

–يجب أن أصف لك بعض الأشياء التي وجدتها في غرفة ابنتك بعد الحادث، وجدت في رماد المدفأة قطعة كبيرة من الشمع المذاب وبعض الشعر المحترق وجزءا من كرتون نتيجة خضراء اللون، وبعض الأوراق ودبوسا عاديا، قد لا يكون للأوراق وقطعة الكرتون دلالة معينة، ولكن الأشياء الثلاثة الأخرى لها دلالتها، لاسيما حين وجدت كتابا عن السحر مدسوسا بين الكتب في غرفتها، وكان يفتح بسهولة على صفحة معينة مما يدل على أنها قرأت كثيرا في هذه الصفحة التي كانت بها وصفات لعدد من الوسائل التي تؤدي إلى القتل عن طريق إذابة كمية من الشمع مصنوعة على شكل يرمز لشكل الضحية. ويوضع هذا الشكل الشمعي–باعتباره الشخص المراد موته– في النار حتى يذوب، أو بطريقة أخرى

يمكن وخز التمثال الشمعي الصغير بدبوس من ناحية القلب، وعندئذ يصبح موت الشخص الذي يمثله الشمع أمرا لا مفر منه. وقد سمعت بعد ذلك من السيدة "**ردفرن**" أن "**لندا**" خرجت في الصباح الباكر ليوم الحادث واشترت لفافة شموع. وقد ارتبكت حين انفرطت اللفافة أمام السيدة "**ردفرن**" في الغرفة، ولست أشك فيما حدث بعد ذلك، لقد صنعت "**لندا**" من الشمع تمثالا صغيرا يرمز للسيدة "**مارشال**"، ولعلها وضعت على رأس التمثال بضع شعيرات حمراء ليكون الرمز مطابقا تماما، ثم راحت تخز في قلب التمثال بالدبوس، ثم ألقت به في المدفأة بعد أن أشعلت قطعة الكرتون وبعض الأوراق لإذابته، ولا شك في أن هذا كله لون من الخرافات الصبيانية، ولكنه كان يكشف عن شيء مهم وهو الرغبة في القتل. وصمت "**بوارو**" برهة قبل أن يردف قائلا:

-ولكن.. هل توقفت الرغبة في القتل عند هذا الحد؟! أعني هل تمادت "**لندا**" في هذه الرغبة وقتلت السيدة "**مارشال**" فعلا؟ يبدو لنا من الوهلة الأولى أن هناك دليلا قويا على براءتها، ولكن هذا الدليل يقوم على أساس الوقت الذي حددته هي، فقد كان من الممكن أن تقول للسيدة "**ردفرن**" إن الساعة الثانية عشرة إلا ربعا بينما هي في الحقيقة الحادية عشرة والنصف، وعلى هذا فقد كان من الممكن أيضا أن تنطلق "**لندا**" بكل قواها- بعد انصراف السيدة "**ردفرن**"- إلى شاطئ "**بيكسي كوف**" من ناحية السلم الحديدي، وتفاجئ السيدة "**مارشال**" وتقضي عليها قبل وصول السيد "**ردفرن**" والآنسة "**بروستر**" بالقارب، ثم تعود إلى شاطئ "**جاك كوف**" وتسبح قليلا قبل عودتها إلى الفندق متمهلة. وصمت "**بوارو**" مرة أخرى قبل أن يردف قائلا:

-ولكن هذا يستلزم أمرين مهمين: أولا يجب أن تكون "**لندا**" على علم بأن السيدة "**مارشال**" ستكون على شاطئ "**بيكسي كوف**" في ذلك الوقت، والثاني: أن تكون "**لندا**" على قوة كافية تجعلها قادرة على خنق السيدة "**مارشال**" بسرعة وفاعلية حاسمة. وإذا نظرنا إلى الأمر الأول وجدناه ممكن الحدوث.. أي كان ممكنا لـ"**لندا**" أن تستخدم اسم شخص معين في رسالة

لتستدرج السيدة "**مارشال**" إلى شاطئ "**بيكسي كوف**" في ذلك الوقت المحدد. وكذلك الأمر الثاني ليس مستحيلا أيضا. فإن "**لندا**" في ذروة قوتها، وإن لها أصابع طويلة قوية يمكن بها أن تخنق سيدة مثل "**أرلينا**" إذا أخذتها على غرة.. وأستطيع القول بأن الحالة العصبية العنيفة تزود الإنسان عادة بقوة مضاعفة.. ثم لا يجب أن ننسى أن أم "**لندا**" اتهمت بارتكاب جريمة قتل! وهنا قال القبطان "**مارشال**" بحدة:

–ولكنها برئت!

–لا، بل أفرج عنها لعدم كفاية الأدلة.

–اسمع يا سيد "**بوارو**".. لقد كانت "**روث**" زوجتي الأولى بريئة تماما.. وكنت واثقا تماما ببراءتها. وما كانت لتستطيع أن تخدعني بعد أن عشت معها عاما كاملا. ثم أردف قائلا:

–ولا أصدق أيضا أن "**لندا**" هي قاتلة "**أرلينا**".

–هل تعني إذن أن هذه الرسالة التي تركتها مزيفة؟

–لا.. إن الخط خطها.

–إذن فهناك تفسيران لهذا التصرف: إما أنها كتبتها لأنها تؤمن في قرارة نفسها بأنها القاتلة، أو لأنها أرادت أن تتستر على شخص آخر.. عزيز عليها. فقال "**مارشال**":

–هل تعنيني بهذا القول؟

–هذا ممكن. أليس كذلك؟ ففكر "**مارشال**" برهة ثم قال:

–كلا. هذا مستحيل.. ربما ظنت "**لندا**" في أول الأمر أنني.. أنني الجاني. ولكنها أيقنت بعد ذلك أنني بريء، وأن رجال الشرطة مقتنعون ببراءتي. فهز "**بوارو**" كتفيه وقال:

–على أية حال فهناك احتمالات كثيرة حول مقتل السيدة "**مارشال**" هناك احتمال ذهابها إلى ذلك الموعد السري لمقابلة رجل يبتز أموالها، وهناك اختلفت معه فقتلها وهناك احتمال مصرعها على أيدي المهربين الذين يستخدمون

"**بيكسي كوف**" لتهريب بضائعهم المحرمة، وهناك الاحتمال الثالث بأنها قتلت بيد متعصب ديني مجنون يعتقد أن قتلها واجب ديني، ثم هناك الاحتمال الرابع وهو أن قتلها يعود إلى الزوج بمبلغ طائل من المال لإنقاذ شركته من الإفلاس. فقاطعه "**مارشال**" قائلا:

–لقد قلت لك..

–نعم.. نعم.. أعتقد أنه من المستحيل أن تكون قاتل زوجتك إلا إذا كان لك شريك أو شريكة في ارتكاب الجريمة.

–ماذا تعني بحق الشيطان؟

–أعني أن هذه الجريمة ليست من الجرائم التي يرتكبها شخص بمفرده، لابد أن يشترك فيها اثنان، وأنا أعترف أنه لم يكن في مقدورك أن تكتب هذه الرسائل الثلاث على الآلة الكاتبة، ثم تجد الوقت الكافي للذهاب إلى "**بيكسي كوف**" لتقتل زوجتك وتعود.. ولكن يمكن هذا إذا قام شخص آخر–نيابة عنك– بكتابة هذه الرسائل في أثناء ذهابك إلى "**بيكسي كوف**" وعودتك. ونظر "**بوارو**" إلى الآنسة "**دارنلي**" وأردف قائلا:

–لقد اعترفت الآنسة "**روزاموند**" أنها تركت مكانها في مرتفع "**ساني ليدج**" وعادت إلى الفندق في الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق، وقالت إنها رأتك وأنت تعمل في غرفتك، ولكن السيد "**جاردنر**" كان قد ذهب إلى الفندق في هذا الوقت نفسه ليأتي ببكرة خيط تريكو لزوجته، ولما سألته هل شاهدك قال لا.. وهذا يعني إما أن تكون الآنسة "**روزاموند**" كاذبة في قولها أنها تركت "**ساني ليدج**" لبضع دقائق، أو أنها تركته قبل ذلك بوقت كاف، أو أن السيد "**جاردنر**" هو الكاذب، وقد قلت أيها القبطان "**مارشال**" أنك رأيت الآنسة "**روزاموند**" في المرآة حين أطلت برأسها في غرفتك في نحو الساعة الحادية عشرة والربع، وهذا لا يطابق الحقيقة؛ لأن المكتب الذي كانت عليه الآلة الكاتبة والأوراق يوم وقوع الجريمة لم يكن تحت المرآة، وإنما كان في الركن الأيسر من النافذة.. وخوفا من انكشاف هذه الحقيقة نقلت أنت المكتب بعد ذلك إلى ما

تحت المرآة بين النافذتين.. ولكن الوقت كان قد فات، وكنت أنا قد علمت أنك والآنسة "**روزاموند**" كاذبان في هذه النقطة. وقالت الآنسة "**دارنلي**" بهدوء:

-إنك أذكى من الشيطان يا سيد "**بوارو**". فابتسم "**بوارو**" في أسف وقال:

-ولكنني لست أذكى من الشيطان الذي قتل "**أرلينا مارشال**" فكروا معي برهة.. فكروا في الصباح الذي ذهبت فيه "**أرلينا**" إلى ذلك الموعد السري.. إنها لم تكن ذاهبة لمقابلة رجل يبتز أموالها، وإنما إلى رجل يبادلها الحب؛ فقد كان وجهها ينضح بالسعادة والحيوية واللهفة، وبمعنى آخر كانت ذاهبة للقاء "**باتريك ردفرن**". نعم. كنت واثقا وأنا أساعدها في وضع العوامة في البحر بأنها ذاهبة للقاء "**باتريك ردفرن**"، ولكنني فوجئت بعد لحظات برؤية "**باتريك**" على الشاطئ يتلفت حوله كأنما يبحث عنها. وهنا قال "**باتريك**" بحدة:

-لا شك في أن شخصا لعينا استغل اسمي لاستدراجها إلى "**بيكسي كوف**". وقال "**بوارو**":

-كنت شديد الضيق يا سيد "**ردفرن**" وشديد الدهشة لأنك لم تجدها على الشاطئ، وكان هذا كله واضحا ناطقا على وجهك إلى حد جعلني أظن أنك تمثل دور العاشق المدهوش المحنق، وهذا ما جعلني أعتقد أنها ذهبت إلى "**بيكسي كوف**" لمقابلتك، وقد قابلتك فعلا وقتلتها هناك طبقا للخطة التي رسمتها. فحملق "**باتريك**" في وجه "**بوارو**" ثم قال ضاحكا:

-كيف يمكن هذا وقد كنت معك على الشاطئ حتى ذهبت في الزورق مع الآنسة "**بروستر**" للنزهة حيث عثرنا على جثتها؟! فقال "**بوارو**" بكل هدوء:

-لقد قتلتها بعد انصراف الآنسة "**بروستر**" لاستدعاء رجال الشرطة؛ لم تكن "**أرلينا**" ميتة عندما وصلت أنت والآنسة "**بروستر**" إلى شاطئ "**بيكسي كوف**" وإنما كانت مختبئة في الكهف حتى يخلو الجو.

-ولكن الجثة. لقد رأينا الآنسة "**بروستر**" وأنا..

-الجثة! آه.. نعم.. ولكنها لم تكن جثة، وإنما جسم امرأة حية ساعدتك..

امرأة دهنت ذراعيها وساقيها وظهرها بالزيت الشمسي الذي يزود البشرة باللون الخمري، ثم أخفت وجهها بقبعة خضراء تشبه تماما قبعة "**أرلينا**" .. إن هذه السيدة التي ساعدتك هي زوجتك "**كريستين**" .. لقد ساعدتك في ارتكاب هذه الجريمة كما ساعدتك في جريمة سابقة حين اكتشفت جثة "**أليس كوريجان**" في حديقة "**كايزر**" قبل موت "**أليس**" بعشرين دقيقة.. لقد قتلت "**أليس**" بيدي زوجها "**إدوارد كوريجان**" الذي هو أنت يا سيد "**باتريك ردفرن**" . وقالت "**كريستين**" بسرعة وبصوت حاسم :

-اهدأ يا "**باتريك**" ولا تفقد سيطرتك على أعصابك. وقال "**بوارو**" :

-لعلك ستزداد اقتناعا حين تعلم أن رجال مباحث مقاطعة "**سوري**" تعرفوا عليك وعلى "**كريستين**" حين أرسلنا إليهم نسخا من الصور التي التقطها لكما "**هوراس بلات**" في أثناء النزهة الخلوية، لقد تعرفوا عليكما باعتبارك أنت "**إدوارد كوريجان**" زوج القتيلة "**أليس**" ، وباعتبار "**كريستين**" أنها "**كريستين ديفيريل**" المدرسة التي اكتشفت جثة "**أليس**" في حديقة "**كايزر**" .

وكان "**باتريك**" قد نهض بعد أن تحول وجهه الوسيم إلى وجه رهيب.. وجه ينطق بالغضب.. بالجنون.. بالشر.. وجه نمر مفترس. وجه قاتل. وصرخ قائلا :

-أيتها الحشرة الطفيلية التي تتدخل فيما لا يعنيها. ثم ألقى بنفسه على "**بوارو**" ومد أصابعه المتقلصة إلى عنقه ليخنقه.

- 13 -
"بوارو" يشرح الجريمة

قال "بوارو" وهو ينظر إلى الجالسين حوله على الشاطئ :

-كان هذا في صباح جلوسنا على الشاطئ كما نحن الآن وعندما تحدثنا عن الأجسام الراقدة في الشمس وقلنا إنها تبدو كالجثث، نعم.. إذا أمعن الإنسان النظر إلى كل جسم على حدة فإنه سيعرف الفرق بين جسم امرأة وأخرى، ولكنه

إذا ألقى نظرة عابرة، فإن التشابه بين الراقدات في الشمس يكون عاما.. لاسيما إذا كان الرقاد على الوجوه والقبعات تخفي الشعور والرؤوس، فإنه لا يبدو عندئذ إلا الذراعان والساقان والظهر، وهذه الأجزاء تتشابه تماما بين النساء المتماثلات في الطول والنحافة ولون البشرة، وأنا أعني باختصار أن شخصية المرأة تبدو في حركتها وفي حديثها وفي ضحكتها وملابسها وغير ذلك.. أما وهي مستلقية على وجهها في الشمس فإنها.. حسنا..

وقطع "**بوارو**" عبارة التشبيه التي كان سينطق بها ثم أردف قائلا:

-وفي ذلك الصباح أيضا تحدثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت الشمس وكان السيد "**لين**" شديد التعصب ضد الشر بوجه عام، وكان يعتقد أن "**أرلينا مارشال**" واحدة من اللاتي يشعن الشرور حولهن في كل مكان، وأذكر أننا جميعا وافقناه على هذا الرأي. وصمت "**بوارو**" برهة قبل أن يردف قائلا:

-وكنت من جانبي أعتقد أن "**أرلينا**" لم تكن رمز الشر نفسه، وإنما كانت واحدة من ضحاياه.. نعم.. كنت أؤمن تماما، من حركاتها وتصرفاتها أنها لن تنجو يوما من الشر الموجود في كل مكان.. والواقع أنها ضحية بائسة، إن الناس يظنون أنها رمز الشر؛ لأنها جميلة، فاتنة، جذابة للرجال، ومن ثم فإنها المرأة التي تخدع الرجال وتحطم حياتهم. أما أنا فقد كنت أنظر إليها من زاوية أخرى.. كنت أعتقد أنها ليست هي التي تجذب الرجال إليها، وإنما هي من النوع الذي ينجذب إلى الرجال بطبيعته.

كانت امرأة من النوع الذي يهواه الرجال بسرعة ويملونه بسرعة، وكان كل شيء رأيته فيها وسمعته عنها يؤيد هذا الظن، فالرجل الذي طلقت زوجته منه بسببها رفض أن يتزوجها، وعندئذ تقدم القبطان "**مارشال**" -ذو الشهامة الطبيعية والميل الغريزي نحو النساء المظلومات- وعرض عليها الزواج، وكان هذا الميل نفسه الذي دفعه إلى حب زوجته الأولى والزواج بها بعد أن شعر بمدى الظلم الذي وقع عليها، وبعد وفاتها وجد امرأة جميلة مظلومة فتزوجها، وبطبيعة الحال كان الجمال في المرأتين من الأسباب القوية التي جعلته يتزوج كلا

منهما، ولكنه بعد زواجه بـ"**أرلينا**" تبين مبلغ خطأه.. لقد تبين مدى غبائها وتفاهتها وأنانيتها وعجزها.. ولكنه ظل واقفا بجانبها بعد أن مات حبه لها كما يقف الإنسان بجانب طفل عاجز محتاج للرعاية والحنان. وأردف "**بوارو**" قائلا بعد أن توقف قليلا:

-لقد رأيت بنفسي مدى لهفة "**أرلينا**" إلى الرجال.. لا سيما المتميزون بالجمال وقوة الجسم، وكان من المؤكد أن تقع يوما ما- لهذا السبب- في يد شاب عربيد وغد لا يتورع عن استغلال عواطفها نحوه لتحقيق أغراضه، ولما رأيت "**باتريك ردفرن**"، أدركت فورا أنه واحد من هذا النوع، واحد من الشبان الذين يعيشون على نحو ما، على حساب النساء، مستغلين في هذا جمالهم وجاذبيتهم وقوة أجسامهم.

وكنت كلما رأيت "**أرلينا**" مع "**باتريك**" ازداد يقيني أنها ستكون ضحيته، وأن الشر لن ينبع منها، وإنما من "**باتريك**" وكانت "**أرلينا**" قد ورثت مبلغا كبيرا من المال عن رجل لم يكن قد ملها بعد.. وكانت هي امرأة يسهل خداعها في شؤون المال، لاسيما على يد الشبان الذين تحبهم.

وقد حدثتنا الآنسة "**بروستر**" عن الشاب الذي اختلس مبلغا من المال من أجل "**أرلينا**"، ولكن الرسالة التي وجدناها في غرفتها تدل على أنها هي التي أنقذته من السجن حين أعطته شيكا بالمبلغ المختلس، وفي هذا دليل على أنها هي التي تعطي لا التي تأخذ، وكانت الرسالة بعباراتها المعسولة تدل تماما على أن كاتبها شاب من الذين يخدعون النساء ويعيشون على حسابهن.

ثم جاء "**باتريك**" ووجدها فريسة يسهل إغراؤها بتقديم مبالغ من المال بين الحين والآخر، لاستثمارها في مشروعات ناجحة مثلا، ولاشك في أنه أدار رأسها بأحاديثه عن الفرص الهائلة التي يمكن بها جمع ثروة طائلة، والمعروف أن النساء الأرامل أو المطلقات أو اللاتي ليس لهن من يحميهن، يقعن فرائس سهلة لهذا النوع من الرجال، وفي هذه الحالة يمكن للشاب المحتال أن يغرر بغنائمه.. أما إذا كان للفريسة زوج أو أخ أو والد فإن المحتال لا يهرب بغنائمه بمثل هذه السهولة،

وعلى هذا الأساس كان "**باتريك**" يعلم أنه معرض لخطر شديد إذا عرف "**مارشال**" بأمر احتياله على زوجته. وقال "**بوارو**" مردفا:

–ولكن هذا لم يكن يهمه كثيرا.. لأنه كان ينوي أن يتخلص من الضحية إذا تطورت الأمور في غير صالحه، وقد شجعه على هذا أنه تخلص قبل ذلك من ضحية أخرى وهي امرأة شابة تزوجها باسم "**إدوارد كوريجان**" وأقنعها بأن تؤمن على حياتها لصالحه بمبلغ كبير.

وكانت تساعده في تنفيذ خططه امرأة شابة تحبه بجنون، وتبدو أمام الجميع هنا على أنها زوجته، ولم تكن هذه المرأة الشابة من نوع الضحايا اللاتي يقعن في شراكه، وإنما هي امرأة قوية الأعصاب، ثابتة، عنيفة في هيامها به، قادرة تماما على تمثيل أي دور مناسب لتنفيذ الخطة.. وقد مثلت "**كريستين**" منذ وصولها إلى هنا دور الزوجة البسيطة الوادعة العاقلة التي تزعم أن صحتها لا تساعدها على تسلق المرتفعات، ونحن لا ننسى حديثها عن الدوار الذي أصابها حين أرادت أن تصعد سلم الكاتدرائية في "**ميلانو**".

وهكذا كان الجميع هنا يتحدثون عنها على أنها السيدة "**ردفرن**" الصغيرة اللطيفة على الرغم من أنها لم تكن تقل طولا عن "**أرلينا**"، وكانت تتحدث عن نفسها باعتبارها مدرسة تقرأ كثيرا ولا شأن لها بالرياضة، بينما هي في الواقع، كانت مدرسة ألعاب رياضية.. أي كانت لها القدرة على الجري والصعود والهبوط كالقطة، وكانت الجريمة ذاتها قد رسمت ببراعة مذهلة من ناحية التوقيت والإعداد.. فأولا بدأ الإعداد لها بتمثيل دور الزوجة الغيور التي تعاقب زوجها على تصرفاته مع "**أرلينا**"، وقد حرص الزوجان على تمثيل هذا الدور حين شعرا أني جالس بالقرب منهما في مرتفع "**ساني ليدج**" ثم قامت بتمثيل دور الزوجة المسكينة في حديثها معي بعد ذلك.

وأذكر على نحو ما أنني قرأت هذا الحوار الذي دار بينها وبين زوجها في مسرحية ما.. والواقع أنه – كما بدا لي– لم يكن حوارا طبيعيا؛ لأنه لم يكن حقيقيا.

ثم جاء يوم الجريمة، وكان يوما صحوا مشرقا مناسبا تماما لتنفيذها، وفي الصباح الباكر تسلل "**باتريك**" من الشرفة المؤدية إلى الشاطئ وهو يخفي تحت "البرنس" قبعة خضراء مماثلة تماما للقبعة التي اعتادت "**أرلينا**" أن ترتديها عندما كانت تأخذ حماما شمسيا.. وأسرع إلى "**بيكسي كوف**" وأخفى القبعة وراء صخرة.. وكان هذا هو الجزء الأول من الخطة.

وكان في الليلة السابقة قد اتفق مع "**أرلينا**" على اللقاء سرا في "**بيكسي كوف**" في حوالي الحادية عشرة وكان الاثنان قد بدآ يهتمان بإخفاء علاقتهما خوفا من أن يكتشف "**مارشال**" الحقيقة.. ولهذا وافقت "**أرلينا**" فورا. وكانا يعلمان بالتجربة أن أحدا من المصيفين لايذهب إلى "**بيكسي كوف**" في الصباح؛ لأن الشمس لا تشرق عليه في هذا الوقت. والواضح أن "**باتريك**" أخبرها أنه سيلحق بها خلسة، فإذا سمعت أحدا يهبط السلم الحديدي فعليها أن تختبئ في الكهف الصغير هناك وتنتظر حتى يخلو الجو.. وهذا هو الجزء الثاني من الخطة.

وفي خلال هذه الفترة تم الاتفاق على أن تدخل "**كريستين**" غرفة "**لندا**"– عندما تكون هذه مشغولة بسباحة الصباح الباكر– وتقدم ساعتها عشرين دقيقة. وكان هناك طبعا احتمال رؤية "**لندا**" لهذا التقديم. ولكن القاتلين لم يهتما بهذا الاحتمال على أساس أن كل ساعة معرضة للخلل الطارئ وكانت "**كريستين**" تعتمد في إثبات براءتها على صغر حجم يديها واستحالة ارتكاب جريمة خنق بهما. وعندما كانت في غرفة "**لندا**" بمفردها لاحظت وجود كتاب السحر ،والصفحة المقروءة. ثم رأت لفافة الشموع التي سقطت من "**لندا**" . وهنا خطرت لها فكرة جديدة.. وكانت الفكرة الأولى هي إلقاء التهمة على "**كينيت مارشال**" . ولهذا السبب سرقت الغليون منه وتركت جزءا مكسورا منه عند السلم الحديدي. وصمت "**بوارو**" برهة قبل أن يكمل قائلا:

–وعند عودة "**لندا**" إلى الغرفة اتفقت معها "**كريستين**" على الذهاب إلى "**جاك كوف**" للرسم والسباحة، ثم عادت إلى غرفتها ودهنت جسمها بالزيت

الشمسي الذي يكسب الجسم هذا اللون النحاسي، وألقت بالزجاجة الفارغة من النافذة وهي الزجاجة نفسها التي كادت تصيب رأس الآنسة "**بروستر**"، وبهذا تم الجزء الثالث من الخطة.. وبعد ذلك ارتدت "**كريستين**" المايوه ومن فوقه المنامة ذات البنطلون والأكمام الواسعة حتى تخفي جسمها المدهون باللون النحاسي.

وفي الساعة العاشرة والربع خرجت "**أرلينا**" للذهاب إلى الموعد السري.

وبعد لحظات أقبل "**باتريك**" إلى الشاطئ وتظاهر بالضيق والقلق واللهفة على ظهور "**أرلينا**" وكان دور "**كريستين**" قد أصبح سهلا بعد ذلك.. فبعد أن أخفت ساعتها، سألت "**لندا**" عن الوقت وهما في شاطئ "**جاك كوف**"، فقالت لها "**لندا**" إن الساعة الثانية عشرة إلا ربعا، بينما كانت في الحقيقة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة.

وبمجرد نزول "**لندا**" إلى البحر، أسرعت "**كريستين**" وأعادت الساعة التي تركتها "**لندا**" بالتأكيد على الشاطئ إلى ما كانت عليه، ثم انطلقت تعدو بجسمها الرياضي إلى "**بيكسي كوف**" فوصلت في أقل من خمس دقائق حيث خلعت منامتها وأخفتها، ووضعت القبعة الخضراء على رأسها، وهي كما تذكرون القبعة نفسها التي كان "**باتريك**" قد أخفاها وراء صخرة، وكانت "**أرلينا**" عندئذ قد اختبأت في الكهف حين رأتها مقبلة من ناحية السلم. ومرة أخرى توقف "**بوارو**" برهة قبل أن يردف قائلا:

-ورقدت "**كريستين**" على وجهها على الشاطئ. وكانت عملية التوقيت مذهلة كما قلت.. إذ ما لبث أن وصل "**باتريك**" مع الآنسة "**بروستر**" في القارب وشاهدا الجسم الراقد في الشمس بلا حراك، ولا ننسى أن "**باتريك**" هو الذي فحص الجثة وأعلن الوفاة وتظاهر بالانهيار.. كما أنه هو الذي اقترح أن يبقى بجانب الجثة ريثما تستدعي الآنسة "**بروستر**" رجال الشرطة ولم يكن هناك ما يدعو الآنسة "**بروستر**" إلى أن تشك في شيء. فقد بدا لها بوضوح أن الراقدة هي "**أرلينا**" بقبعتها الخضراء المعروفة. وكذلك كان واضحا أنها ملهوفة

على الابتعاد عن مسرح الجريمة لاستدعاء رجال الشرطة.

وما كادت تبتعد حتى وثبت "**كريستين**" ومزقت القبعة الخضراء بالمقص الصغير الذي أحضره معه "**باتريك**" مخبوءا في ملابسه. ثم جمعت القصاصات ويبدو أنها نسيت المقص عند السلم، ثم ارتدت منامتها وانطلقت تجري إلى أقرب مكان من الفندق، ثم سارت متمهلة عند الوصول إليه وكأنها آتية فعلا من شاطئ "**جاك كوف**" حيث كانت مع "**لندا**". وعند وصولها إلى الفندق ذهبت إلى الحمام وأزالت الزيت الشمسي عن جسدها، وكان هذا هو سر سماع الخادمة لمياه الحمام وهي تجري في ذلك الوقت، وبعدئذ أسرعت "**كريستين**" إلى ساحة التنس في موعدها.. أو بعد الموعد بلحظات.. أي بعد الثانية عشرة ببضع دقائق.. وفي خلال هذه الفترة كان "**باتريك**" قد ذهب إلى الكهف مناديا "**أرلينا**".. فخرجت إليه ملهوفة فانقض عليها وخنقها.. وكانت تلك نهاية الجميلة الحمقاء المشغوفة بالرجال. وصمت "**بوارو**" في النهاية. وقالت "**روزاموند**":

-الواقع أنك وضحت لنا تماما كل شيء عن الجريمة، ولكنك لم تخبرنا كيف استطعت أن تصل إلى هذه الحقائق؟ فرد "**بوارو**" قائلا:

-أذكر أنني قلت لك مرة أنني رجل بسيط التفكير.. وعلى هذا كان رأيي منذ البداية أن الشخص الذي قتل "**أرلينا**" هو الشخص الذي يمكن أن يكون موضع اشتباه أكثر من غيره.. وكان هذا الشخص في رأيي هو "**باتريك**"؛ لأنه كان نموذجا للشاب الذي يحتال على النساء من أمثال "**أرلينا**".. النموذج الذي لا يتردد في قتل ضحيته إذا رأى أنه سيتعرض لخطر انكشاف أمره وبعد ذلك.. من الذي كانت "**أرلينا**" ذاهبة لمقابلته سرا؟

لقد كان وجهها ينطق بأنها ذاهبة إلى موعد غرامي أي إلى موعد مع "**باتريك**".. وعلى هذا يكون "**باتريك**" هو القاتل.. ولكن كيف يكون "**باتريك**" هو القاتل وقد أمضى فترة الصباح أمامي على الشاطئ حتى ذهب مع الآنسة "**بروستر**" في نزهة بالقارب حيث اكتشفا الجثة، إن هذا جعلني أبحث

عن احتمالات أخرى لارتكاب الجريمة فلعل الزوج هو الجاني، ويبدو أن الآنسة "**دارنلي**" كانت تعتقد هذا، ولذلك حاولت أن تتستر عليه وتزعم أنها رأته وهو في غرفته يعمل على الآلة الكاتبة، وكان من الممكن أن تكون "**أرلينا**" ضحية عصابة المخدرات حين اكتشفت أمرها مصادفة، أو لعلها قتلت بيد رجل دين متعصب إلى حد الجنون. أو بيد ابنة زوجها.. والواقع أنني تحدثت مع "**لندا**" وتبينت أنها تعتبر نفسها مسؤولة عن مقتل زوجة أبيها.. فقالت "**روزاموند**" :

–تعني أنها كانت تتوهم هذا.

–نعم.. لا تنسي أنها لاتزال طفلة. ولما قرأت كتاب السحر ونفذت ما ورد في تلك الصفحة، ثم ماتت "**أرلينا**" في اليوم نفسه، آمنت بأن سحرها كان السبب في مصرعها. فقالت "**روزاموند**" :

–يا للطفلة المسكينة! لقد ظننت أنا شيئا آخر عندما لاحظت حالتها المؤلمة.. فابتسم "**بوارو**" وقال:

–ظننت أنها تعلم شيئا يثبت الجريمة على أبيها؟ فأومأت "**روزاموند**" برأسها بينما أكمل "**بوارو**" قائلا:

–وكانت "**كريستين**" تعلم الحالة التي تعانيها "**لندا**"، ولهذا أغرتها–بطريقة غير مباشرة– لارتكاب جريمة الانتحار عن طريق الأقراص المنومة.. لقد قررت مع "**باتريك**" أن تجعل "**لندا**" كبش الفداء بعد أن تبينا أن "**مارشال**" لديه الدليل القوي على براءته. وقالت "**روزاموند**" :

–يالهما من شيطانين!

–نعم.. إنهما شيطانان قاسيان.. حسنا لقد أخذت أفكر بعد ذلك تفكيرا منطقيا قائما على أساس الأشياء التي سمعت عنها أو التي عثر رجال الشرطة عليها أو عثرت أنا عليها، وخطر لي أن هذه الأشياء لابد أن تكون كالمقدمات المنطقية التي تنتهي إلى النتيجة الحتمية: زجاجة ألقيت من النافذة إلى البحر.. المقص عند أسفل السلم.. الحمام الذي أنكر الجميع أنهم أخذوه.. إن هذا كله لا يتفق إطلاقا مع نظرية "المهربين" أو الاشتباه في "**مارشال**" أو "**لندا**" ولهذا

عدت إلى الاشتباه في أمر "**باتريك**" . ولكن هل هناك ما يؤيد هذا الاشتباه؟ نعم. نعم.. ضياع جزء ضخم من ثروة "**أرلينا**" . فمن الذي استولى على هذا المال؟ لاشك في أنه "**باتريك ردفرن**" ؛ فهو الشخص الذي يمكن أن يفعل هذا، وهي المرأة التي يمكن أن تنخدع بسهولة، ولكنها في الوقت نفسه لم تكن المرأة التي تقع ضحية لمجرم يبتز المال؛ لأن وجهها معبر جداً.. شفاف..

ولو كانت ضحية لعملية ابتزاز المال لبدا هذا تماما على وجهها.. ولهذا استبعدت مسألة ابتزاز المال.. ولكن "**كريستين**" تحدثت عن سماعها حديثا جرى بين "**أرلينا**" ورجل غامض عن ابتزاز المال.. فلماذا اخترعت "**كريستين**" هذا الحديث؟ إن الإجابة الوحيدة هي أنها أرادت أن تبرر ذهاب "**أرلينا**" إلى موعد سري. ومعنى هذا أن "**باتريك**" و"**كريستين**" يعملان معا.. فإذا لم يكن لـ"**كريستين**" القوة على خنق "**أرلينا**" فقد كانت هذه القوة متوفرة في "**باتريك**" .

ولكن متى ارتكب "**باتريك**" الجريمة وقد كان معنا على الشاطئ حتى اللحظة التي اكتشفت فيها مع الآنسة "**بروستر**" الجثة؟ الجثة.. إن هذه الكلمة أثارت شيئا في ذهني... إن الأجساد الراقدة على الشاطئ تبدو كلها.. كالجثث.. إن "**باتريك**" والآنسة "**بروستر**" رأيا جسما راقدا على رمال شاطئ "**بيكسي كوف**" .. مجرد جسم، ولنفرض أنه لم يكن جسم "**أرلينا**" .. وإنما جسم امرأة أخرى أخفت وجهها ورأسها تحت قبعة تشبه قبعة "**أرلينا**" ! ولكن لم يكن هناك غير جسم امرأة واحدة ميتة، أي جسم "**أرلينا**" ، إذن فلابد أن الجسم الآخر الذي شاهدته الآنسة "**بروستر**" مع "**باتريك**" كان جسم امرأة حية.. امرأة أرادت أن تتظاهر بأنها ميتة، فهل يمكن أن تكون "**أرلينا**" هي التي تظاهرت بهذا –على سبيل الدعابة– بناء على اقتراح من "**باتريك**" ؟ وهززت رأسي واستبعدت هذا الخاطر؛ لأنه ينطوي على خطر شديد.. إذن من تكون صاحبة هذا الجسم التي تظاهرت بالموت؟ زوجته، ولكن "**كريستين**" بيضاء البشرة إذن فماذا يمنع أن تدهن جسمها بالزيت الشمسي الذي يكسبه اللون النحاسي؟

–آه. حسنا إنها حين تفعل هذا لابد أن تتخلص من زجاجة الزيت نهائيا. وهكذا عرفت أول شيء في الخطة، وبعد ذلك أصبح الأمر سهلا.. الحمام. لإزالة الزيت عن البشرة.. المقص! لتمزيق القبعة الخضراء المزيفة.. الغليون المكسور وله وضع خاص لإلقاء الشبهة على "**مارشال**" بعد سرقته من غرفته.. أين كانت "**أرلينا**" في ذلك الوقت؟ في الكهف الصغير.. مختبئة عن الأنظار حين رأت "**كريستين**" مقبلة من ناحية السلم.. لقد كان كل شيء في النتيجة يتفق تماما مع المقدمات.. أما الوقت الذي حدده الدكتور "**نيزرون**" فهو وقت تقريبي يمكن أن يتسع نصف ساعة قبل وقوع الجريمة أو بعدها. وصمت "**بوارو**" برهة قبل أن يقول:

–وعندما فكرت في شهادة "**لندا**" بأن "**كريستين**" كانت معها حتى الثانية عشرة إلا ربعا أدركت فورا أن "**كريستين**" عبثت، ولابد أن تكون عبثت بساعة "**لندا**" عندما دخلت غرفتها في الصباح في أثناء غياب الفتاة، والدليل على هذا أن "**لندا**" قالت حين هبطت إلى صالة الفندق في العاشرة والنصف حسب موعدها مع "**كريستين**" أنها تخشى أن تكون قد وصلت متأخرة، ولكن ظهر أنها وصلت قبل العاشرة والنصف وقد استطاعت "**كريستين**" أن تعيد الساعة إلى ما كانت عليه عندما استدارت "**لندا**" على شاطئ "**جاك كوف**" لتنزل إلى الماء. وصمت "**بوارو**" برهة وقال:

–كانت الجريمة محكمة تنم عن ذكاء وقدرة على التنفيذ حسب التوقيت المرسوم، وكنت متأكدا أن "**باتريك**" سوف يكرر هذه الجريمة في المستقبل.. إذن فماذا عن الماضي؟ لقد كان هناك احتمال بأنه ارتكب جريمة مماثلة معتمدا على التوقيت المحكم.. ولهذا طلبت إلى المفتش "**كولجيت**" أن يأتيني بقائمة عن جرائم الخنق التي وقعت في السنوات الثلاث الأخيرة، وكانت النتيجة كما توقعت.. إن جريمة "**نيللي بارسونز**" قد تكون من تدبير "**باتريك**" وتنفيذه وقد لا تكون، ولكن مقتل "**أليس كوريجان**" كان ينم عن دلالات واضحة، أهمها دلالة العبث بالوقت، فإن الجريمة لم تتم في الوقت الذي ظن الجميع أنها

تمت فيه، وإنما بعده.

لقد ظن الجميع بناء على أقوال شاهدة أن الجثة وجدت أو اكتشفت في الساعة الرابعة والربع بعد الظهر أي في الوقت الذي كان فيه الزوج في الأوتوبيس المؤدي من المحطة إلى مقهى "**باين ريدج**" فماذا حدث؟

في الحقيقة.. الذي حدث أن الزوج "**إدوارد كوريجان**" وصل إلى مقهى "**باين ريدج**" فلم يجد زوجته، ومن ثم خرج يتمشى قليلا، ولكنه في الواقع اندفع بكل قواه إلى حديقة "**كايزر**" الغربية، حيث كان قد اتفق مع زوجته "**أليس**" على أن تنتظره فيها، ثم خنقها، وأسرع عائدا إلى المقهى وهو يتظاهر أمام "**النادل**" بأنه لايزال في انتظارها، وهذا يعني أن الجريمة وقعت بعد الرابعة والنصف، ولكن شريكة المجرم "**كريستين**" ذهبت وبلغت عنها زاعمة أنها كانت تمر بالحديقة في الرابعة والنصف حين اكتشفت الجثة، وقد فحص الطبيب الشرعي الجثة في السادسة والنصف، وكان طبيعيا أن يحدد وقت الوفاة حسب أقوال الشاهدة فيما بين الثالثة والنصف والرابعة والربع. وأردف "**بوارو**" بعد برهة صمت:

-وقد فاجأت "**باتريك**" بأنه هو "**إدوارد كوريجان**"، ولم يستطع أن يملك زمام أعصابه، فكشف عن حقيقته.

*****

قالت "**لندا مارشال**" وهي جالسة بجوار "**بوارو**" على شاطئ "**جاك كوف**":

-إنني بالتأكيد سعيدة؛ لأنني لم أمت، ومع ذلك فإني مازلت أشعر كأني أنا التي قتلتها. فقال "**بوارو**" بحماس:

-لا.. إنك مخطئة في هذا. إن الرغبة في القتل شيء يختلف تماما عن القتل نفسه؛ فالرغبة في قتل عدو بغيض تمر بحياة كل إنسان تقريبا، ولكن القتل نفسه لا يقدر عليه إلا أشخاص قليلون، معظمهم يعانون انحرافا عقليا على نحو ما.. والواقع أنك حين حرقت تمثال الشمع قد حرقته من كراهيتك لزوجة

أبيك.. ألم تشعري حين وضعته في النار، وقبل أن تسمعي نبأ الجريمة بأنك استرحت كثيرا؟ فقالت مدهوشة:

-كيف عرفت؟! إن هذا ما شعرت به فعلا.

-حسنا.. لا تكرري هذه الحماقة مرة أخرى.. حاولي أن تحبي زوجة أبيك التالية. فقالت "**لندا**" وهي تحملق إلى وجهه:

-هل تعتقد أنه سيكون لي زوجة أب ثانية؟ آه إنك تعني "**روزاموند**" إنني سأرحب بها. ثم أردفت بعد تردد وجيز:

-بل إنني أحبها فعلا.

*****

وقال "**كينيت مارشال**" لـ"**روزاموند**" وهما جالسان على انفراد:

- "**روزاموند**" هل كنت تظنين أنني قتلت "**أرلينا**"؟ فقالت "**روزاموند**" بخجل:

-أعتقد أنني كنت غبية حمقاء.

-لاشك في هذا.

-إنني أعرف أنك هادئ الطبع جداً.. ولكن عندما تثور تبدو شديد الخطر، ولهذا ظننت أنك ثرت على خيانتها لك..و..

-وذهبت وخنقتها؟!

-نعم.. ولهذا أردت أن أدعم دليل براءتك فزعمت أنني رأيتك وأنت تعمل على الآلة الكاتبة في غرفتك. فابتسم "**مارشال**" وقال:

-ولهذا اضطررت إلى تأييد كذبتك وقلت إنني رأيتك في المرآة، ثم أدركت أن المكتب لم يكن موضوعا تحت المرآة، فنقلته.. ولكن ذلك البلجيكي العجيب فطن إلى كل ذلك..

- أتعني السيد "**بوارو**"؟

-وهل هناك غيره؟!

– "**كينيت**" . . هل كنت تحبها إلى حد كبير؟ فهز كتفيه وقال :

–لقد مات حبي لها بعد الزواج بشهور قليلة . . وأعتقد أن حياتي معها يوما وراء يوم كانت لونا من العذاب ولكنني كنت أشفق عليها . . كنت أرثي لها . . وكانت مسكينة حمقاء، ولم يكن في وسعها أن تغير طبيعتها، ولم تحاول يوما أن تتعلم من خيانات الرجال لها . . وقد شعرت أن من واجبي كزوج عطوف أن أرعاها وأحتمل حماقاتها . لقد تزوجتها، وكان عليَّ أن أحتمل عبء زواجي بها . فوضعت "**روزاموند**" يدها برفق على يده وقالت :

–إنني أفهم شعورك يا "**كين**" وأقدره . فنظر إليها شاكرا وقال :

–كنت دائما تفهمينني وتقدرين مشاعري يا "**روزاموند**" . وابتسمت برفق وقالت :

–والآن . . هل ستطلب الزواج بي، أم ستصر على مراعاة التقاليد وننتظر ستة أشهر؟! فاحمر وجه "**مارشال**" وسقط الغليون من يده وتحطم على الصخر، فقال :

–هذا ثاني غليون أفقده . . فقالت له :

–إنك لم تجب عن سؤالي يا "**كين**" ؟ فأخذها فجأة بين ذراعيه وقال :

–سأطلب يدك للزواج الآن، ولكن الزفاف لن يتم قبل ستة أشهر حسب التقاليد .

تمّت بعون الله

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها...

سارع في إرسال طلبك !